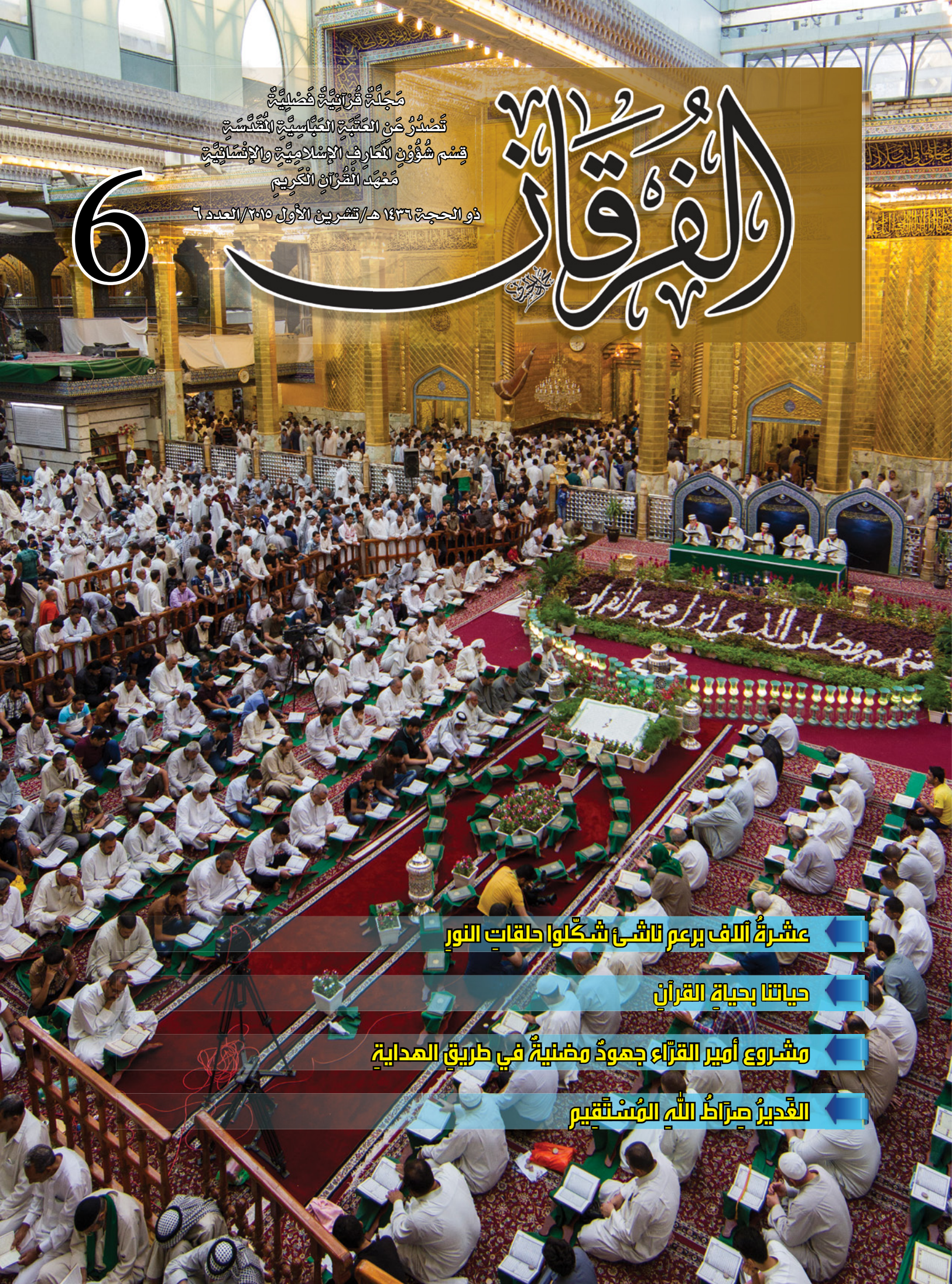

الفرقان

مَجلَّةٌ قُرآنِيَّةٌ فَصلِيَّةٌ
تَصدُرُ عَن العَتَبَةِ العَبَّاسِيَّةِ المُقَدَّسَةِ
قِسم شُؤُونِ المَعارِفِ الإسلامِيَّةِ والإنسانِيَّةِ
مَعْهَد القُرآنِ الكَرِيمِ

ذو الحجة ١٤٣٦ هـ/تشرين الأول ٢٠١٥/العدد ٦

6

عشرةُ آلاف برعم ناشئ شكّلوا حلقاتِ النورِ

حياتنا بحياةِ القرآنِ

مشروع أمير القرّاء جهودٌ مضنيةٌ في طريقِ الهدايةِ

الغَديرُ صِراطُ اللهِ المُستَقِيم

العتبة العباسية المقدسة

الفرقان

مَجلَّةٌ قُرآنيَّةٌ فَصليَّةٌ
تَصدُرُ عَن العَتَبَةِ العَبَّاسيَّةِ المُقَدَّسَةِ
قِسم شُؤُون المَعارِفِ الإسلامِيَّةِ والإنْسَانِيَّةِ
مَعْهَد الْقُرآن الْكَرِيم
ذو الحجة ١٤٣٦ هـ/تشرين الأول ٢٠١٥/العدد ٦

المُشرِفُ العَامّ
الشيخ عمار الهلالي

رَئِيسُ التَّحرِيرِ
الشيخ جواد النصراوي

مُدِيرُ التَّحرِيرِ
مصطفى غازي الدعمي

هَيْأَةُ التَّحرِيرِ
عزيز ملا هذال
مهدي أبو الفضل

التَّدْقِيقُ اللُّغَوِيّ
حسين فاضل الحلو

التَّصْوِيرُ الفوتوغرافِيّ
فارس الموسوي

التَّصْمِيمُ والإخْرَاجُ الفَنِّيّ
علي السالم

المُشَارِكُونَ
أحمد الخالدي
علاء سعدون
سرمد فاضل الصفار
السيد علي عادل
زيد علي كريم
محمد حسون

محمد ياسين الحسني
حسين علي الشامي
حيدر جاسم حمزة
زيد حيدر
الشيخ حارث الدراجي
حسن علي الجوادي
طارق الغانمي
ندى عبد السجاد حسين
زهراء الحسيني

http://alkafeel.net/quran
E-mail : alquranalkareem313@gmail.com
Mobil : 07700478613

١٠ تقارير

٢٢ آية ومعنى

٣٤ ملف العدد

٤٨ حوارات بحثية

تضافر الجهود

بقلم رئيس التحرير

العمل الجماعي من الأمور المهمة التي ترتقي بالمجتمعات وتصل بها إلى الأفضل خصوصاً إذا اقترنت بقواعد ومعتقدات تضبط ذلك العمل وقد حرص الإسلام الحنيف و نبي الرّحمة ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام على نشر هذا المبدأ وعززوه في نفوس المسلمين بالقول والعمل كل ما أمكن وذلك للدور الكبير الذي يوديه العمل الجماعي في بناء المجتمعات وتقدمها، فمسيرة الكمال تقتضي أن يكمّل أبناء المجتمع بعضهم بعض وصولاً إلى الإنجاز الأكبر أي أن نجد مجتمعًا متمكنًا قويًا يسد معظم حاجاته المختلفة بنفسه وإذا ما تأملنا في حاجات المجتمعات الإنسانيّة نجدها متعددة وكثيرة فمنها التّربويّ والعلميّ والإقتصاديّ والإجتماعيّ ..الخ

وكل حاجة من تلك الحاجات تكفّلت جهة أو مجموعة جهات بتوفيرها لأبناء المجتمع والسعي لتقديمها بأتمّ صورة ممكنة. بقي أن نشير إلى أن هنالك ظروف ومتغيرات تساعد بشكل كبير في تقليل اللوازم الضرورية لهذا الأمر ومنها وضوح الرؤية والهدف ووجود رسالة يسير الجميع وفق قيمها ومعتقداتها التي يشترط فيها أن تكون قوية وذات هيبة ونابعة من صميم الحاجة الإنسانيّة فيجتمع شمل الجميع تحت مشعل تلك الرّسالة الأمر الذي ينتج لنا عملًا متكاملًا وحينها سنلاحظ سرعة وتميزًا في الإنجاز تفوق ما كان موجود بكثير ودون حاجة لزيادة حجم الإمكانات وإنما لمجرد التنظيم الذي يعتمد التكامل مبدأ له.

ولنأخذ من الحاجة التربوية مثالا على ذلك فالمؤسسات التي تسعى لتوفير هذه الحاجة الإجتماعية الضرورية كثيرة جدا وذلك لما تشكّله التّربية من أهمية بالغة إذ إنها تمثّل النّواة لكل تقدم إجتماعي أضف إلى أهميتها الوقائية في الحد من انتشار الأمراض الإجتماعية وسيطرتها، فتجد المؤسسات الحكومية من مدارس ومعاهد وجامعات تعمل لتوفير التربية الجيدة كذلك نلحظ دوراً كبيراً وعظيماً للمراكز الدّينية التّربوية ومن الأمثلة عليها العتبات المقدّسة والتي تبذل جهوداً كبيرة في صيرورة مجتمع متماسك تحكمه قيم عالية تمدّه بالقوة، كذلك هنالك الكثير من المراكز التّوعوية والإرشادية ووسائل الإعلام المختلفة التي تحاول خدمة الهدف نفسة ومن هنا تبرز الحاجة الماسة إلى تواصل وانسجام وعمل تكامليّ فكلّ مؤسسة ينبغي أن ترصد النقص في هذا الباب أو مكامن الخطر وتحاول حلها وتكمّل عمل الآخر حينها سنصل إلى الهدف بأقل الإمكانات وأيسر السبل وما أجمل أن تكون رسالتنا نابعة من قيم الإسلام وتشريعاته السامية إي من القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام فهذا يضمن لنا السير في طريق الهداية وهو طريق السعادة الكبرى في الدارين.

الحاجة للتربية مثال ينطبق على غيره فكل الحاجات يمكن تأمينها بأسلوب التكامل وهذا الأمر العظيم يجنبنا هدر الطاقات والإمكانات فبدل تركيزها على قيمة واحدة فوق الحاجة الضرورية نجعلها تخدم قيمًا أخرى الأمر الذي يعمل على إتساع قاعدة القيم المدعومة وبالنتيجة بناء رصين متماسك يثبت بوجه التحديات والمخاطر.

الامن والاقتصاد ركيزتان اساسيتان للتخطيط في الدعاء الإبراهيمي

السيد علي عادل

من الركائز القرآنيّة المهمة ما يدلنا عليها القرآن الكريم بأسلوب مناجاتي جميل بين النّبيّ -الذي كان أمة في نفسه- وبين رب العزة عزّ وجلّ، ونقل القرآن الكريم إلينا دعوات متعددة بينهما نختار منها هذا الدعاء: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦).

في بداية الأمر لابدّ من التنويه أن الدعاء الوارد في القرآن الكريم ذو مضامين عالية ويحتوي على مسائل مهمة ولبيان أهم المضامين في هذا الدعاء سيتم الكلام فيما يأتي:

١-الإحساس بالمسؤولية: على ولي الأمر ومن هو في موقع القرار أن يستشعر ما هو مناط به ودوره في الحياة، حيث أن إبراهيم عليه السلام كان همه إنجاح المهمة المُلقاة على عاتقه ألا وهي العهد الذي أشار إليه عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥).

٢-اللجوء إلى الله: حيث ينبغي ألا نعتمد على أنفسنا وامكاناتنا المادية ونهمل الرعاية الإلهيَّة أو نعتمد كليا على الرعاية الإلهيَّة ونتكاسل عن أي عمل نؤديه، بل ينبغي أن تقترن الثقة والتوكّل بالله مع العمل النشيط الدؤوب كأساس لنجاح ما نصبو إليه.

٣- الأمن والاقتصاد : حيث إنهما ركيزتان اساسيتان لبناء المجد والحضارات وهذا ما يتضح لنا من التفكّر والتأمل في سياق النص القرآنيّ الحالي، وبيان ذلك أن إبراهيم عليه السلام لما كان يعلم أن هذا البلد أي مكة المكرمة ستصبح محط أنظار الوجود برمته في الحاضر والمستقبل وقبلة لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله هذا من جانب ومن جانب آخر أن مكة أرض ذات طبيعة تضاريسية من الصعوبة أن يحصل الإنسان فيها على مقومات الحضارة وكما عبّر القرآن الكريم: ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ (ابراهيم:٣٧)، وبما أن الأمن مطلوب لذاته ومطلوب لإنجاح الاقتصاد كان لزاما على إبراهيم عليه السلام أن يدعو بهما معا، وهذا يتضح من الآية الكريمة: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البقرة، ١٢٦) التي صرّح فيها بطلب الأمن وأشار إلى طلب الاقتصاد بقوله: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ﴾ (البقرة: ١٢٦).

٤-القانون الرادع: الحفاظ على الأمن وازدهار الاقتصاد لا يتم إلا بوجود

نظام قانوني رادع ومعاقب للإفراد والمجموعات العابثة بأمن وسلامة المجتمع وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦).

٥- إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه وتكافئ الفرص: إنّ هذا المبدأ كان موجودا في هذا الدعاء، ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦) وهذا يعني مُكافأة الكافر بما يستحق والمؤمن بما يستحق أي إعطاء كل ذي حقّ حقّه حيث أن إبراهيم عليه السلام لما كان يعلم أن أثر الرزق سيكون بمقتضى إطلاق الدعاء سيشمل المؤمن والكافر احترز عن الأخير بقوله: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة: ١٢٦) واشار الى هذا المضمون اي التبري من الكفار قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤)، كما يتضح هذا مبدأ اعطاء كل ذي حق حقه في آيات آخر منها: ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ (المائدة: ١٠٠)، ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (الحشر: ٢٠) . أما تكافئ الفرص فيتحقق في أن الدعوة إلى الإيمان لم تكن حكرا على طائفة أو مجموعة بعينها بك كانت لكل ذي عقل كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨).

٦-التخطيط للمستقبل: كان إبراهيم عليه السلام وقت الدعاء بواد غير ذي زرع وكان الخليل يعلم أنه لابدّ من التخطيط بطريقة واعية لبناء الإنسان وتحقيق الغاية من خلقه ووجوده وبالتالي الهدف من بعث الأنبياء عليهم السلام بهذا الدعاء عن طريق إيجاد القاعدة والمركز لانطلاق ذلك على الأقل بمجموعة من الأنبياء عليهم السلام وعلى رأسهم خاتمهم صلى الله عليه وآله التي كانت مكة منطلقا له ولدعوته المباركة.

وتتضح جوانب التخطيط للمستقبل هنا من خلال طلب الأمن والرزق وسيتم التطرق في العدد القادم إلى وجوه أخرى من هذا التخطيط.

حسب فتاوى سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

السؤال١ : هل يجوز إهداء ختم القرآن الكريم للوالدين وهما على قيد الحياة واهدائه لنفسه؟

الجواب: يجوز اتيان المستحبات عامة واهداء ثوابها للأحياء ويجوز النيابة عنهم في بعض المستحبات كالحج والعمرة والطواف عمن ليس بمكة وزيارة قبر النبي والأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام وما يتبعها من الصلاة .

السؤال٢ : يتاجر بعض المسلمين بنسخ خطية من القران الكريم يجلبونها من البلدان الاسلامية، فهل يجوز ذلك ؟

الجواب: لا نرخص في ذلك من حيث كونه اضراراً بتراث المسلمين وذخائرهم .

السؤال٣: هل يجوز التكفين بما كتب عليه القرآن الكريم أو بعض الأدعية ؟

الجواب : يجوز التكفين بما كتب عليه القرآن الكريم أو بعض الأدعية المباركة كالجوشن الكبير أو الصغير ، ولكن يلزم ان يكون ذلك بنحو لا يتنجس موضع الكتابة بالدم ، أو غيره من النجاسات كان يكتب في حاشية الازار من طرف رأس الميت ، ويجوز ان يكتب على قطعة من القماش وتوضع على رأسه أو صدره.

سؤال٤ : هل يجوز قراءة سورتين بعد الفاتحة في الصلاة؟

الجواب : يجوز القران بين سورتين في الصلاة أي قراءة اكثر من سورة في الركعة الواحدة ، ولكن يكره ذلك في الفريضة .

سِرُّ النَّصْر

مهدي أبو الفضل

قال الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(آل عمران-٢٠٠).

إنَّ المعروفَ من الصبر عند عامّة الناس عادة هو الصبر عند المصائب إلا أنّ للصبر أقساماً أخرى بحسب الأحاديث والروايات المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، وأنّ الصبر إجمالاً باختلاف ظروفه ومقتضياته هو معراج طاعة الله عزّ وجلّ ورضوانه ودليل على رجاحة العقل وعظمة الخلق ورمز البطولة وسبب الظفر والنصر، ففي حديث ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال (الصّبر إما صبر على المصيبة، أو على الطاعة، أو عن المعصية، وهذا القسم الثالث أعلى درجة من القسمين الأولين)(ميزان الحكمة-ج٥-ص١٧١)، فالصَّبر على المصيبة والبلاء كما في قصة نبي الله يعقوب عليه السلام وفقدانه عزيزه يوسف عليه السلام هو صبرٌ جميلٌ محمودٌ كما قال عنه الله جل وعلا ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾(يوسف-١٨)، والصَّبر على طاعة الله كما في قصة نبي الله إسماعيل عليه السلام التي نال بها نبي الله إبراهيم عليه السلام المنزلة الإلهية العظيمة (الإمامة) هو تأدية للتَّكليف الإلهي كما في قوله عزّ وجلّ ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾(الصافات-١٠٢)، أما الصَّبر عن المعصية هو المحافظة على الأخلاق والفطرة السليمة للإنسان والذي يتحلّى به هو أفضل الناس خُلقاً وأعظمهم أجراً عند الله كما في قوله جل وعلا ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾(الإنسان-١٢).

إنَّ الصَّبرَ على الطاعة والتَّصبُّر عن المعصية من أعظم الواجبات عند الله جل وعلا، وقد جاءت الآيات المباركات والأحاديث الشريفة داعيةً للأولى ومحذرةً من الثانية بأسلوب بليغ وحكيم، كما أن الصبر على طاعة الله جل وعلا في سبيل الحفاظ على الدين هو من أعظم الصَّبر أجراً عند الله لأنّه يُعدُّ ركناً أساسياً في ترسيخ الإيمان وصلابته ودليلاً واضحاً على تديّن حامله وهو سِمة الأنبياء والأوصياء والأولياء الصالحين، روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنهُ قَالَ (صابِرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلى فِعْلِ الطّاعاتِ وَصُونوها عَنْ دَنَسِ السّيّئاتِ تَجِدُوا حَلاوَةَ الْإيمانِ) (غُرَرُ الحِكَم-ص٢٨٣)، وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام (اصْبِرُوا عَلى طَاعَةِ اللَّهِ، وَتَصَبَّرُوا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ، فَمَا مَضى فَلَسْتَ تَجِدُ لَهُ سُرُوراً وَلَاحُزْناً، وَمَا لَمْ يَأْتِ فَلَسْتَ تَعْرِفُهُ، فَاصْبِرْ عَلى تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، فَكَأَنَّكَ قَدِ اغْتَبَطْتَ)(الكافي-ج٢-ص٤٥٩).

وعن سيد البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته المعروفة بالشقشقية والتي اشتملت على الشكوى من أمر الخلافة،

ثم ترجيح صبره عنها، قال في بعضها(أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً ... إلى أن قال عليه السلام: فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ يَفَ اللَّهُ وَلِلشُّورَى!) **(نهج البلاغة-خ٣)**.

إنَّ صبرَ أهل البيت عليهم السلام على قضاء الله عزّ وجلّ هو أوضح وأفضل مثال على عظمة الصبر والصابرين، فعن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام إنه قَالَ: (جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الْبَابَ وَقَالَ يَا أَهْلِي وَأَهْلَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ وَهَذَا جَبْرَئِيلُ مَعَكُمْ فِي الْبَيْتِ يَقُولُ إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ عَدُوَّكُمْ لَكُمْ فِتْنَةً فَمَا تَقُولُونَ قَالُوا نَصْبِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ قَضَائِهِ حَتَّى نَقْدَمَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَسْتَكْمِلَ جَزِيلَ ثَوَابِهِ فَقَدْ سَمِعْنَاهُ يَعِدُ الصَّابِرِينَ الْخَيْرَ كُلَّهُ. فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى سُمِعَ نَحِيبُهُ مِنْ خَارِجِ الْبَيْتِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾ **(الفرقان-٢٠)**، **(بحار الأنوار-ج٢٤ -ص٢٢٠)**.

ولا ننسى يوم عاشوراء الذي تجسَّد فيه أسمى معانِ الصبر والإيثار عندما وقف سيّد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام ضد تيار الظلم والفسق يزيد وأتباعه لعنهم الله في سبيل المحافظة على الإسلام المحمّديّ، حيث صبر عليه السلام على كل ما رآه في ذلك اليوم من ظلم وقتل للذرية المحمدية الطاهرة، وهتك للحرمات وسفك للدماء الزّاكيات، ولم يكتف بالصَّبر فحسب بل ضَحَّى بنفسه الزكية وبأخيه بطل العلقمي أبي الفضل العباس عليه السلام الذي كان بمثابة عماد جيشه وعمود خيمته، فهو حامل لوائه والمحامي عن حُرم جده المصطفى صلى الله عليه وآله، والذي كان لشهادته أثر كبير في نفس سيد الشهداء ونفوس أهل بيته عليهم السلام، حيث كان أبو الفضل العباس عليه السلام قوي الإيمان، نافذ البصيرة، عظيم الخُلق والبطولة والصبر كما قال عنه الإمام جعفر الصادق عليه السلام(كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صُلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً) **(شرح الأخبار-ج٣-ص١٨٤)**؛ إذ لم يبخل أبو الفضل عليه السلام على الدين بشيء، وصبر وثبت أمام كل مغريات الدنيا التي عُرضت عليه، وتحمل العطش وكثرة الجراح وفدى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بيديه وعينه ورأسه الشريف حتى قال عنه الإمام زين العابدين عليه السلام(رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله تعالى بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تعالى منزلة عظيمة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة) **(بحار الأنوار-ج٢٢ -ص٢٧٤)**.

وقد نال بذلك أسمى المقامات وأعلى الدرجات وحصل فيها على أفضل الكرامات، كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارته (فنعم الصابر المجاهد المحامي الناصر، والأخ الدافع عن أخيه المجيب إلى طاعة ربه، الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل والثناء الجميل)**بحار الأنوار-ج٩٨ -ص٢١٩**، إنّ صبرَ سيّد الشهداء الإمام الحسين وأخوته وأهل بيته عليهم السلام يوم عاشوراء هو خير مصداق في حديثنا هذا، فقد روي عن الإمام الحسين عليه السلام في خطبته يوم عاشوراء قال في بعضها (رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلاءه ويوفينا أجور الصابرين) **بحار الأنوار-ج٤٤ -ص٣٦٧**، وكما قال الله عزّ وجلّ في كتابة العزيز ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ **(الزمر-١٠)** .

إنّ أفضلَ دليل حي على ثمرات الصبر هو ما يجري الآن في العراق بعد عام كامل على فتوى المرجعية الرشيدة لسماحة الإمام السيستاني دام ظله بالجهاد الكفائي من انتصارات متحققة على أيدي أبطالنا في الحشد الشعبي والجيش العراقي والفصائل الأخرى، وبطولات استثنائية في الدفاع عن الدين والعقيدة والوطن والمقدسات، وكل شبر من أرض العراق الطاهرة حتى تحريرها بالكامل من أيدي الفئة الباغية، وإن من الأمور الدنيوية التي يثيب بها الله جل وعلا الصابرين هو الظفر والنصر والثبات، قال الله جل وعلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ **(محمد-٧)**، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال (إن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا) **(بحار الأنوار-ج٧٤-ص٨٨)**، وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال (لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمن) **(بحار الأنوار-ج٦٨-ص٩٥)**، وإن النصر الموعود لآتٍ منّةً من الله عزّ وجلّ وفضل لأمة قد اتخذت الصبر لباساً عند الشدائد والإخلاص في العمل ذخيرة في المعارك .

التّواضع

وقف متبجحاً: أنا خيرٌ منه خلقته من طين وخلقتني من نار، غرورٌ وعدم تواضع كانت نتيجتهُ أن طُرد من الجنة فهو رجيم، خسران كبير كان من نصيب الشيطان، حسد وحقد كلّه نتيجة الكبر فلو أنّه ذاق طعم التواضع وعرف قيمته لكان من أصحاب النعيم فيا ترى ما التواضع؟ التّواضُعُ من الصِّفات الحميدة التي حثّ عليها اللّه عزّ وجلّ واتصف بها أنبياؤه ورسله عليهم السلام، وإذا أردنا أن نختصر تعريفاً بسيطاً لهذه السّمة العالية نقول هي أن نظهر للناس جميل العشرة وأن لا نتعالى على أحد أو نُشعره أننا فوق مستواه بل نشكر اللّه على فضله ونحمده على نعمه مخافة أن تزول وفي كلام أهل البيت عليهم السلام بيان لهذه الصفة الحميدة فقد سُئل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام عن التواضع فقال: (هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحداً إلا رأيت له الفضل عليك)، وما أجمله من بيان.

بقلم: زيد حيدر

وذكر أمير المؤمنين عليه السلام بعض موارد التواضع وألوانه لا من باب الحصر بل من باب الأهمية والتأكيد حيث قال عليه السلام: (ثلاثة هن رأس التواضع: أن يبدأ بالسلام من لقيه، ويرضى بالدون من شرف المجلس ويكره الرياء والسمعة) ميزان الحكمة – الريشهري ١١/ ١٨٤.

ويشير القرآن الكريم في مواضع متعددة إلى التواضع عادّه في بعض بياناته من صفات المؤمنين فمن واجبات المؤمن وكما نصّ الكتاب العزيز أن يتواضع لأخيه قال تعالى واصفاً المؤمنين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة - ٥٤) بل بيّنت الآية الكريمة أنّ النصر وذلّ المتكبرين يكون بيد هؤلاء المؤمنين كما وصف القرآن الكريم الكافرين بالمتكبرين في بيان حال دخولهم إلى جهنم قال تعالى ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر - ٧٢) ثم تشير الآية التالية إلى حال المؤمنين وهم أهل التواضع وصورة العز التي يدخلوا فيها جنان الخلد ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ

أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر - ٧٣) . وهو عزّ أبديّ أكرمهم به الله جزاء تواضعهم وخضوعهم له جلّ جلاله.

وفي سورة الفرقان المباركة بيان لصفات عباد الرحمن وجعل أوّل تلك الصفات أنّهم متواضعون خاضعون لله عزّ وجلّ.

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان - ٦٣). ويَتَّضِحُ من هذا البيان الصريح أن التواضع من موجبات الرحمة الإلهيّة، وأن من يسعى إلى القرب من الله عزّ وجلّ لابد أن يسلك هذا الطريق وإلا كان ممن شملهم قوله تعالى في سورة لقمان نقلاً عن لسانه وهو يوصي ولده قائلاً: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان - ١٨).

ويشترط في التواضع أن يكون خالص النية وموجّه لله وحده وأن يقصد به وجهه الكريم حينها يرفع صاحبه أيّما رفعة لا أن يكون التواضع من أجل مصلحة دنيوية أو أن تتودد لسلطان ظالم أو صاحب جاه من أجل منفعة خاصة فحينها تكون ممن يمقتهم الحق تعالى كما جاء في قول إمامنا الصادق عليه السلام: (أيّما مؤمن خضع لصاحب سلطان أو من يخالطه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه أخمله الله ومقته عليه ووكله إليه فإنْ هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفعه في حج ولا عمرة ولا عتق) فما أجمل أن يكون التواضع عن فضل وجاه وكرامة فحينها يكون الإنسان من أفضل الناس ويستحق أن يرفعه الله لفعله الحسن فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (أفضل الناس من تواضع عن رفعة) وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله)، ولا ننسى أن نشير إلى ما للتواضع من فوائد جمة وعظيمة فهو مدعاة لنشر الألفة والمودة والمحبة بين أبناء المجتمع كما يعمل على تقوية أواصر التواصل والانسجام ويعمل على إماتة الحقد والحسد ويميت الطبقية موصلاً إلى السلام والأمان الاجتماعي وقد وردت العديد من الروايات الشريفة تبين ما سبق الإشارة إليه منه قول أمير المؤمنين عليه السلام: (ثمرة التواضع المحبة) وقوله عليه السلام (التواضع ينشر الفضيلة) وتبقى سيرةُ النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام خيرَ شاهد على فوز المتواضعين ورفعتهم فهم شموس ساطعة تنير سماء البشرية في الحاضر والمستقبل لا يزيدها تعاقب الأزمان إلا نوراً ووهجاً.

إقبالٌ كبيرٌ على اقتناء مصحف العتبة العبّاسيّة المقدّسة

وطبعته الأولى تُشارف على النفاد

شهدت الطبعةُ الأولى من مصحف العتبة العبّاسية المقدّسة الذي تمّ خطّه وطباعته في العتبة العبّاسية المقدّسة ممثّلةً بمركز طبع وتفسير وعلوم القرآن التابع لمعهد القرآن الكريم إقبالاً كبيراً لاقتناء هذه النسخة التي تعد أوّل نسخةٍ من المصحف يتمّ خَدَمَة لأبي الفضل العباس عليه السلام وبحرف الخطّاط العراقي حميد السعدي وطُبِعَت في مطبعة عراقيّة هي مطبعة دار الكفيل التابعة للعتبة العباسيّة المقدّسة، فكان هذا من أهمّ الدوافع والعوامل التي ساعدت على هذا الإقبال والتهافت لاقتنائه.

حيث تمّ عرض هذه النسخة في مركز البيع المباشر التابع لمعهد القرآن الكريم الذي يقع مقابل باب الإمام موسى الكاظم عليه السلام في العتبة المقدّسة، ومنذ اللحظات الأولى لعرضه فإنّ الطلب عليه بازديادٍ مستمرّ ومتواصل من زائري مرقدي الإمام االحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام من داخل العراق وخارجه وبالأخصّ في ليالي الجمع التي ينتهزها الزائرون من أجل اقتناء نسخهم.

الفرقان كانت لها جولة في مركز البيع المباشر التابع لمعهد القرآن والتقت بعض الذين اقتنوا هذه النسخة فكان لقاؤها الأوّل مع الأستاذ أحمد عبدالحسين مدرّس من محافظة ذي قار فقال: (ما دفعنا لاقتناء هذه النسخة من المصحف أنّها تصدر من مكانٍ مقدّس وطاهر وهو العتبة العباسية المقدّسة، فضلاً عن الميزات التي ينماز بها هذا المصحف كذلك هديّته فهي قياساً بما يحتويه من ميزات فنّية وطباعيّة فهي زهيدة جداً).

وأضاف إليه الزائر زهير عبدالكاظم من محافظة بغداد: (يوجد في العراق العديد من النسخ القرآنيّة التي تعود طبعاتها لجهاتٍ متعدّدة لكن ما شجّعني على اقتناء هذه النسخة هو وضوح خطّها والزخارف الموجودة فيه الدقيقية في تكوينها، وممّا لا يشتّت بصر القارئ عليها ويجعلها تنصبّ في صلب الآيات القرآنية، كذلك عدم تراكب الخطوط وتمازجها).

كما بيّن الزائر عبدالمحسن مزهر وهو مدرّس للّغة العربية: (إنّها لمفخرةٌ أن تقوم العتبة المقدّسة بطباعة هذه النسخة من المصحف الشريف، الأمر الذي يبعث عامل اطمئنانٍ أكثر من باقي النسخ المتداولة حالياً من ناحية رسم الخطّ والحركات وغيرها من الأمور التي تساعد على القراءة الصحيحة، وممّا شجّعنا كذلك على اقتناء هذه النسخة هو خطّها على يد خطّاطٍ عراقيّ وهذا يبيّن ويركّز على أهمية وقدرة الخطّاطين العراقيّين على خوض مثل هذا المعترك وعدم جعله محصوراً بيد جهاتٍ معيّنة).

أما الزائر الحاج محمد عبدالعباس فقد أضاف قائلاً: (طريقة الخطّ ونوعه الذي خُطّ به المصحف هو (خطّ النسخ) زاد في رغبتنا على اقتناء نسخة منه، والذي يتميّز به أنّه واضحٌ وتسهل على القارئ قراءتُهُ وتلاوتُه دون عناء فضلاً عن أنّه موافقٌ تماماً لأشهر المصاحف المعمول بها والمتداولة في بلدنا والبلدان المجاورة سواء بعلامات الوقف أو مصطلحات الضبط، بالإضافة إلى اعتماد طريقةٍ فنيّةٍ جميلة في تنظيم وترتيب السور والآيات وفي تصميم وإخراج الصفحات وتشكيل زخارفها وفي وَضْع الرموز والإشارات والعلامات).

يُذكر أنّ الطبعة الأولى من هذا المصحف بلغت (٥،٠٠٠نسخة) ومن القطع الرحليّ الذي يُعدُّ من القطوعات التي تلبّي كافة الأذواق، وأنّ مبلغ هديّته هو مبلغٌ مناسب للغاية قياساً بما هو موجود في المكتبات، على أن يتمّ الشروع في المستقبل القريب بطباعة أعداد إضافية من هذه النسخ وبقطوعات وقياسات مختلفة.

مَراجِعُ النَّجفِ الأشرفِ يُشيدون بِمصحفِ العتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسةِ والسَّيّد السيستاني يُبارك هذا العمل ويدعو القائمين عليه لبذل المزيد

بعد أن تمّت طباعة النسخة الأولى من مصحف العتبة العبّاسيّة المقدّسة ارتأت الجهة المشرفة على هذا المشروع القرآنيّ الكبير وهي مركز طبع وتفسير وعلوم القرآن الكريم التابع لمعهد القرآن الكريم في العتبة العبّاسية المقدّسة أن تُطلع مراجع الدّين العظام في مدينة النَّجف الأشرف عليه.

الشيخ ضياء الدين الزبيدي مدير مركز طبع وتفسير وعلوم القرآن الكريم بيّن لمجلة الفرقان قائلاً: "إنّ المحطّة الأولى لهذه الجولة التي ضمّت معاون رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية الشيخ أحمد الطائي كانت عند المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني دام ظله وعند لقائنا بسماحته، وتعرّفه على مراحل هذا العمل المبارك التي مرّ بها المصحف الشريف من الفكرة إلى التطبيق، والتي تعدّ خطوة عميقة ومهمّة في العمل القرآنيّ على مستوى العتبات المقدّسة بصورة خاصّة والعراق بصورة عامة، أثنى سماحته على هذا العمل القرآنيّ المبارك وعلى ما بُذِلَ من جهد داعيًا للقائمين على المشروع بالتوفيق والسداد ومواصلة المزيد خدمةً للدين والمذهب.

وأضاف الزبيدي: المحطة الثانية من هذه الجولة كانت عند سماحة المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله الذي استقبلنا باهتمام بالغ وأخذ يتحاور معنا حول المصحف الشريف، وكان معجباً بالخطّ بشكلٍ كبيرٍ ناهيك عن الطباعة وغيرها من الأمور التي تسرّ الناظر، فقدّمنا له شرحاً عن الجهود التي بُذِلَت في إنجاز طباعة هذا المصحف.

وتابع: ليحطّ وفدُ العتبة العباسيّة المقدّسة القرآنيّ رحله عند المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي دام ظله الذي استقبلنا بترحيبٍ كبير، حيث بيّنا له بصورةٍ مجملة أنّ هذا الإبداع وهذا الإنجاز عراقيّ خالص، وأنّه المصحف الأوّل الذي استُعمل فيه حرف خطّاط عراقيّ ولمسات من منتسبي العتبة العباسية المقدّسة وطُبع بمطبعةٍ عراقيّة، وقد أبدا من جانبه إعجابه الكبير بهذا المنجز من ناحية الخط والطباعة وأثنى على القائمين على العتبة العبّاسيّة المقدّسة واهتمامهم بالقرآن الكريم مبيّنًا أنّ العتبةَ المقدّسة سبّاقةٌ دومًا إلى مثل هذه المشاريع.

لتُختَتَم هذه الجولة عند سماحة المرجع الديني آية الله الشيخ محمّد إسحاق الفياض دام ظله فكان استقباله لنا بحفاوةٍ كبيرةٍ واهتمام بالغ واستمع كذلك لشرحٍ موجزٍ عن المصحف الشريف وعن أهمّ المميّزات التي يحويها وينفرد بها، وقد بيّن سماحة الشيخ إعجابه مؤكّداً على ضرورة نشره وطباعته طبعات متعددة.

أنصار الحجة ٣١٣

السيد علي عادل

لو نظرنا في آيات القران الكريم لوجدناه يذكر عناوين لعدد من الأصحاب منهم أصحاب الكهف أو أصحاب الاخدود أو غيرهم ولكن لو سألنا أنفسنا بأنّ القرآن الكريم هل تعرض بالذكر التّصريحي أو الضمني إلى أصحاب الإمام المهدي عليه السلام أو لا؟ هذا ما نحاول تسليط الضوء عليه في هذه المقالة.

نرى في القرآن الكريم ذكر أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه وأنصاره في مناسبات متعددة منها ما جاء في الآية ١٤٨ قوله تعالى من سورة البقرة حيث قال تعالى: (فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ أَينَمَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً).

ومما ورد فيها عن المفضل بن عمر، في تفسير العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا أذن الإمام دعا اللّه عزّ وجلّ باسمه العبراني فانتجب له أصحابه الثلاثمئة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف وهم أصحاب الالوية».

وفي اكمال الدين عن الصادق عليه السلام قال: (لَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُفْتَقِدِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عليه السلام قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّهُمْ لَيَفْتَقِدُونَ عَنْ فُرُشِهِمْ لَيْلًا فَيُصْبِحُونَ بِمَكَّةَ وَبَعْضُهُمْ يَسِيرُ فِي السَّحَابِ يُعْرَفُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَحِلْيَتِهِ وَنَسَبِهِ).

وفي الكافي قال أبو جعفر عليه السلام: «واللّه لكأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر ثمّ ينشد اللّه حقّه ثمّ يقول: يا أيّها النّاس من يحاجني في اللّه فأنا أولى باللّه .. : فيكون أوّل من يبايعه جبريل، ثمّ الثلاثمئة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلي بالمسير، ومن لم يبتل بالمسير فقد من فراشه.. وذلك قول اللّه: ﴿فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ أَينَمَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾ .

وفي روضة الكافي عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه عزّ وجلّ: (فَاستَبِقوا الخَيرَات) قال: «الخيرات: الولاية وقوله (أَينَمَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً) يعني أصحاب القائم عجل الله فرجه الثلاثمئة والبضعة عشر .. هم واللّه الأمّة المعدودة .. يجتمعون واللّه في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف».

وفي اكمال الدين للصدوق عن علّي بن

الحسين عليه السلام أنّه قال: «الفقداء قوم يفقدون من فرشهم فيصبحون بمكّة وهو قول اللّه عزّ وجلّ ﴿أَينَمَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جمِيعاً﴾ وهم أصحاب القائم عجل الله فرجه».

وفي كتاب الغيبة للنعماني عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿أَينَمَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جمِيعاً﴾ قال : «نزلت في القائم عجل الله فرجه وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد» .

وفي كتاب الغيبة للطوسي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «لا يزال النّاس ينقصون حتّى لا يقال (اللّه) فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدّين بذنبه، فيبعث اللّه قوماً من أطرافها يجيئون قزعاً كقزع الخريف، واللّه إنّي لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم اللّه كيف شاء.. فيتوافون من الآفاق ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهو قول اللّه ﴿أَينَمَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جمِيعاً﴾ .

عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل حول المهديّ وأصحابه وأعدائه قال فيه : «ويجيء واللّه ثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً بمكّة على غير ميعاد، قزعاً كقزع الخريف، يتلو بعضهم بعضاً وهي الآية الّتي قال اللّه ﴿أَينَمَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جمِيعاً﴾ .

وفي دلائل الامامة للطبري عن أبي عبد اللّه جعفر الصادق عليه السلام في ذكر أصحاب المهديّ عليه السلام قال : «فذلك ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أهل بدر يجمعهم اللّه إلى مكّة في ليلة واحدة وهي ليلة الجمعة فيتوافون في صبيحتها إلى المسجد الحرام لا يختلف منهم رجل واحد ... يلقى بعضهم بعضاً كأنّهم بنو أب وأمّ ، وإن افترقوا عشاء التقوا غدوة وذلك تأويل هذه الآية: ﴿فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ أَينَمَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾ .

وفي تفسير العياشي عن الرضا عليه السلام وقد سئل عن الآية ، قال : «وذلك واللّه أن لو قد قام قائمنا يجمع اللّه إليه شيعتنا من جميع البلدان»

وفي اكمال الدين عن الإمام الجواد عليه السلام في حديث طويل حول المهديّ وأصحابه قال فيه : « تطوى له الأرض ، ويذل له كلّ صعب، يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر.. من أقاصي الأرض وذلك قول اللّه ﴿فَاستَبِقُوا الخَيرَاتِ أَينَمَا تَكُونُوا يَأتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً﴾ فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر اللّه أمره فإذا كمل لها العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن اللّه . فهنيئا لمن كان من انصار المهدي عجل الله فرجه واصحابه ولمن يريد أن يصبح كذلك فعليه أن يتجاوز هاتين المرحلتين :

المرحلة الاولى : يبدؤها الموالي بنفسه وبأختياره وارادته لنصرة الإمام والتمهيد له ابتداءً من زمن الغيبة وذلك في مجال الدعاء وطلب التوفيق من الله وفي مجال العمل الفردي والاجتماعي.

المرحلة الثانية: هي أن المنتظر بالإضافة إلى الطلب والدعاء يسعى لإيجاد المؤهلات الضرورية التي تجعله لائقا لمقام النصرة.

ومن صفات المنتظر الحقيقي لنصرة الإمام المهدي عجل الله فرجه هي:

الانتظار الواقعي والاخلاص فيه.

خدمة الدين والمجتمع بإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تكوين ارتباط عاطفي شديد مع الإمام.

كثرة ذكر الإمام والدعاء لتعجيل فرجه فأنه يدل على الاستعداد الروحي لنصرته.

اتصافه بالانفاق الفكري والجسدي والمالي.

فكل من تتوفر فيه هذه المؤهلات يُقبل من طرف الإمام بالقبول العام الابتدائي وتبقى المرحلة التالية:

وهي أن يُمتحن هذا المتقدم ويثبت جدارته وثباته على تلك المؤهلات السابقة وعدم تخاذله وتنازله عن مبادئه تحت أي ضغط نفسي وسياسي واقتصادي واجتماعي وهذا لا يمكن ان يتحقق إلا بالمجاهدات الطويلة والشاقة للنفس وملذاتها اللامشروعة وبتوالي الامتحانات تتوالى المقامات الالهية وبأشتدادها يميز الخالص من الشائب والصادق من المدعي.

المراحل التّرتيبية لمعالجة النّشوز

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾

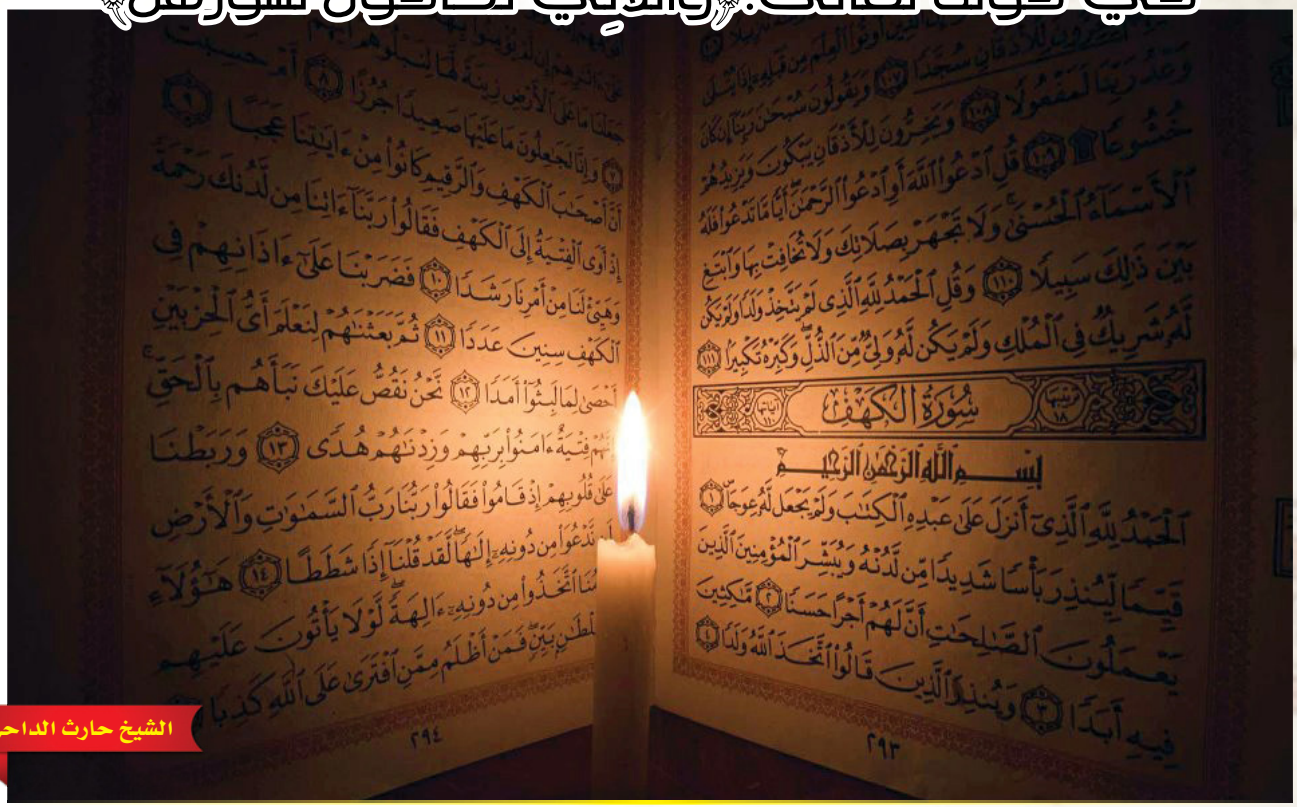

الشيخ حارث الداحي

أُسست الحياة الزوجية على قواعد محكومة بضوابط العقد المبرم بين الطرفين، ومن بنوده الضمنية التّعامل بالحسنى والمودة والرحمة، ولكن إذا أساء أحد الزوجين معاملة شريكه في الحياة فيظلمه ويمنعه من بعض حقوقه أو جميعها عدواناً عليه، فهل يستحق ذلك أن يكون نهاية العلاقة الزوجية؟ أو أن الشارع المقدس قد رسم خارطة طريق لتجاوز هذه المشكلات وإعطاء الفرصة تلو الأخرى لإنجاح مشروع الزواج وبناء الأسرة المتماسكة؟

إذا لم يراع أحد الزوجين حقوق الطرف الآخر، فيسمى ذلك (نشوزاً)، وذكرت الآية الكريمة نشوز المرأة في المحل، فقال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ سورة النساء: ٣٤، والنّشز: (المكان المرتفع) (الصحاح للجوهري: ٤/ ٣٧)، يقول المناوي في تعاريفه: (النشز المرتفع من الأرض ونشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته) التوقيف على مهمات التعاريف - (محمد عبد الرؤوف المناوي: ١/ ٦٩٩)، والآية الكريمة تصور عدم الطاعة من الزوجة بالاستعلاء عما أوجب الله تعالى، فكأنها تتعالى عن طاعة الزوج، ولا تتواضع له؛ وهذه المشكلة بحاجة إلى حلول تتعرض الآية الكريمة لمراحلها، فقوله تبارك وتعالى: ﴿تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ والخوف هو خلاف الأمن، وتزعزع الاطمئنان الذي كانت عليه العلاقة بين الزوجين بظهور أسباب النشوز.

في هذا تحليل هذه الآية الكريمة يتبيّن أن العلاجات الثلاثة مُرَتَّبَة ترتيباً مرحلياً راعى فيها الشارع حجم المشكلة ونوعها وحجم الضرر الناشئ من النشوز، فجعل الشارع تراتبية لا ينبغي للزوج تجاوزها، بل عليه مراعاة سبب الانتقال إلى المرحلة التي تلي الأولى وهذه المراحل المرتبة أُعتبر فيها عند (الوعظ ظهور أمارة العصيان، وفي الهجر عدم إفادة الوعظ، وفي الضرب عدم

إفادة الهجر) (نهاية المرام - للسيد محمد العاملي صاحب المدارك: ٤٢٦/١). وتبدأ مراحل معالجة مشكلة النشوز بالرفق واللين والكلمة الطيبة في محاولة إصلاح هذا الخلل الذي طرأ على الأسرة وإعطاء الفرصة للموعظة والكلام الناصح الرفيق الذي تتخلله المودة التي كانت أساس العلاقة بين الزوجين، هذه المرحلة الأولى التي وُضعت في اطار قوله تعالى:﴿ فَعِظُوهُنَّ﴾، وهذه هي المرحلة التي يجب على الرجال أن يسلكوها تجاه الزوجة إذا ما بدت عليها علامات عدم الطاعة والتمرد والتكبّر وغيرها من علامات عدم التفاهم، ففي الوعظ والتذكير والإرشاد قد تشعر الزوجة بمسؤولياتها وواجباتها فتعود إلى رشدها والى رعاية زوجها وبيتها فهو مملكتها ومقرّ كرامتها. فإنْ لم تحصل نتيجة مثمرة من النصح، تأتي مرحلة أخرى وهي الهجر في المضاجع، قال تعالى : ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾، والْمَضَاجِعُ جمع المَضْجَع وهو الفراش وموضع النوم، فيقال اضطجع أي نام على جنبه، قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (السجدة : ١٦)، والمقصود من هذا الهجران أن يترك الزوج مشاركة الفراش مع زوجته لما يمثله من تعبير واضح عن احتمالية الابتعاد النهائي عن الزوجة إذا لم تعد لطاعة زوجها، وذكر جمع من المفسّرين أنّ المقصود من هجر المضاجعة، هو (يحول ظهره إليها) ونسب هذا القول الى الإمام الباقر عليه السلام (تفسير مجمع البيان : ٣ / ٦٨).

وبهذا الموقف من الزوج يكون إظهار لعدم الرضا على فعل الزوجة الناشز بشكله العملي، لعل هذا الموقف يؤثر في نفسها فيحثها على التفكير ملياً في أنها أغضبت الله تعالى عن طريق إغضاب زوجها، وعليها التفكير في ذلك والتراجع بسرعة والندم والتوبة، فهجر الزوج لها في المضجع علامة غير مطمئنة إذا ما تمادت الزوجة في عنادها وإيذاءها لزوجها وعدم مراعاة الأمر الإلهي بطاعة زوجها.

والمرحلة الأخيرة في محاولة الزوج لتنبيه الزوجة، وهو آخر ما قد يضطر له الزوج هو التنبيه الجسدي الذي عبّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ وليس المعنى هنا الإيذاء الجسدي وإفراغ غضب الزوج والانتقام فهذه أفعال مُحرَّمة، سيّما إذا ترك هذه الضرب أثراً مؤذياً ، فتترتب على الزوج حينئذ عقوبات وضعها الشرع عند ارتكاب الإثم بإيذاء الزوجة واستحقاق العقوبة دنيوية وغضب من الله تعالى على هذا الإيذاء المفرط غير المبرر، إنما القصد من (الضرب) هو التنبيه التأديبي الجسدي، فللزوج علاقة جسدية مع زوجته تكسوها المحبة والألفة التي تشعرهما بالسرور والمودة، وعصيان الزوجة ونشوزها هي مرحلة قد يضطر معها الزوج لتنبيهها جسدياً (بإيعازات) خفيفة، الغاية منها الإفهام والتنبيه وتكون مشعرة للزوجة أنها ستخسر هذا الزوج الذي كانت متفاهمة معه وهذه هي المراحل الأخيرة للعلاقة إذا لم تتراجع عن منحه حقوقه التي فرضها الله تعالى عليها، من بعد أن نصحها وصبر عليها، ثم هجرها في الفراش وابتعد عنها محاولاً إفهامها أن ما تقوم به يضرّ بعلاقتهما، ثم ينبهها جسدياً (بالضرب التنبيهي)، وفي معنى هذا الضرب روي مرسلاً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قوله : «أنه الضرب بالسواك» (تفسير الميزان – للعلامة الطباطبائي : ٤ / ١٢١). ليبين أن هذا الضرب للتنبيه وليس للإيذاء.

ومع كل ذلك على الزوجة الناشز أن تعي أنّ علاقتها بزوجها ستنتهي إذا لم تتراجع عن عنادها، ثم أن هذا التنبيه الجسدي هو أمر للإباحة والترخيص، لا للوجوب والإلزام، «فقد اتفق الفقهاء جميعاً على أن ترك الضرب أولى، وأن الذي يصبر على أذى الزوجة ولا يضربها خير وأفضل عند الله ممن يضربها، كما اتفقوا على أنه كلما حصل الغرض بالطريق الأخف وجب الاكتفاء به، وحرم الأشد» (التفسير الكاشف – محمد جواد مغنية: ٢ / ٣١٧).

فعلى الزوجة الحريصة على سعادة أسرتها وسعادتها الشخصية بصفتها فرد مؤسس لهذه الأسرة ألا تظلم زوجها وبالتالي تظلم نفسها وأسرتها، وكذلك عليها أن تحاول ألا تصل إلى هذه المراحل الخطيرة في حياتها الزوجية، بل عليها أن تتعامل بالحسنى وبروح الرفق والمودة والرحمة التي بنيت على أساسها هذه الأسرة.

التّعايش السّلميّ من منظور قرآنيّ

أحمد الخالدي

لم يزلِ القُرآنُ الكريم محلَّ اهتمام الدارسين والباحثين من قدامى ومحدثين -من مسلمين وغيرهم- وقد سطّروا في ذلك أفانين العلوم والتأليف ببلاغته وتفسيره ودلالته الصرفية والصوتية... وبرغم ذلك فإنّه يأتي على قواعد وأصول يُعتمد عليها في أحدث النظريات والظواهر الطبيعية وأشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله: (سَنُرِيهِم آيَاتنَا فِي الآفَاقِ وفِي أنفُسِهِم حَتَّى يَتبَيّنَ لَهُم أنَّهُ الحَقُّ) (فصلت_ ٥٣)، ويندرج ذلك ضمن إعجاز القرآن الكريم الذي شمل نواحٍ عدّة، وقف إزاءها معشر الجن والإنس عاجزين كما أشار إلى ذلك ﷻ بقوله:(قُل لئِنِ اجتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ عَلَى أن يأتُوا بِمِثلِ هَذا القُرآنِ لا يَأتُونَ بِمِثلِه وَلَو كَانَ بَعضُهُم لِبَعضٍ ظَهِيرًا) (الإسراء_ ٨٨) .

قد يبدو للوهلة الأُولى لمن لا يحسن التدبّر في القرانِ أنّ القرآنَ يناقض بعضه بعضاً فمن جانب يشدد اللّه سبحانه وتعالى على القتل والقتال وإعداد العدّة في آيات منها﴿وَقَاتلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾(البقرة١٩٣)، والآية ﴿ وَقَاتلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ﴾(الأنفال٣٩) والآية ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة١٩١) والآية ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّى يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً﴾(النساء٨٩) والآية ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة٢٤٤)، ومن جانب آخر يؤكّد على الصُّلح والمُصالحة والتعامل بالحسنى، وقد يأتي البعض فيطرح شبهة أنّ الدين الإسلاميّ دين دمويّ عاكف على سفك الدماء وإعمال السيف في رقاب العباد بدليل هذه الآيات وآيات أُخر كثيرة لم نذكرها، والجواب أسهل بكثير مما يظن أصحاب الشبهة إذ إنّ هذه الآيات وأمثالها قد نزلتْ في موارد خاصة تختص بمنظومة متكاملة من الأحكام التي تتعلق بفرض الجهاد والدفاع عن الدين والعرض والمقدسات، ففي عقيدتنا كما ورد عن رسول اللهﷺ : من قُتل دون أهله ظلما فهو شهيد ومن قُتل دون ماله ظلما فهو شهيد، ومن قتل دون جاره ظلما فهو شهيد، ومن قتل في ذات الله عز وجل فهو شهيد، وعنه ﷺ: (من قاتل دون نفسه حتى يقتل فهو شهيد) (ميزان الحكمة للريشهري ج٥ ص ١٢١)، لذا فإنَّ هذه الموارد لا تُعمم في كل الظروف والأحوال ولمن أحبّ الزيادة فهناك أبواب فقهية مختصّة بالجهاد يمكن الاطلاع عليها ، فضلاً عن أن سياق الآيات دال على قتال المشركين والكفار ورد كيد المعتدين وهو ما لا ينطبق على عموم الناس ، لذا لابدّ من تسليط بعض الضوء على الآيات الدالة على التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم نذكر منها : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات١٣، وفي هذه الآية خطاب للناس وليس للذين آمنوا أو ما يشير إلى أن الخطاب للمسلمين ودلالة هذه الآية على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الفوارق بين الناس ثم قال لتعارفوا ، وقول الله تعالى:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة٢٥٦)، وكذلك قوله :﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(القصص٥٦)، وهي دليل على أن الناس أحرارٌ في اختيار ما يعبدون وما على النبيﷺ إلا أن يبلغهم برسالة الله وشريعته ولهم بعد ذلك حق الاختيار، لأنه لو كان الدين بالاجبار بطل التكليف والابتلاء والثواب والعقاب والوعد والوعيد وما كان هناك داعي لخلق الجنة والنار وغير ذلك، والقاعدة هنا أن الناس مخيرون فيما يعتقدون، وفي قول الله تعالى ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة٨)، بيان صريح للتعايش مع الذين يختلفون عنا في الدين والتعامل معهم وأكثر من ذلك برهم وأن نقسط اليهم، وفوق كل ذلك تأكيد على أن الله يحب المقسطين، وهذا ما وجدناه في دولة النبي الأكرمﷺ حيث كان من ضمن مواطني دولته اليهود والنصارى وكانت تأتيه الوفود من النصارى واليهود وقصة المباهلة مع نصارى نجران لا تحتاج الى بيان، وفي دولة أمير المؤمنينعليه السلام في زمان خلافته كان الحال كذلك، والائمةعليهم السلام في زمانهم كانوا متعايشين مع من هم على أديان أخرى وقصة الجار اليهودي للإمام الصادقعليه السلام،الذي كان الإمامعليه السلام يزوره في مرضه رغم أنه كان يؤذي الإمام عليه السلام ويرمي الأوساخ في بابه ، وفي معرض القتال بين فرقتين يقول الله تعالى :﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(الأنفال٦١)، وهو بيان صريح في أنّ الأولوية للسّلم لا للقتال إذا توفر اتفاق أو هدنة على عدم القتال وهذا ما فعله النبي ﷺ في صلح الحديبية حين عقد هدنة مع المشركين ما لم يقع بينهم السيف ولم يقاتلهمﷺ حتى نقضوا عهدهم معه وتركوا الهدنة فيما بينهم وراء ظهورهم ، وفي هذا الفعل أيضا دليل واضح على أن السّلم مُفَضَّل على الحرب إذا أحرز المسلمون أمنهم ولم يعتدِ عليهم أحد، وفي آية أخرى يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ باتخاذ جانب الحكمة والحوار وهو ما نسمّيه في لغة اليوم (الحل الدبلوماسي) من خلال استعمال طرق الإقناع في عرض الدين على غير المسلمين في قوله تعالى:﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(النحل١٢٥).

وهناك آيات ذات مصاديق كثيرة تُؤيّد هذا المعنى والقصص والشواهد القرآنية أكثر من أن نُحصيها.

الختمةُ الرّمضانيّةُ المُباركةُ فِي الصحنِ العبّاسيّ الـــــــ

شَهِدَ صحنُ المولى أبي الفضل العباس عليه السلام فعاليات الختمة الرمضانيّة المُباركة والتي يُقيمها معهدُ القرآن الكريم التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة منذ اليوم الأول وحتى آخر أيام الشهر الفضيل وبمعدل جزء كامل في كلِّ يوم وبمشاركة نخبة من قُرّاء العراق الدوليين، وتأتي هذه الختمة ضمن مساعي معهد القرآن الكريم الحثيثة التي يبذلها في سبيل نشر الثقافة القرآنيّة وخلق جيل متسلّح بالكتاب الكريم وعلوم أهل البيت عليهم السلام فقد اعتاد المؤمنون وبمختلف الأعمار على الحضور إلى الصحن العباسي الشريف والاستماع والمتابعة مع تراتيل القُرّاء مستلهمين الدروس والعِبر من معين الكتاب العزيز.

شريف تنيرُ قلوبَ العاشقين لربيعِ القلوب

وفي لقاء مع مسؤول إعلام معهد القرآن الكريم الأستاذ مصطفى غازي الدعمي تحدّث لنا عن هذا النشاط قائلاً: يتزاحم المؤمنون على الموائد القرآنيّة في شهر رمضان شهر الله وربيع القرآن الذي يُدعى فيه المسلمون لضيافة الله عزّ وجلّ ولا فرق بين كبير وصغير أو غني وفقير، الجميع سواسية كأسنان المشط يتسابقون فيكون أكرمهم عند الله أتقاهم.

موضحاً: أنّ معهد القرآن الكريم في العتبة العبّاسيّة المقدّسة ومن خلال العديد من المشاريع القرآنيّة يهدف إلى خلق جيل قرآنيّ يصنع غد أفضل ومن بين تلك المشاريع المباركة الختمة القرآنيّة الرمضانيّة طيلة أيام الشهر الفضيل والتي يستضيف فيها مجموعة من القرّاء، تصدح حناجرهم بآيات الكتاب البيِّنات، حيث يجتمع المؤمنون حول تلك المائدة الإلهيّة ليتزودوا من معين القرآن ودروسه العظيمة فتجد الطفل الصغير بجنب الشيخ الكبير وتبصر شابًا خاشعًا متدبّرًا لما يُتلى من آيات الكتاب البيِّنات.

مضيفاً: هذا الجمع القرآنيّ تحتضنه الرحاب الإيمانيّة للصحن العبّاسيّ الشريف فتكون النتيجة قلوبًا عامرة بالذكر والمعرفة والعِبر السماويّة القيّمة، ناهيك عمن يجتمع على هذه المشاهد من خلال النقل الحي والمباشر عبر شاشة التلفاز، فالمُتأمِّل لهذا العمل المبارك والمجهود الكبير يدرك أنّ العتبات المقدّسة ومن خلال مؤسساتها القرآنيّة ومشاريعها التوعوية سائرة نحو هدف سام، عنوانه مجتمع يعيش بهدي الثَّقَلَيْن القرآن والعترة الطاهرة.

معهدُ القرآنِ الكريمِ فرع الهندية يُقيم أمسيةً قرآنيّةً في مرقدِ العَلَويَّة شريفة بنت الحسن عليها السلام

من اجل بث روح القرآن الكريم وعلومه في أرجاء المعمورة وتنمية مبادئ القرآن الكريم وتطوير قابليات الأخوة القرّاء الكرام أقام معهد القرآن الكريم(فرع الهندية) محفلًا قرآنيًّا في مرقد العلوية شريفة بنت الإمام الحسن السِّبط عليهما السلام بمدينة بابل.

المحفل افتتح بقراءة سورة الفاتحة على أرواح المؤمنين والمؤمنات والشهداء من المجاهدين في الحشد الشعبي والقوات الأمنية التي أخذت على عاتقها حماية الأعراض والأوطان من دنس الكفرة الحاقدين على الإسلام وأهله. شارك في إقامة المحفل عددٌ من القرّاء المميزين، بعدها قامت فرقة الانشاد التابعة للمعهد بإلقاء انشودة (نشيد الإباء) واختتم الحفل بقراءة مميزة للقارئ الأستاذ يوسف الفتلاوي.وفي نهاية الحفل تم توزيع بعض الهدايا على الأخوة المشاركين في هذا العمل المبارك.

يُذكر أن هذه الأمسية القرآنيّة المباركة تأتي ضمن سلسلة الأمسيات التي يقيمها المعهد ضمن مشروع إحياء المحافل القرآنيّة في المراقد والمزارات المُقدّسة المنتشرة في أغلب المحافظات العراقيّة.

معهد القرآن الكريم فرع تاج الدين يقيم أمسية قرآنيّة مباركة

سعياً منه لنشر الثقافة القرآنية في أقضية ونواحي المحافظة أقام معهد القرآن الكريم فرع واسط في تاج الدين امسية قرآنيّة في قضاء الصويرة حي العمال بمسجد الامام الحسن المجتبى عليه السلام حيث أفتتحت الامسية بتلاوة عطرة للقارئ علي جبار بعدها ارتقى المنصة القارئ فراس الشمري والقارئ ناطق هاشم ثم اختتمت الأمسية بتلاوة للسيد حميد الزاملي ويذشار الى ان المحفل تخلله بعض الفقرات منها المسابقة التي جرت عليها العادة في المحافل من خلال طرح الاسئلة القرآنيّة وتوزيع الجوائز على الفائزين الاوائل وفي ختام الحفل ، عبّر اهالي القضاء عن شكرهم وامتنانهم لمعهد القرآن الكريم التابع للعتبة العباسية المقدسة على ما يقدمه من نشاطات داخل القضاء، وبيّنوا حاجة القضاء للمزيد من الجهود والفعاليات القرآنيّة ، داعين المولى عزّ وجل التوفيق للجميع خدمة لكتابه العزيز . يذكر ان الفرع اقام العديد من الأمسيات القرآنيّة في القضاء من أجل إعلاء شان القرآن الكريم.

معهدُ القرآن الكريم يُقيم أمسيةً قرآنيّةً مميّزة في الصحنِ العبّاسيّ الشريف

أقام معهد القرآن الكريم التابع للعتبة العباسية المقدسة أمسية قرآنية مميزة أحتضنها الصحن العباسي الشريف، إستضاف فيها وفد مؤسسة جامعة القرآن الكريم وعلوم أهل البيت عليهم السلام من جمهورية أفغانستان الإسلامية وقد ضم مجموعة من الأساتذة والقرّاء والحُفّاظ لكتاب الله العزيز.

الأمسية أستُهلت بتلاوة عطرة للقارئ (محمد حسين خاوري) شنف فيها أسماع الحاضرين بعدها اعتلى المنصة ثلاثة من الحُفّاظ لكل الكتاب العزيز وهم كل من (علي رضا دانش، وهادي حليمي، ومهدي كريمي) وقد تلقّوا أسئلة الحضور الكريم الخاصة في الحفظ وأجابوا عليها بكل دقة ودون أي خطأ مبينين أرقام الآيات والصفحات وترتيب السورة ومكان نزولها...

أما ختام الحفل فكان بانشودة لفرقة نور الثقلين للإنشاد الديني تغنت بحب أهل البيت عليهم السلام.

الوفد الزائر من جانبهم شكروا العتبة العباسية المقدسة على إتاحة الفرصة لهم لتقديم هذه الفعالية القرآنيّة بجوار أبي الفضل العباس عليه السلام ووسط رحابه الطاهرة ومن الجدير بالذكر أن معهد القرآن الكريم وضمن مساعيه الحثيثة لنشر الثقافة القرآنيّة يقيم وبشكل مستمر العديد من المحافل والأمسيات في مدينة كربلاء المقدسة ومختلف المحافظات العراقية.

الشيخ محمد الانباري

عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الإمام الرِّضاعليه السلام يَقُولُ: لَمَّا أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَعليه السلام أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابنه إِسْمَاعِيلَ الْكَبْشَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ تَمَنَّى إِبْرَاهِيمُعليه السلام أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِيَدِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَبْحِ الْكَبْشِ مَكَانَهُ لِيَرْجِعَ إِلَى قَلْبِهِ مَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعَزَّ وُلْدِهِ عَلَيْهِ بِيَدِهِ، فَيَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ.

فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ أَحَبُّ خَلْقِي إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: يَا رَبِّ مَا خَلَقْتَ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وآله فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَفَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسُكَ؟ قَالَ بَلْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، قَالَ: فَوُلْدُهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ وُلْدُكَ؟ قَالَ: بَلْ وُلْدُهُ، قَالَ: فَذَبْحُ وُلْدِهِ ظُلْماً عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْجَعُ لِقَلْبِكَ أَوْ ذَبْحُ وُلْدِكَ بِيَدِكَ فِي طَاعَتِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ بَلْ ذَبْحُ وُلْدِهِ ظُلْماً عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْجَعُ لِقَلْبِي، قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ طَائِفَةً تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ سَتَقْتُلُ الْحُسَيْنَ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ ظُلْماً وَعُدْوَاناً كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، وَيَسْتَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَخَطِي فَجَزِعَ إِبْرَاهِيمُعليه السلام لِذَلِكَ وَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِي. فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ، يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ فَدَيْتُ جَزَعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ بِجَزَعِكَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَقَتْلِهِ وَأَوْجَبْتُ لَكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَ جَلَ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ.

(الخصال، ص ٦٨، ح ٧٩)

فدى الله جزع إبراهيم على ولده بجزعه على الحسينعليه السلام

الإمام الحسين هو الذبح العظيم في قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الذي قتلوه ظلما وعدوانا.

فقوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، أي أنّ الله تعالى عوّض وبدّل جزع إبراهيم على أبنه إسماعيل لو ذبحه بيده بجزعه على مصيبة الإمام الحسين وقتله؛ لأنّ من الواضح أنّ الإمام الحسينعليه السلام أجلّ وأعلى رتبة من نبي الله إسماعيلعليه السلام، بل لا يقاس إسماعيل بالإمام الحسين، لأنّ الحسينعليه السلام من أهل البيتعليهم السلام والإمام الصادقعليه السلام يقول:(...نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَد...) **(بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤٠٦، ح ٢١)**

وكذلك أنّ الجزع على مصيبة الإمام الحسينعليه السلام لا يقاس به أيّ جزع على أيّ مصيبة جرت على مرّ الدهور، فقد ورد عن أهل البيتعليهم السلام بكراهية الجزع إلّا على الإمام الحسينعليه السلام فإنّه مستحب، فقد قال الإمام الصادقعليه السلام (إِنَّ الْبُكَاءَ وَالْجَزَعَ مَكْرُوهٌ لِلْعَبْدِ فِي كُلِّ مَا جَزِعَ - مَا خَلَا الْبُكَاءَ وَالْجَزَعَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّعليهما السلام فَإِنَّهُ فِيهِ مَأْجُورٌ). **(كامل الزيارات، ص١٢٣، ح ٢)**

ولأنّ إبراهيمعليه السلام تمنى أن يكون قد ذبح ابنه بيده ولم يُؤمر بذبح الكبش، استحق بذلك أرفع درجات الثواب، فأوجب الله تعالى له ببكائه وجزعه وتوجع قلبه على الإمام الحسينعليه السلام أرفع درجات أهل الثواب على

المصائب، أكثر مما تمناه لو كان قد ذبح ولده.

عظمة مصيبة الإمام الحسين عليه السلام

لا شك أنّ مصيبة الإمام الحسين عليه السلام لا تقاس بها أيّ مصيبة في العالم على مرّ الدهور، فلها وقع خاص وعظيم في قلوب الأحرار من الناس. ففاجعة كربلاء هي التي بكت عليها السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن، فالمصائب الجليلة والرزايا العظيمة التي أصابت أهل البيت عليهم السلام وخصوصا التي ألمت بالحسين وآل الحسين، فإنّها مكتوبة في علم الله السابق من قبل أن يخلقها الله تعالى، قال الإمام الصادق عليه السلام: (لما ادخل برأس الحسين بن علي عليهما السلام على يزيد بن معاوية وادخل عليه علي بن الحسين عليهما السلام مقيدا مغلولا قال يزيد: يا علي بن الحسين «ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» فقال علي بن الحسين عليهما السلام. كلا ما نزلت هذه فينا، إنما نزلت فينا (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما أوتينا منها. (العوالم، ج١٧، ص٢١٥).

فما من مصيبة لأهل البيت عليهم السلام إلا وهي مكتوبة في كتاب من قبل أن يخلق الله المصيبة، وقد خصَّ الله تعالى المعصومين بالمصائب ليوفيهم أجور الصابرين، وقد قال سيّد الشهداء في خطبته اثناء توجهه إلى العراق: (خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ وَمَا أَوْلَهَنِي إِلَى أَسْلافِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ وَخُيِّرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لاقِيهِ كَأَنِّي بِأَوْصَالِي يَتَقَطَّعُهَا عُسْلانُ الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلاءَ فَيَمْلَأَنَّ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً وَأَجْرِبَةً سُغْباً لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ رِضَى اللَّهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ نَصْبِرُ عَلَى بَلَائِهِ وَيُوَفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ...) (مثير الأحزان - ص٤١)

حثُّ الأئمة عليهم السلام على البكاء والجزع على الحسين عليه السلام

عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام قال: (قلت له: ما الجزع؟ قال: أَشَدُّ الْجَزَعِ الصُّرَاخُ بِالْوَيْلِ وَالْعَوِيلِ، وَلَطْمُ الْوَجْهِ وَالصَّدْرِ، وَجَزُّ الشَّعْرِ مِنَ النَّوَاصِي؛ وَمَنْ أَقَامَ النُّوَاحَةَ، فَقَدْ تَرَكَ الصَّبْرَ) (الكافي الشريف، ج ٣ ص ٢٢٢ الحديث ١)، وعن ابي عبد الله الامام الصادق عليه السلام قال: كل الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام.

(الأمالي للطوسي، الصفحة ١٢٠، ٢٦٨).

عن ابي عبد الله عليه السلام قال : أنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليهما السلام فانّه فيه مأجور.

(كامل الزيارات، الصفحة ١٢٣، الحديث٢).

عن أبي هارون المكفوف قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل: (ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل: ولم يرضَ له دون الجنة)

(كامل الزيارات، الصفحة ١٢٣، الحديث٣)

عن مسمع بن عبد الملك قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام (يا مسمع...رحم الله دمعتك، أما أنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا، أما إنك سترى عند موتك حضور آبائي لك- ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة أفضل، ولملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها).

(كامل الزيارات، الصفحة ٢١٧، الحديث٨)

يوم عاشوراء

عن مالك الجهني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكيا لقي الله تعالى يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة وألفي ألف عمرة وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمة الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين... ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا في البيوت وليعزِ بعضهم بعضا بمصاب الحسين عليه السلام.

فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عز وجل جميع هذا الثواب)، فقلت جعلت فداك وأنت الضامن لهم إذا فعلوا ذلك والزعيم به؟ قال: أنا الضامن لهم ذلك والزعيم لمن فعل ذلك قال: قلت: فكيف يعزي بعضهم بعضا، قال: يقولون: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد عليهم السلام فإن استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل- فإنه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة وإن قضيت لم يبارك له فيها ولم ير رشدا، ولا تدخرن لمنزلك شيئا، فإنّه من ادخر لمنزله شيئا في ذلك اليوم لم يبارك له فيما يدخره ولا يبارك له في أهله، فمن فعل ذلك كتب له ثواب ألف ألف حجة وألف ألف عمرة وألف ألف غزوة كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان له ثواب مصيبة كل نبي ورسول وصديق وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة...

(كامل الزيارات، الصفحة ٢١٧ الحديث ٧).

التّربية الحركيّة في القرآن الكريم

التّفكر

حسن علي الجوادي

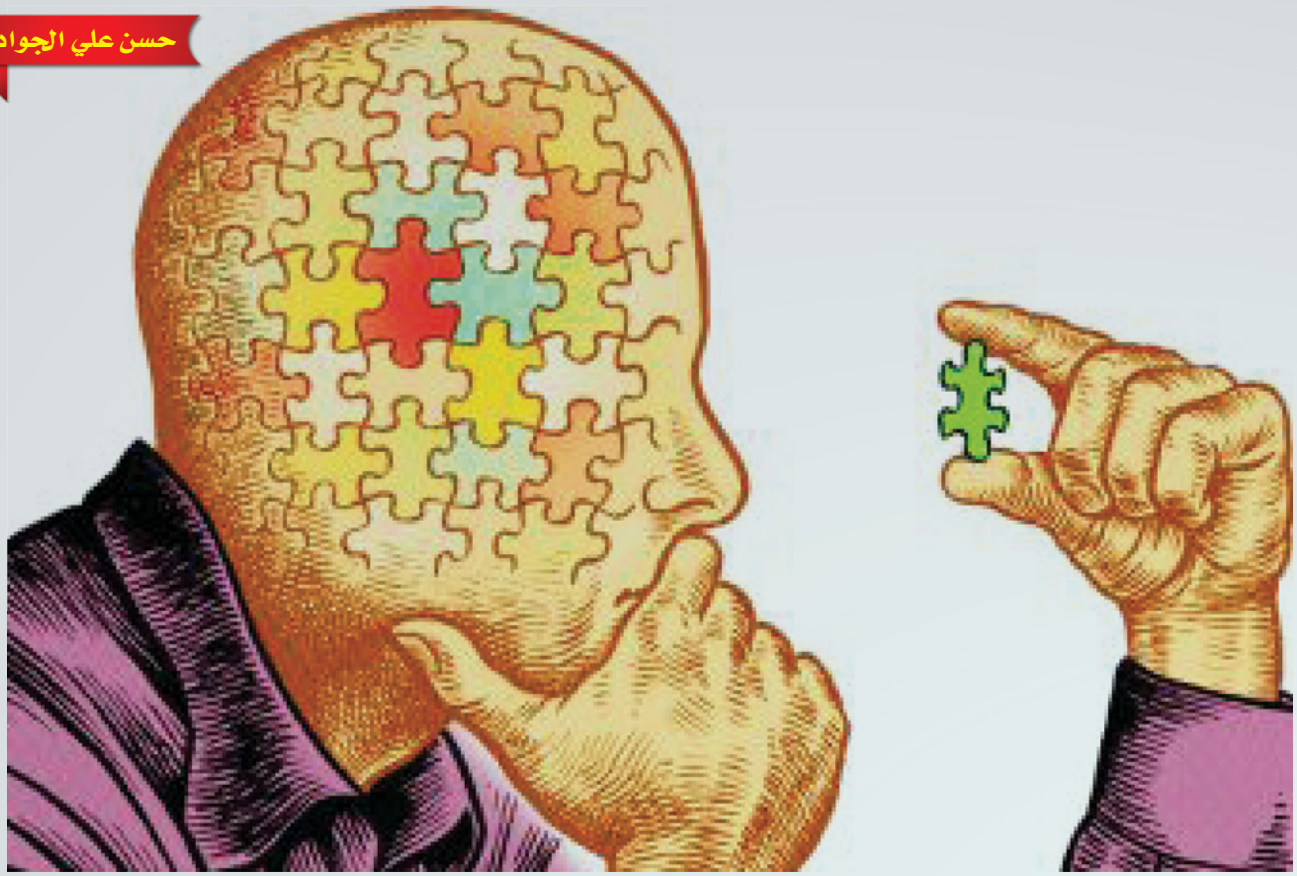

الاصطلاحات تتطور بتطور العلوم وتفرعها وكذلك الدراسات والأبحاث، وهذا يعني تطور الحركة العِلميّة، ولا يخفى على أحد أهمية المصطلح فهو يشكل عمد رئيس في تمايز العلوم والحركة البحثية، ومن جهة ثانية لا يعني أن يكون عائقاً أمام الفهم والإدراك لكن شاع بين أهل كل فن اصطلاحاتهم الخاصة بهم.

مصطلح المقال _ التربية الحركيّة_ ليس غريباً، فهو يتكون من كلمتين «التربية» وهذا المفهوم في غاية الوضوح وكذلك الكلمة الثانية «الحركيّة» فالمجموع يعني سعي القرآن الكريم في دفع الإنسان نحو بناء ذاته بصورة كليّة وإجمالية شريطة الحركة الجادة في بناء الذات وتقدمها بشكل ملحوظ، وهذا السعي القرآنيّ هو دعوة رَبَّانيَّة لجعل الإنسان في رقي دائم، وكأنه ينقله من المقامات المتدنية التي يعيشها الفرد ببعده عن الله عزّ وجلّ إلى مقام جديد لم يكن مرّ به من قبل، وبالعرض القرآنيّ لهذه الفكرة سيتوضح ذلك بصورة جلية

التَفَكّر: أحد أساليب التربية الحركية في القرآن الحكيم، وقد ورد الحثّ على التفكّر في آيات كثيرة، متوفرة على معانٍ سامية تحمل بين طياتها الدعوة المباشرة للإنسان، طالبة أن ينتفض ويثور ضد الخمول والكسل، وأن يخرج من أيّ مستنقع يجعل حياته في تدهور وفشل، فدعوة القرآن ترسم الحياة الأبدية التي يتنعم بها الإنسان وينسى كل ويلات الدينا ومحنه وما عاناه من شدة وما شعر به من ألم.

إننا إذا آمنا برب حكيم عليم، يعني ذلك من المفترض أن يكون كلام الربّ في أول اهتماماتنا فإنّ فيه القوانين التي تسيّر أمورنا نحو ما يريده لنا من عيش صحيح.

محور التفكّر في القرآن العزيز يُشكّل بعداً تربوياً، يلمس الإنسان آثره في نفسه من أول لحظة يعيشها مع نفسه المتفكّرة وقلبه المتعطش لموعظة الله عزّ وجلّ، فإنّ قوام الإنسان بعقله وبه امتاز عن بقية الكائنات، فهو الجوهرة التي اودعها الله عزّ وجلّ فينا، والعقلُ قلب التفكّر، فلا مكان للتفكّر سوى العقل، الذي يكون عليه مدار الحساب والعقاب، فإذا تحرك الإنسان لتفعيل هذه البركة التي يتمتع بها والهبة الربانية فإنه سرعان ما يشعر بالتحسن الفكري والتقدم في الادراك، ونحن في هذه الدائرة نمسك عصا البحث لندخل في أجواء كتاب الله العزيز.

أ. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الاعراف، ١٧٦.

لا نخوض طويلاً في التفسير المفرداتي ولا الجمعي لهذه الآية المباركة بقدر ما يمكن ان نتأمل القيمة التربوية في مادة التفكّر، ولا يوجد عندنا غير كلمة (يتفكرون)، فالملاحظة الأولى أن الصيغة لهذه المفردة جاءت جمعاً لدعوة الناس أجمع للتفكّر والتدبّر والتأمل، فالمادة التي يراد التفكّر بها قصص الماضين والتدبّر إنما يكون بسيرتهم وما ترافقها من أحداث، أيّ يمكن أن يصطلح عليه تدبر تاريخي تأثري، فلا شك أن الأقوام الماضية بشر أمثالنا ونحن في امتداد طبيعي لهم على شكل طولي، رَفْض البشر للأنبياء والمرسلين سمة الأقوام المعاندة التي تتعرض للفشل في نهاية الاختبار والامتحان، وموضوع التدبّر في هذه الآية يفتح للإنسان أفق التعامل مع التاريخ على النحو النفعي التأثيري، وإلّا فما فائدة الإنسان من تدبّر حياة الأقوام السابقة؟ من هذه المواضع نلمس عظمة القرآن العزيز ونكتشف بسهولة دعوته للإنسان في التفكّر في تاريخ الأمم السابقة، وهذا الطرح اشبه ما يكون بالعرض السينمائي الذي يصور أحداثاً قديمة يوصل من خلالها افكاراً ما، فالمفكر يجلس أمام تاريخ الأمم جِلْسَةَ ناقدٍ ومحلل ومُسْتَبْصِر ومنتفع، فهو يرى أخوته من سلالته من آدم أبي البشر وحتى العصر الذي يعيشه، وهذه التربية تفتح الآفاق للإنسان لكي يتصل بما قبله من البشر اتصالاً تأثرياً الهدف منه تحصيل الوعي التام أمام أحداث التاريخ المكررة، فتصبح مهمة الإنسان الاستقراء الواقعي لتلك الأحداث السالفة بحكم اعادتها من قبل السماء، لأن بناء الإنسان في الأطر المعروفة لا تتغير ولا تتبدل، فيبقى في شهواته ونزواته.

والمخاطب هو النّبيّ الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في هذه الآية الكريمة، لقصّ أخبار الماضين على أبناء عصره، وهل يختصُّ الامر بهم؟ كلا أنّ آياتَ القرآن الحكيم حية لا تموت فقد روي عن عبد الرحيم القصير قَالَ:(كُنْتُ يَوْماً مِنَ الْأَيَّامِ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ قُلْتُ لَبَّيْكَ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَا الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي مِنَ الْهَادِي الْيَوْمَ قَالَ فَسَكَتُّ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هِيَ فِيكُمْ تَوَارَثُونَهَا رَجُلٌ فَرَجُلٌ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْكَ فَأَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ الْهَادِي قَالَ صَدَقْتَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ إِنَّ الْقُرْآنَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَالْآيَةُ حَيَّةٌ لَا تَمُوتُ فَلَوْ كَانَتِ الْآيَةُ إِذَا نَزَلَتْ فِي الْأَقْوَامِ مَاتُوا مَاتَتِ الْآيَةُ لَمَاتَ الْقُرْآنُ وَلَكِنْ هِيَ جَارِيَةٌ فِي الْبَاقِينَ كَمَا جَرَتْ فِي الْمَاضِينَ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحِيمِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ الْقُرْآنَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ وَإِنَّهُ يَجْرِي كَمَا يَجْرِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَكَمَا يَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَيَجْرِي عَلَى آخِرِنَا كَمَا يَجْرِي عَلَى أَوَّلِنَا) (تفسير العياشي، ج٢،ص٢٠٣).

الرواية تعطي البعد التفسيري لآية التدبّر التي سترد فيما بعد، فهل يعقل أنّ القرآن الكريم يصرّح بالتدبّر في آياته وهي لا تصلح لكل عصر؟ أن الرواية فتحت لنا أبواباً من العلم، أهمها أنّ آيات القرآن الكريم لكلّ زمان وعصر، ومفاصلها في غاية الإتقان، فهي دعوة لدراسة الآيات وفق كل عصر بما ينسجم مع التَّفكير الإسلامي الرصين، فالقرآن حي لا يموت بآياته وبياناته وهذا يُعدّ من أسرار هذا الكتاب العزيز إنْ لم نقل من معجزاته الكبرى، وتطبيق هذا المورد في كلامنا حول التفكير يعطينا الحيز لأن نتكلم دون انقطاع أو توقف.

يستفاد من عموم الآيات واجمالها الجميل تقنين التفكير وقتل الفوضوية فيه، كما يحصل لأولئك المتظاهرين بالتعمق حتى انتهوا إلى القول بالسفسطة والشك في كلّ شيء ولم يكن هذا المنهج يتصل بالتفكير بأيّ وجه من الوجوه، وباب الشكر ومتعلقاته هو محور الحديث في العدد القادم.

حياتُنا بحياةِ القرآن

ندى عبد السجاد حسين

(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) (البقرة-٢)

القرآن: المفردة التي تحمل من القدسية والمهابة ما لا يمكن وصفه، فإنْ قلنا الـ(القرآن) أدركنا أننا إزاء عظمةٍ وكيانٍ مستقل ليس لها عدل -إلّاأهل بيت النُّبوة - كيف لا وهو المعجزة الرَّبَّانِيَّة، التي كلما تعمّقَ الباحثُ فيها ازداد حُبًّا، وكل خطوةٍ يخطوها في محاولة فهم أو إدراك جزء يسير منهُ يجد نفسه امام روضة غنّاء دانية القطوف، متشابكة الأفنان، يقطفُ ريحانةً من هنا.. فاكهةً من هناك.. تجري من تحتها الأنهار العذبة كالسبيل يسير منتشياً.. فتصعقه صاعقةُ ثمود، وتذروه رياح عاد، ويغرق مع فرعونَ، وتتناهى لسامعه صرخات نوح وهو ينادي ابنه (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا) (المعارج-٤٢)، ويلهث مع لوطٍ راكضاً ويخاف الالتفات سامعاً قول المرسلين: (لا يلتفت منكم أحداً) ... ثم يعود هادئاً مطمئناً وقد اجتاز تلك التجارب المؤلمة، فيفرح بالعطايا الجزال التي أعدت للمتقين، للمؤمنين، للتائبين، والعابدين.

فيتنقل بين الجنانِ فهذهِ (عَدْن) وهذه (الْفِرْدَوْس) يسيرُ على زرابيّ مبثوثةٍ مُتَّكِئًا على الْأَرَائِكِ، متوسداً النمارقَ، يشربُ من الرحيق المختومِ بالمسك، ولحم الطير مما يشتهي، ويتخيّر الفاكهة، وقد تولّى خدمته غلمان كاللؤلؤ المكنون. فيدخله السرور.. وفجأةً.. ترعبه رؤوس الشياطين ثماراً لأشجارِ جهنم، وتشوي وجههُ الـ(نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) (المعارج ــ١٦) يَهربُ فتعيده اليها (تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) (المعارج ــ١٧)، ويجوع فتلدغهُ مرارة الضريع، تيبس ريقه الهيم. في تلك الرهبة، والخوف ترتعد فرائصك، ثم تعود هادئاً متنعّماً بحبور الجنة ورياضها.

الباحث.. يتنقل بين هذه الصور وقلبه يدق ساعةً خوفاً وساعةً شوقاً وطمعاً.

تمرُّعليه الأحداث والوقائع في بيانٍ بديع وكلام لايأتيه الباطل، فيتيقن أنّه ليس كلام بشر.وكلما تقدم خطوةً، رجع مئةً أخرى.

نتذكر حين كنا صغاراً تخطر لنا تساؤلات نخشى الإفصاح عنها، خوفاً من القرآن، فأهلنا ببساطتهم المعهودة كانت إجاباتهم واضحة لدينا مقدمة(حرام.. هذا قرآن). أما في المدرسة لم نفقه من كتابنا المقدّس، سوى كلمات للحفظ نُثابُ عليها أو نعاقب.

كانت تتملكنا تساؤلات: (كيف يكون القرآن معجزاً)، (وربما أن هناك من الناس من يستطيع أن يؤلف مثله) و.. و.. ظلت تساؤلاتنا في دواخلنا نخاف أن نفصح عنها خوفاً من الكفر لأنّ (حرام.. هذا قرآن).

لكن حين تعمّقنا في فهم القران رويداً.. رويداً، أدركنا لمَ هذا الخلود والإعجاز، ولماذا لم يستطع العرب أمة الفصاحة أن تطعن به واكتفوا بالطعن بشخصية المُبلّغ، فقالوا:(ساحرٌ، أو مجنون..)

وأدركنا فعلاً أنه لو اجتمعت الجن والانس، وكان بعضهم لبعضٍ ظهيراً، لما استطاعوا أن يأتوا بآية من مثلهِ.

لكن هذه المعجزة الخالدة، وهذا الدستور العظيم أين هو في حياتنا ؟! هل اعطيناه الولاء الكافي، نعم قد يتشدق بعضنا أنه ختم القرآن في شهر رمضان كذا مرة، وفي غيره من الشهور -لا أنكر فضل تلاوته وقراءته- لكن هل تدبّر فيه لدقائق ؟! هل وقف على أخلاقياته للحظات؟ هل حاول أن ينصرف إلى منهجه القويم ؟!

فالقرآن نهانا عن الكذب .. فلوّنا كذبنا هذه بيضاء وتلك رمادية.

نهانا عن الغيبةِ (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا)، وما ألذها في مجالسنا، نهانا عن التكبر، تكبرنا تحت عنوان (عزة النفس).. نهانا عن أكل (الربا، مال اليتيم، السحت) فأكلنا حتى أُتخمنا..

نهانا عن قتل نفس بغير نفس أو فسادٍ في الأرض (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)،فتفننا في القتل. نهى عن الظلم، فتظالمنا وتجاوزنا، حتى شكا الظالم منّا!!!

والكثير من الأوامر والنواهي التي تنطوي بين سطوره وكلماته القدسية، فلو أننا أحيينا كلماته وتعايشنا معها لاستيقظنا من موتنا ... ولو كان القرآن هُدانا لبثت الروح في جسد الأمة الميت .. ولعادت إليه الحياة .. فبحياة القرآن حياتنا.

الدّورات الصّيفيّة

عشرةُ آلاف برعم ناشئ شكّلوا حلقاتِ النورِ

عشرةُ آلاف برعم ناشئ شكّلوا حلقات النور.

حلقاتٌ أضاءتها آياتُ الله البيّنات وأحاديثُ العترة الطاهرة، إنهم طلبةُ الدّورات الصّيفيّة التي يقيمها معهدُ القرآن الكريم التّابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، وفروعه المنتشرة في مختلف المحافظات، فمع انطلاق شمس الصباح يتوافدُ الصبيةُ على الرّحاب الملكوتية لصحن أبي الفضل العباس عليه السلام، مُتشحينَ بالبياض وقلوبهم تَهفو شوقاً لأساتذتهم الذين تفانوا في تعليمهم الكتاب العزيز حفظاً وتلاوةً وتدبّراً في معانيه ودروسه العظيمة، أضف إلى ذلك دروس الفقه والأخلاق والعقيدة الإسلامية الحقّة، عقيدة التّوحيد الخالص، والحب والولاء للحبيب المصطفى وآله الكرام الميامين.

فروعُ المعهدِ ينابيعٌ تدفّقَ معينُها من جودِ سيّد الماء فأخذت تروي عطاشى القرآن في مختلف المحافظات، فشكّلَ طلّابُها عدداً كبيراً من مجملِ المشاركينَ في الدّورات الصّيفيّة توزّعوا في بغدادَ والهندية وبابل وواسط.

أما خلاصةُ المشروع فهي قلوبٌ عامرةٌ بالإيمان متمسكةٌ بحبلِ الله المتين القرآن والعترة. سلاحُهم الخلقُ الرفيعُ ليُبشّروا الجميعَ بأنَّ الغدَ أفضل والأملَ كبيرٌ والخيرَ قادمٌ.

توزّعت هذه الدّورات على عددٍ من المحافظات العراقيّة كبابل والهندية في كربلاء وواسط وبغداد بفرعيها الكائنين في مدينة الشعب ومدينة الحرية واستمرت هذه الدّورات لمدة بين شهر ونصف إلى شهرين بعدها تجرى الاختبارات التي من خلالها يتحدد الطلبة الذين لهم قابليات جيدة في الحفظ ليدخلوا في دورات الحفظ التي يرعاها المعهد بذلك نصل إلى حفل الختام لهذه الدورات المباركة ففي مشهدٍ قرآنيّ مهيبٍ وبالتزامن مع ولادة ثامن الحجج الإمام الرضا عليه السلام أقام معهد القرآن الكريم في قسم المعارف والشّؤون الإسلاميّة والإنسانيّة التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، حفل التّخرج بعد انتهاء الدّورات القرآنيّة الصّيفيّة لعام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)أُقيم حفل التخرّج في ساحة بين الحرمين الشّريفين التي غصّت بحضور (٥،٠٠٠) طالب منهم بالإضافة الى أساتذة الدورات وعدد من الشخصيات المهتمّة بالشأن القرآنيّ، واستُهل الحفلُ بتلاوة آياتٍ من الذكر الحكيم تلاها أحدُ طلّاب هذه الدّورة وهو المقرئ باقر أحمد سهر، ليقف بعدها الحضور جميعاً لقراءة سورة الفاتحة ترحّماً على أرواح الأبطال من شهداء الحشد الشّعبيّ.

ثم جاءت كلمةُ الأمانة العامّة للعتبة العبّاسيّة المقدّسة وقد ألقاها الشيخ علي موحان بيّن فيها: إنّ هذا المشهد وتجمّع عددٍ كهذا من الطلبة، هو مشهدٌ فيه رضا لله عزّ وجلّ ويُدخل السرور على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

وأضاف: إنّ الغاية من إقامة هذه الدورة جاء لعددٍ من الأهداف:

أوّلها: نودّ أن نرسل رسالةً من خلال هذا التّجمّع إلى أتباع الشيطان وكلّ من تزيّن بزيّ الدين والإسلام منهم براء، واتّهموا أتباع أهل البيت عليهم السلام بأنّهم تركوا القرآن ولجئوا إلى الدّعاء، لذا في تجمّعنا هذا نؤكّد أنّنا أهلُ القرآن وأهلُ الدعاء معاً.

ثانيها: هو الاهتمام بهذه الفئة العمرية ووضعهم على الطريق الصّحيح خصوصاً وهم في مقتبل العمر، لنمهّد لهم دخولهم في حياةٍ مؤمنة صالحة تحصّنهم من أسنان الذئاب التي تُريد النّيل منهم بُغضاً بالأمّة الإسلاميّة.

ثالثها: في هذه المرحلة الراهنة التي تشهد عددا من الأزمات نحن مأمورون بأن نعدّ ونستعدّ ما استطعنا للأيام القادمة، مؤكّداً: إن شاء الله تعالى لن تكون هذه آخر الفعاليات

أو النّشاطات التي تثقّف المجتمع بالثّقافة القرآنيّة، وإنّما سيكون المستقبل زاخراً بها.

بعدها جاءت كلمةُ مدير معهد القرآن الكريم الشيخ جواد النصراوي التي بيّن فيها: تخرّج من هذه الدّورة ما يقرب من (١٠،٠٠٠) طالب، حيث تلقّوا دروساً في حفظ القرآن الكريم، ودورساً في تعلّم الأحكام الفقهية الابتلائية ودروساً في العقائد والأخلاق، مبيّناً: إنّ جموع الطلّاب تتوزّع ما بين محافظة كربلاء المقدّسة وفروع معهد القرآن الكريم في باقي المحافظات وهي كلّ من: (فرع محافظة بغداد مدينة الشعب، فرع بغداد مدينة الحرية، فرع محافظة بابل، وفرع محافظة واسط).

موضّحاً: أن هنالك جهودٌ كبيرة بذلت من أجل إخراج هذا العدد من أبنائنا الطلبة، ونتقدّم لهذه الجهود ولكلّ مَن ساهم في إنجاح هذا المشروع بكلّ الثناء والشكر الجزيل.

بعدها قدّم عددٌ من طلبة مشروع أمير القرّاء الذي يُقيمه معهدُ القرآن الكريم تلاوةً قرآنيّةً موحّدة، ليكون الختام مع عرضٍ مسرحيّ جسّد مكانة القرآن في الأمّة الإسلامية وكيف يهديها من الضلال إلى جادّة الحقّ والصّواب.

مجلة الفرقان التقت المشرف على الدورات الصيفية الحاج علاء الدين حمود ليطلعنا على تفاصيل أكثر فتحدث قائلًا: ابتدأت الدّورات الصّيفيّة بعد عيد الفطر المبارك حيث دخلت في هذه الدّورات التي تقام كل عام في العتبة العبّاسيّة المقدّسة وجوامع وحسينيات مدينة كربلاء المقدسة مما يقارب (٢٠٠٠) طالب

بأعمار مختلفة من الصّف الأول الابتدائي إلى الصّف الثّالث المتوسط فبدأنا بورشة عملٍ متكاملة مع إدارة المعهد والمنتسبين بتهيئة جميع المتطلبات لانجاح هذه الدورات المباركة حيث وصلت عدد حلقات المشاركين إلى (٤٢) حلقة كل حلقة تحت إشراف أستاذ واحد علما أن أغلب الأساتذة هم من خريجي الدورات التي أقامها المعهد في أحكام التلاوة والتجويد حيث يكون المنتسب أستاذًا ومراقبًا للطلبة اثناء الدرس وعند الذهاب والإياب، واضاف: المناهج التي وزعت هي جزء عم على كل المراحل أما المناهج الفقهية والأخلاقية وزعت على مرحلتين وهما: المرحلة الأولى من الصف الأول إلى الصف الرابع والمرحلة الثانية من الخامس إلى الثالث متوسط، ونعتزم إن شاء الله بإعداد مناهج جديدة ومتطورة، وأشار:حفل تخرج هذه العام كان الحضور فيه لـ(١٠٠٠٠) طالب من محافظة كربلاء والفروع التابعة للمعهد مع الاساتذة والمعلمين والمشرفين وبفضل الله تمَّ على أكمل وجه، فيما أقام معهد القران الكريم فرع بابل التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة حفل تخرج أكثر من ٢٣٠٠ طالب من طلبة الدورات الصيفية المباركة وبحضور شخصيات دينية وسياسية وثقافية .

انطلق المحفل المبارك بآيات من الذكر الحكيم بصوت (حسين سكندر) أحد طلبة الدورات.

مجلة الفرقان التقت الأستاذ منتظر سليم مسؤول الفرع فحدثها قائلاً: إن العراق اليوم يمر بعدد من الهجمات أحدهاأكبر من الأخرى، الهجمة القتالية والهجمة الفكرية فآباء هؤلاء الأولاد يقاتلون في الحشد الشّعبي المقدّس تلبية لنداء المرجعية الرشيدة والأمهات تدفع وتزج بأبنائها الصغار إلى الالتحاق بهذه الدورات التي هي حصن لهم من الفكر الداعشي واضاف: أن هذه الدورة المباركة استمرت لمدة أكثر من شهر ونصف أخذ الطلبة فيها دروسا في الفقة والعقائد والأخلاق والسّيرة بالاضافة إلى حفظ الجزء الأخير من القرآن المجيد، مؤكداً: إننا جادون وبإذن الله تعالى أن لا يبقى مكان في هذه المدينة المباركة التي كان فيها أكثر من (٤٠٠) عالما مجتهدا يحملون الثّقافة القرآنيّة، وبين السّيد الموسوي ان من جملة نشاطات المعهد في بابل هو الجولة الميدانية التي يقوم بها كادره الى المدارس لنشر الثّقافة القرآنيّة بين صفوف الطلبة والأساتذة لأن الطلبة هم أكبر شريحة في المجتمع.

معهدُ القرآنِ الكريم يُطلقُ دورةَ الكفيلِ الثّالثة

بإشراف القارئ الأستاذ (رافع العامري) انطلقت دورة الكفيل الثالثة الخاصة بأحكام التلاوة والتجويد في يوم الخميس من كل أسبوع في العتبة العبّاسيّة المقدّسة والتي يقيمها معهد القرآن الكريم. عدد المشاركين في الدورة قرابة الـ(٣٠٠) طالب من أغلب محافظات العراق.

حفل افتتاح الدورة استهل بتلاوة عطرة لآياتٍ من كتاب الله العزيز تلاها القارئ (رافع العامري) بعدها جاءت كلمة مدير معهد القرآن الكريم الشيخ جواد النصراوي شكر خلالها الأساتذة الذين شاركوا في الدورات السابقة كما وذكّر النصراوي بالمشاريع التي يقيمها معهد القرآن الكريم والنجاح والتميز الذي حصل في عمل المعهد وخصّ بالذكر المسابقة القرآنيّة الفرقية الأولى التي احتضنها الصحن العباسي المُطهَّر وكذلك الختمة القرآنيّة المرتّلة طيلة أيام شهر رمضان المبارك فضلا عن مشروع أمير القرّاء الذي انطلق مؤخرا لرعاية الطلبة البراعم وصقل إمكانياتهم .

وأضاف: أنّ معهد القرآن الكريم يسعى إلى المزيد من العطاء القرآنيّ خدمة للقرآن والقرآنيين وقد استعرض العديد من الأحاديث والروايات التي حثت على تعلّم القرآن الكريم والتمسّك بأحكامه والانتهاء بنواهيه.

ومن الجدير بالذكر أنّ دورتي الكفيل الثانية والثالثة لاقت نجاحًا يشار إليه بالبنان وإشادة كبيرة من المختصين في الشأن القرآنيّ لما تقدمه من معلومات قيمة في هذا المجال.

التَّشْبِيه فِي آياتِ الخَوفِ
فوائده وخصائصه

حسين فاضل الحلو

يُعد التّشبيه واحدًا من أهمّ الأدوات التّعبيريّة في القرآن الكريم، أستعمله كثيرا في عددٍ كبير من الآيات القرآنيّة حتى عُد ملمحًا اسلوبيًا بارزًا في السّياق القرآنيّ، وقد اُستعمل كثيرا في آيات الخوف. والتّشبيه لغةً هو التّمثيل وهو مصدر مشتق من مادة شبه، وفي الاصطلاح فالتشبيه (هو العقد على أنّ أحد الشيئين يسد مسدّ الآخر في حسّ أو عقل) (النكت في إعجاز القرآن: ٧٤) .

إنّ اتخاذ القرآن الكريم من التّشبيه أداة للتعبير يكمن وراءه عدّة أسباب وله عدّة فوائد، منها الإبانة والوضوح الذي يحققه التّشبيه، يذكر الدكتور محمود البستاني في هذا المجال أنّ القرآن الكريم استعمل عنصر التّشبيه بنحو يشكّل نسبة كبيرة بالقياس إلى الصور الفنيّة الأخرى، والسِّرُّ في ذلك أنّ التشبيه هو أشدّ وضوحاً من غيره في إبراز المعاني التي يستهدفها القرآن.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾(القمر: ٣١).

والصورة معتمدة على أداة التشبيه (الكاف) والتي تمثل الدرجة المألوفة في التشابه، وليست الدرجة الأقل تشابهاً. فالصيحة جعلتهم كحطام الشجر، وقد أوضح هذا التشبيه حالهم بعدما جاءهم العذاب الإلهي.

ويثير هذا التشبيه الخوف والرهبة في النفوس من عاقبة الكافرين والمكذبين لما جاء به الأنبياء. فالله سبحانه وتعالى قد جسّد هذه الصورة وجعلنا كأننا نراها بأعيننا، وهذا مما يزيد المعنى وضوحًا وبياناً.

فالتشبيه القرآنيّ زاد المعنى رفعةً ووضوحاً وكشف عن الحقائق فأصبحت واضحة جلية.

ويهدف التشبيه إلى أن يكون مؤثراً في النفس محركاً للعواطف، فالوضوح والتأثير النفسيّ من الأغراض المهمة للتشبيه لما لها من دلالة فنية على المعنى المراد، وقد سعى القرآن الكريم إلى تحريك العاطفة.

فمن التشبيه المؤثر ما جاء في قوله تعالى:﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۝ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾(الذاريات: ٤١-٤٢)

لهذه الصورة التشبيهية الحسِّيَّة دلالتها الفنيّة الموحية والنفسيّة المؤثرة؛ إذ يتحوّل كل ما موجود على الأرض إلى ما يشبه النبات أو العظم البالي والذي يبس وتفتت بفعل تلك الريح المشؤومة التي جاءت بعذاب استئصال، ومما زاد من قتامة الصورة هو استعارة العقم للريح وكيف أن العرب تتشاءم من المرأة العقيم؛ فالعقم يعني توقف الحياة، فهذه الصورة من شأنها تبعث الخوف والرعب في نفس المتلقي.

ومن شأن التشبيه أيضًا أن يقرر شكل المشبَّه في الذهن ويعمق معناه وهذا ما ذكره العسكري بقوله: (إنّ التشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً) (كتاب الصناعتين: ٢٤٩)

وإلى جنب التأكيد قد يكون الغرض الزيادة في الوصف كقوله تعالى:﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ (المرسلات: ٣٢-٣٣)

فقد شبّه الشرر بالقصور لضخامتها وبالجمال الصفر للونها، فالقرآن الكريم أراد أن يجمع بين حجم الشرر ولونها في صورة واحدة، فإنّ هذه الصورة من الصور الحسّيّة المركّبة والمتداخلة؛ لأنّها تقوم على عنصرين تشبيهين على نحو متداخل بحيث يُكمِّل أحدهما الآخر، و(مغزى التشبيه بالشرر هو التأكيد في التخويف من النار التي ترمي به، تعظيماً لشأنها، وإرهاباً للكافرين من سطوتها، وإنّما تكررت أداة التشبيه بغير حرف العطف؛ لأنّه في صفة الموصوف، وأبلغ في نعته من التشبيه المعطوف، ويدلّ على شدة التصاق الصفات بالموصوف) (أساليب البيان في القرآن: ٣٦٦).

وقد تميّز التشبيه في آيات الخوف بجملة من الخصائص والمميزات ميّزته عن غيره منها: أنّ التشبيه القرآنيّ يستمد عناصره من الطبيعة، وذلك هو سرّ خلوده، فهو باقٍ ما بقيت هذه الطبيعة وسرّ عمومه للناس جميعاً، يؤثر فيهم؛ لأنّهم يدركون عناصره، ويرونها قريبة منهم،وبين أيديهم(ينظر: من بلاغة القرآن ،١٩٦)، فلا نجد في القرآن تشبيهاً يدرك جماله فردٌ دون آخر،ويتأثر به إنسان دون إنسان كما في بعض التشبيهات في الأدب العربي.

القرآن الكريم يجد في الحجارة القاسية المثال الملموس لقسوة القلوب، قال تعالى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(البقرة: ٧٤).

إنّ قسوة قلب اليهودي أشدّ من قسوة الحجر، وهذا ما يريد أن يقرره القرآن الكريم من خلال الصورة الفنية التشبيهية في الآية. وإنّ قسوة القلب التي تتميز بها الشخصية اليهودية جاءت بعد سلسلة طويلة من العرض لقصص سلوك اليهود، إذ اتسم سلوكهم بالتمرد على أوامر السماء من جانب، وقتلهم الأنبياء من جانب آخر، وممارسات تبعث على السخرية من جانب ثالث، مثل مطالبتهم برؤية الله تعالى وعبادة العجل... وهذا السلوك أدى إلى أن تصبح أعماق الشخصية اليهودية ممسوخة لا أثر للخير فيها (ينظر: دراسات فنية في صور القرآن ،١٨٠). من ذلك ندرك أهمية التشبيه الذي قدّمه النص القرآني حينما أوضح أنّ قلوب اليهود هي (كالحجارة أو أشد قسوة) فالتشبيه اعتمد على عنصر من عناصر الطبيعة وهي تلك الحجارة القاسية والتي قد تتخلى عن قسوتها فتخرج منها الأنهار وتشقق منها العيون وتهبط من خشية الله في حين أنّ قلب اليهودي لا يعرف الرحمة، وليس فيه مهابة ولا خوف من الله. فالنص وفّر لدينا قناعة بمدى قسوة القلب اليهودي من خلال التشبيه.

ومن خصائص التشبيه القرآنيّ أنه ليس عنصراً إضافياً في الجملة ولكنه جزءٌ أساسي لا يتم المعنى من دونه إذ لا يُقصد بالتشبيه بوصفه تشبيهاً، بل بوصفه حاجة فنية تبنى عليها ضرورة الصياغة والتركيب، فهو وإنْ كان عنصراً بيانياً يكسب النص روعةً واستقامة وتقريب فهم، إلا أنّه يعد عنصراً ضرورياً لأداء المعنى القرآني متكاملاً من جميع الوجوه (ينظر:الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٨١). كما في قوله تعالى:(يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ).

فالتشبيه وضّح حالة الخوف والرهبة التي ألمت بهؤلاء حينما دُعوا إلى الجهاد فلم يدفعهم إيمانهم إليه برضا وتسليم بل كانوا خائفين من الموت(ينظر:من بلاغة القرآن:١٩٩)؛ لذا فإنّ التشبيه لم يقصد لكونه تشبيهاً في النص فحسب بل هو حاجة فنية في الصياغة والتركيب وله مكانته في نقل الفكرة وتصويرها.

ومن خصائص التشبيه (دقته فهو يصف ويقيّد، حتى تصبح الصورة دقيقة واضحة أخاذة) (من بلاغة القرآن: ١٩٩) قوله تعالى:﴿خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾(القمر: ٧).

فقد شبّه الله تعالى الكفار يوم يخرجون من قبورهم بالجراد المنتشر في صورة تشبيهية حسية ومؤثرة ومبينة لحالة الخوف والفزع التي ملأت قلوبهم عند سماعهم صوت النفير.

فالجراد المنتشر يدل على الكثرة والتموج، فالقرآن لم يكتفِ في تشبيه الكفار يوم يخرجون من قبورهم بأنهم كالجراد بل وصفه بالمنتشر.

المقدرة الفائقة على اختيار الألفاظ الدقيقة المصورة والموحية من خصائص التشبيه القرآني، كما في تشبيه الموج بالظُلل في قوله تعالى:﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(لقمان: ٣٢).

الآية تُخبر عن حال قوم يذكرون الله عز وجل عند الشدة وينسونه عند زوالها، فقد صوّرت موقف هؤلاء عندما كانوا خائفين يركبون سفينة تتقاذفها الأمواج ويغشاهم موج كالظلل فيشيع في نفوسهم الخوف والفزع من هذا الأمر الذي لا يرده إلّا الله تعالى، ففزعوا إليه سبحانه راجين النجاة، إذ إنّ الإنسان إذا تعرض إلى خوفٍ شديد يلجأ بفطرته إلى الله سبحانه لينجيه. وقد تجسد معنى الخوف في النص من اجتماع ألفاظ(الغشيان والموج والظلل).

جاء التشبيه القرآنيّ في آيات الخوف مؤثرا ومبتكرا؛ إذ للقرآن الكريم طرائقه في تقديم المعنى، وكان التشبيه أداة مفضّلة في أسلوب القرآن الكريم بشكل عام وآيات الخوف بشكل خاص.

المسابقة القرآنية الفرقية الوطنية الأولى

مسابقة قرآنيّة مميّزة انفردت بعدد من المزايا مما جعلها محطّ إعجاب المتابعين من قرآنيين وإعلاميين.

المسابقةُ أقامها مركزُ إعداد القرّاء والحُفّاظ في معهد القرآن الكريم التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة ابتداءً من الليلة الأولى من شهر رمضان، وإلى الليلة الرابع عشرة من الشهر المبارك (١٤٣٦هـ)، وبمشاركة (٢٤) فريقًا مثّلوا (١١) محافظة عراقيّة، وهي كلّ من (نينوى،بغداد،بابل،النجف الأشرف،الديوانية،واسط، المثنى، ذي قار،ميسان، البصرة، كربلاء المقدسة).

وقد أشرف على المسابقة لجنة تحكيمية مختصَّة تكوّنت من أربعة خبراء هم كلّ من: ﴿الأستاذ علاء الدين حمود أستاذ أحكام التلاوة في معهد القرآن الكريم، والقارئ الدوليّ علي حميد البياتي أستاذ الصوت والنغم من محافظة ذي قار، والدكتور سالم جاري أستاذ التفسير ومادة الوقف والابتداء، والسيد مهدي الوردي أستاذ الحفظ من الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، أما مقدم البرنامج ورئيس اللجنة التحكيمية فهو السيّد حسنين الحلو مقرئ العتبتين المقدستين﴾.

المسابقة قُسّمت على (٤) مراحل، تنافست فيها الفرق المشاركة جميعها، وتمّت فيها التّصفيات وفق نظام النقاط والفوز على أن يتكوّن كلّ فريق من ثلاثة أفراد: (قارئ، ومهتم بالتفسير، وحافظ)، يتبارون من خلال الأسئلة المختلفة التي شملت تلاوة آية في مقام محدد، ومعان تفسيرية لعدد من الآيات القرآنيّة، وكذلك أحكام شرعيّة خاصة بالقرآن، مضافاً إلى أحكام التلاوة ومجاراة في الحفظ، وكلّ هذا بإشراف لجنة قرآنيّة مختصّة.

هدف المسابقة:

تهدف المسابقة القرآنيّة الفرقيّة الوطنية الأولى إلى نشر الثقافة القرآنيّة والتزود بمعلومات ومعارف الكتاب العزيز وإحياء ليالي الشهر الفضيل واستثمارها خير استثمار، وقد تحققت تلك الغايات والأهداف من خلال اسئلتها التي شملت التلاوة ومعاني الكتاب العزيز وأسباب نزول الآيات وبعض ما نزل بحق آل البيت عليهم السلام، فضلا عن التفسير والحفظ والمعلومات القرآنيّة العامّة وبالتالي فإنها قدّمتْ للمشارك والمتابع معلومة قرآنيّة قيمة بأسلوب شَيِّق وجَذَّاب.

مراحل المسابقة:

المرحلة الأولى:

استمرت المرحلة الأولى ستة أيام، شهد اليوم الأول مباراتين قمة في التنافس بين كلٍّ من فريق واسط وفريق الديوانية في المباراة الأولى وقد انتهت المنافسة بتقدّم فريق الديوانية ٧٨,٥ درجة على حين أحرز فريق واسط ٥٨ نقطة فقط، أما المباراة الثانية فقد جمعت كُلًا من فريق المثنى وفريق نينوى وانتهت بتقدم الأخير ب ٦٨,٧٥ على حين توقَّف رصيد فريق المثنى عند ٥٧ درجة فقط.

أما اليوم الثاني من أيام المسابقة فقد شهد منافسة شديدة بين كلٍّ من ذي قار والبصرة؛ إذ انتهى اللقاء بتقدّم فريق البصرة (٨٣,٧٥) نقطة على حين حصل فريق ذي قار على (٧٦,٥) نقطة، أما المواجهة الثانية ضمن اليوم نفسه فقد جمعتْ كُـلًا من نينوى والمثنى وكانت منافسة شديدة جداً ولم تحسم نتيجتها حتى نهاية المسابقة للتقارب الكبير في المستوى؛ إذ انتهت بفوز فريق نينوى (٨٣,٥) نقطة على حين كانت نتيجة المثنى (٨٢,٢٥) نقطة.

ليشهد اليوم الثالث فوزا كبيرا لفريق ميسان ب(٨٥,٥) نقطة على حساب منافسه فريق كربلاء الذي أحرز (٧٠,٢٥) نقطة على حين فاز فريق بابل ب(٧٦,٧٥) نقطة على حساب فريق كربلاء /الهندية والذي حصد (٦٠,٧٥) نقطة فقط.

اليوم الرابع شهد منافسة بين كلّ من البصرة والنجف الأشرف وانتهى بفوز فريق النجف ب (٨٤) نقطة على حين توقَّف رصيد البصرة عند (٧٦) نقطة أما المواجهة الثانية ضمن

السيد حسنين الحلو

اليوم نفسه فقد جمعت كُلًا من الديوانية وبابل وانتهت بتقدم فريق الديوانية ب (٨٨،٥٠) نقطة على حين احرز بابل (٨٨،٢٥) نقطة أما اليوم الخامس فقد شهد لقاء أول بين كلّ من واسط وبابل وانتهت بتقدم فريق واسط (٩١،٢٥) نقطة على حساب بابل الذي احرز (٧١،٥٠) نقطة

وفي المواجهة الثانية التي جمعت كُلًا من بغداد وميسان تغلَّب الأخير ب (٨٤،٢٥) نقطة على حين حصل فريق بغداد على (٧٨) نقطة

أما ختام المرحلة الأولى للمسابقة القرآنية

الفرقيّة الوطنية الأولى فشهد منافسة جمعت كُلًا من فريق ذي قار وفريق النجف الأشرف وانتهت بتقدم فريق ذي قار ب(٩١،٧٥) على حين حصل فريق النجف الأشرف على (٧٨،٢٥) نقطة

أما المواجهة الثانية ضمن اليوم نفسه فقد جمعت كُلًا من ذي قار وميسان وانتهت بتقدم فريق ذي قار ب (٨٦،٧٥) نقطة على حين أحرز فريق ميسان (٧٦) نقطة

وقد تأهل من هذه المرحلة أثنا عشر فريقا هم كل من (

المرحلة الثانية :

شهداليوم الأول من هذه المرحلة منافسة مميّزة بين كلّ من المثنى (أ) وذي قار (ب) وانتهت بتعادل الفريقين بـ(٨٠،٥٠) نقطة

أما المواجهة الثانية ضمن اليوم نفسه فقد جمعت كُلًا من ذي قار (أ) والنجف الأشرف وانتهت بفوز فريق ذي قار بـ(٩٠,٧٥) نقطة على حين حصل فريق النجف الأشرف على (٨٠,٧٥) نقطة.

أما اليوم الثاني من المرحلة الثانية فجمع كُلًا من الديوانية (ب) وفريق البصرة وانتهت بفوز فريقالبصرة بـ(٨٠,٧٥) نقطة على حين أحرز فريق الديوانية (ب) (٦٦,٢٥) نقطة أما المواجهة الثانية ضمن اليوم نفسه فقد جمعت كُلًا من الديوانية (أ) وفريق نينوى وانتهت بتقدم الأول بـ(٨٨,٢٥) على فريق نينوى الذي أحرز (٧٩,٢٥) نقطة.

كما شهد اليوم الأخير منافسة بين كلّ من واسط وميسان، انتهى اللقاء بفوز فريق واسط بـ(٧٩) نقطة على حين أحرز فريق ميسان (٧٤,٢٥) نقطة أما المواجهة الأخيرة ضمن هذه المرحلة فقد جمعت كُلًا من بابل وميسان وانتهت بفوز فريق بابل بـ(٧٩,٧٥) نقطة على حين توقّف رصيد فريق ميسان عند (٧٤,٧٥) نقطة فقط.

المرحلة الثالثة :

مرحلة ما قبل الحسم وقد شهدت تنافسا كبيرا جدا بين الفرق المشاركة وتأهل منها إلى المرحلة الأخيرة من المسابقة أربعة فرق هي (المثنى، الديوانية، ذي قار(أ)، ذي قار(ب))

المرحلة الرابعة :

مواجهة تحديد الفائز مركزي الثالث والرابع جمع اللقاءالأولضمنالمرحلةالأخيرةفريق الديوانيةوالمثنىفي مباراة لتحديد الفائز بالمركز الثالث والرابع وقد أحرز فريق الديوانية المركز الثالث على حين حصل فريق المثنى على المركز الرابع وتنافسعلى المركزينالأولوالثانيفريقَيمحافظة ذيقار (أ،ب) واللذانحصلاعلىأعلىالدرجاتوهي (٩٠,٧٥) و(٨١,٥) ضمنالمرحلةالثالثة.

ختام المسابقة :

حفل ختام فعاليات المسابقة القرآنية الفرقيّة الوطنية الأولى انتهى بفوز فريق ذي قار (أ) بالمرتبة الأولى على العراق والحصول على الميداليات الذهبية وعمرة إلى بيت الله الحرام فقد مثّل هذا الفريق كلّ من (الحافظ مارد هاشم، والقارئ فيصل مطر، وفي التفسير رحيم محسن) ومن ذي قار نفسها أحرز فريقها (ب) المرتبة الثانية على العراق والذي ضمَّ كُلًا من (الحافظ علي قاسم، والقارئ إسحاق كاظم، وفي التفسير علي رحيم) أما المرتبة الثالثة فكان من نصيب

محافظة الديوانية ومثلها (الحافظ محمود هاشم داخل، القارئ عباس حسين عطية ، وفي التفسير حميد عبيد جبار)

الحفل شهد حضوراً كبيراً من شخصيات دينيَّة واجتماعيّة وقرآنيّة وعدد من وسائل الإعلام فضلاً عن ممثلي أقسام العتبة العبّاسيّة المقدّسة وإدارتها الموقرة، وقد جرى خلال الحفل تكريم لجنة الخبراء والتي ضمت (الدكتور سالم الجاري، والأستاذ علاء الدين حمود مهدي، والدكتور مهدي الوردي، والقارئ علي البياتي)

كما تم تكريم الأقسام التي شاركت وساهمت

بشكل فاعل في إنجاح هذه المسابقة وشمل التكريم كذلك فريق عمل المسابقة من كادر معهد القرآن الكريم وذلك للجهود الكبيرة التي بذلت في سبيل إنجاح هذا العمل القرآني وإظهاره بهذه الصورة المميزة، كما تم تكريم الوفود المشاركة وجميع المتسابقين.

تفرّد المسابقة:

أجمعت العديد من الشخصيات القرآنيّة سواء المشاركة أم المتابعة للمسابقة القرآنيّة الفرقيّة الوطنيّة الأولى على تفرّدها وتميزها في العديد من الفقرات التي استُحدثت في هذه المسابقة عادّيها خطوة مهمة في سبيل تطوير البرامج والفعاليات القرآنيّة مبينين أنها شهدت تطوراً كبيراً مع التقدم من مرحلة إلى أخرى باتجاه المرحلة النهائية وأن هذا التطور والاستحداث في الفقرات شمل جميع المراحل الأربع موضحين أن الفقرات المستحدثة لم تكن في حساب المتابع والمتسابق، الأمر الذي خلق شدًّاكبيرًا وحماسة وترقبًا للقادم، كما عبّر المتابعون عن إعجابهم بالتنوع الحاصل في الفريق الواحد كون كل فريق اشتمل على (حافظ، وقارئ، ومهتم بالتفسير) مضيفين أن هذه المسابقة أغنت المتابع والمشارك بالعديد من المعلومات القرآنية القيمة وفي مختلف الأبواب انطلاقا من التفسير والمعاني وأسباب النزول والصور البيانية والإيضاح القرآنيّ مروراً بالأحكام الشرعية الخاصة بالكتاب العزيز مضافاً إلى أحكام التلاوة والتجويد فضلاً عن الصوت والنغم كما شملت الحفظ والمعلومات العامة القرآنيّة، كلّ تلك المميزات دفعت المتابعين والمهتمين بالشأن القرآنيّ إلى إقرانها بصفة التفرد والتميز.

هذا ومن الجدير بالذكر أنها جمعت أكثر من (٢٤) فريقاً مثّلوا أكثر من عشر محافظات عراقيّة ابتداءً من الموصل وصولاً إلى البصرة.

أصداء المسابقة:

تناقلت العديد من وسائل الإعلام أحداث المسابقة ونتائجها بجميع مراحلها وذلك يدلُّ على المستوى العالي في الإعداد والتنظيم وما قدمته من فيض قرآنيّ مبارك من تلك الرحاب المقدّسة بجوار أبي الفضل العباس عليه السلام، فقد عُرضت مباريات المسابقة طوال الشهر الفضيل على قناة الفرات الفضائية، كما تناقلت أخبارها العديد من القنوات الفضائية منها: قناة كربلاء الفضائية وقناة الكوثر الفضائية، مضافا إلى عدد من المواقع الإلكترونية منها شبكة الكفيل العالمية ووكالة (ق القرآنية) الدوليّة وبعض الصحف فضلا عن مواقع التواصل الاجتماعي.

الفررقان حضرت حفل الختام وأجرت مجموعة من اللقاءات كان أولها مع عضو اللجنة التحكيمية الدكتور سالم جاري والذي تحدث قائلاً:

بداية نبارك لكم هذا الانجاز، إذ إن هذه المسابقة القرآنيّة الفرقيّة تُعدّ نقلة نوعية في هذا النوع من المسابقات؛ وذلك لأنها تضمّنت أكثر من بابٍ وفرع تنافسي، فقد وجدنا فرع التفسير وفرع أحكام التجويد والحفظ والمقامات وغير ذلك، وكذلك في استقطابها لعدد كبير من المحافظات، والتغطية الإعلامية الواسعة ونقلها على قنوات فضائية، والأهم من كلِّ ذلك أنها في صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام وهذا شيء رائع ومميز يُحسب للمسابقة، والكثير مما أعطاها زخماً نوعياً ومتابعة كبيرة. لذا أتمنى أن تكون هذه باكورة خير وانطلاقة لمسابقات لاحقة، ومزيد من العطاء والنجاح.

ومن المشاركين، كان لنا هذا اللقاء مع القارئ فيصل مطر بعنون أحد أعضاء فريق محافظة ذي قار الفائز بالجائزة الأولى، وقد تحدّث بدوره قائلاً:

في بداية الأمر نتوجه بالشكر الجزيل لمعهد القرآن الكريم والعتبة العباسية المقدسة التي تبنَّت واستقبلت هذه الوفود الكثيرة، وعلى إطلاقها لهذه المسابقة المميزة التي لا يسعني أن أتحدث عنها وعن تميزها، لما فيها من الجديد والنوعي، من منافسة وأسئلة وتقديم، وجمال تحضيراتها والمكان الذي أقيمت فيه، ومن المميّز أن المسابقة لم تقتصر على التلاوة أو التجويد والحفظ بل تعدت إلى فقه القرآن واللغة والتفسير، وغير هذا الكثير مما شدّنا وأسعدنا، فكلّ الشكر للقائمين عليها، ونتمنى لهم التوفيق والنجاح المستمر.

ومن المتابعين كان لنا لقاء مع الدكتور ناطق الزركاني أستاذ التلاوة والحفظ في جامعة واسط قسم علوم القرآن

في هذه الأيام الرمضانيّة المُباركة تُختتم المسابقة القرآنيّة الفرقيّة الوطنيّة الأولى ونحن كمتابعين نلاحظ العديد من النشاطات القرآنيّة سواء المحليّة منها أم الدوليّة ولكن الأنشطة النوعية قليلة وواحدة منها هذه المسابقة فهي بحق جميلة من حيث المضمون والتوقيت؛ إذ خرجت المسابقة عن الطور التقليدي القديم وجمعت بين القارئ والمُفسّر والحافظ، وهي مسابقة فريدة من نوعها،وأنا بدوري أشكر جميع الأخوة القائمين عليها وأخصُّ بالذكر كادر معهد القرآن الكريم من الأخوة الإعلاميين والمنسقين والأخوة الذين يقدمون الخدمات للضيوف المشاركة في المسابقة كما وأشكر الأمانة العامّة للعتبة العبّاسيّة المقدّسة على توفير كل الاحتياجات لإنجاح هذه الحفل البهيج والعمل المبارك .

تفسير مقتنيات الدرر

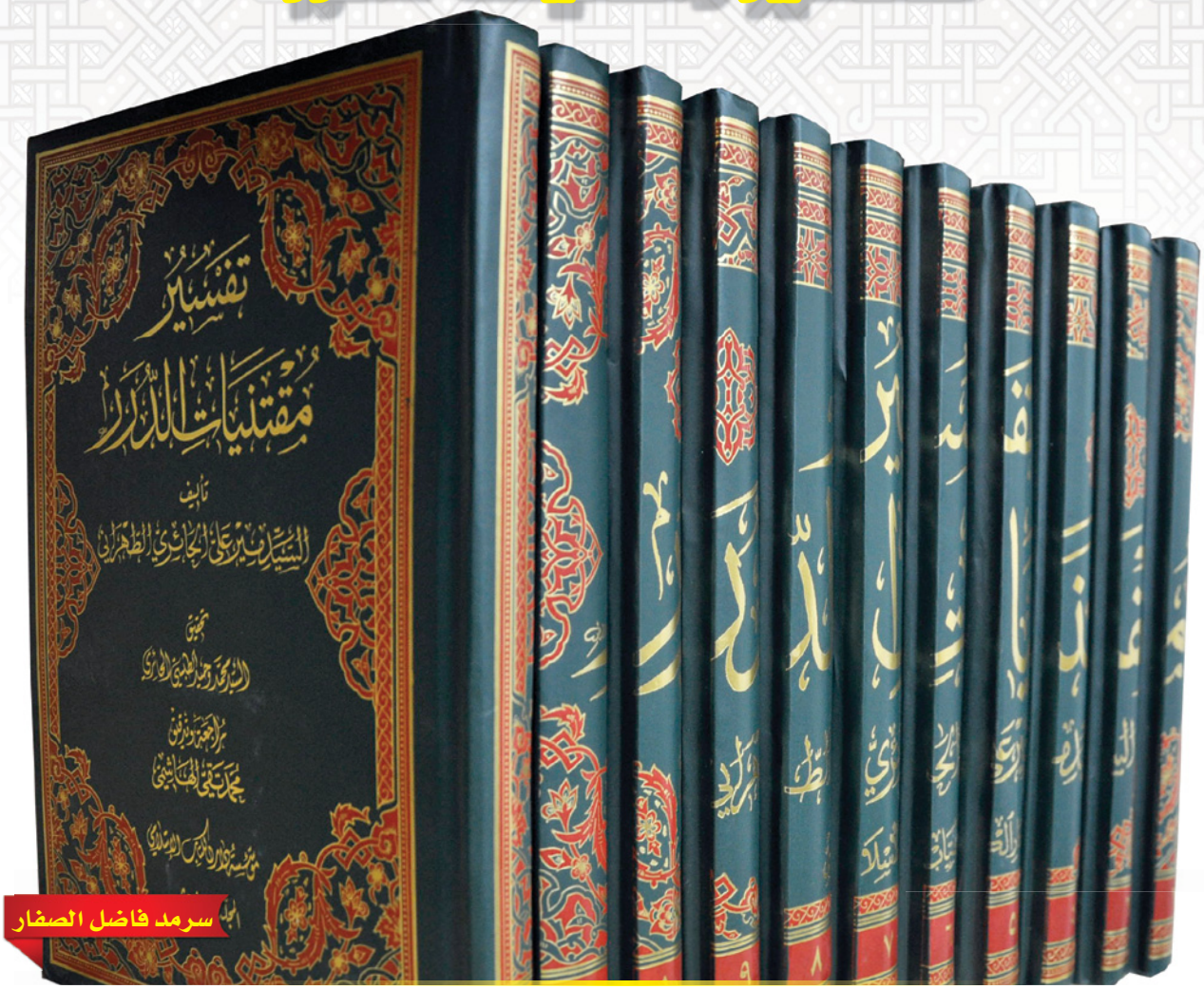

سرمد فاضل الصفار

تفسير مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر

المؤلف : السيد مير علي بن حسين الموسوي الحائري الطهراني ، ولد في كربلاء المقدسة في حدود سنة (١٢٧٠ هـ)، وقرأ على علماء كربلاء والنجف الاشـــرف مـدة طويلة ، ثم انتقل الى سامراء فحضر درس المجدد الشيرازي مدّة ، ثم انتقل الى طهران بإذن استاذه المجدد في عام ١٣١٢ هـ ، ولم يتصدّ للزعامة مع انه كان اهلاً لها لشدة تقواه وورعه وزهده في حطام الدنيا ، وبعد عمر ناهز (٨٣ سنة) توفي رحمه الله عام ١٣٥٣ هـ ودفن في طهران في مقابر (امام زاده عبد الله) .

- لقب بالحائري نسبة الى الحائر الحسيني في كربلاء وفيها كان مولده ، ولقب بالطهراني نسبة الى مسكنه ومحل وفاته بطهران .

- يعد تفسير (مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر) مجموع خزين ما القاه المؤلف من دروس في التفسير في مسجد الجامع

بطهران، والتي دونها في قصاصات، لكنه لم يوفق لرؤية كتابه مطبوعاً في حياته؛ إذ طبع الكتاب بعد ثلاثة عقود من وفاته تقريباً، في عام (١٣٨٠هـ) وبهمة تلميذه الحاج عبد الحسين محسنيان في ١٢ مجلدًا، فالكتاب طبع بعيداً عن اشراف مؤلفه .

- وقد جمع المؤلف في عنوان تفسيره بين عبارتين اشار فيها الى انه التقط من الدرر المعرفية اغلاها، ومن الثمار اجودها، وانقاها، لكنه لم يدخرها لنفسه ، بل جعلها في متناول ايدي الاخرين ايضاً، فهي درر وقف عليها في بحوث اساتذته ومقتطفات حصل عليها اثناء مطالعاته لكتب التفاسير والفقه والكلام واللغة والادب .

وعليه فالكتاب في غاية الجودة والمتانة؛ لانه يربط بين المقتنيات التي بحوزته ، وبين كلامه بحيث تصير جملة واحدة، لا يعرف القارئ او السامع هل هي له ام لآخر سبقه ؟ فالروح المعتدلة، والنظرة المتزنة، وسلاسة التعبير، والشمولية، والاحتواء على النكات الدقيقة، والظروف الانيقة، هي من سمات السيد الحائري .

وقد بدأ هذا التفسير بعد التقديم له بموضوع الاستعاذة وبين المؤلف رحمه الله ان التصفية لكل شيء تبدأ بالتخلص من الكدورات والادران ، قال: (فان طبيب القلوب يبدأ اولاً بتنقيتها من العقائد الزائفة ، ثم يعالجها بما يقويها على الطاعات ، وكذلك طبيب الاجسام ، ومن اراد قراءة القران والدخول في المناجات مع الحبيب ، يحتاج الى طهارة اللسان؛ لانه تلوث بفضول الكلام فيطهره بالإستعاذة، فهذه الكلمة فاتحة كلام المتقربين...)

- مميزات ومنهج هذا التفسير:

رغم ان المفسر الحائري لم يشر او يشرح منهجه في التفسير، ولم يحوي كتابه على مقدمة مفصلة تشرح ما يريد عمله، لكن المطالع يمكنه الوقوف على اهتمام المؤلف واحاطته بعلم التفسير، ومميزات كتابه والتي **من اهمها :**

١- اعتمد في منهجه على التفسير التجزيئي للسور والايات ، فابتدأ بسورة الفاتحة واختتم بسورة الناس حسب ترتيب المصحف.

٢- في بداية تفسيره للسور بيّن فضلها، ومكيها ومدنيها .

٣- احتوى تفسيره على بعض النوادر غير الموجودة في التفاسير الأخرى، فله بحوث قيمة في الكلام والفقه وحتى في اللغة ، قد تكون تلك البحوث من بنيات افكاره او قد يكون اخذها من آخرين .

٤- يمتاز هذا التفسير في اسلوبه بالوسطية، فليس هو من التفاسير الفلسفية المعقدة، او الرمزية العرفانية التي لا يفهمها الا ثلة معدودة من الناس أو الاشارية المكتوبة على الطرائق الصوفية، بل هو تفسير بعيد في أسلوبه عن التعقيد والغموض يفيد الطلاب المبتدئين كما يفيد العلماء والباحثين فقد كان وسطاً بين الإيجاز والإطناب ، والكلام بلسان العوام والخواص، وقد حوى على لطائف جميلة ونكات ظريفة يستانس بها كل مطالع .

٥- إذا اراد أن يبيّن حكماً، أو يشرح موضوعاً، يسعى الى الاحاطة بكل جوانبه، مستعملاً العقل طريقا الى العلم، ذاكراً الروايات الواردة فيه، وقد يستشهد باشعار العرب، والامثال، ويتعرض لمختلف الاقوال الفقهية والكلامية. فهو إن تكلم عن شيءٍ أجاد، وغالباً ما ينتقد كلام الفلاسفة والعرفاء، ويجهر بما يعتقد به ويدافع عنه .

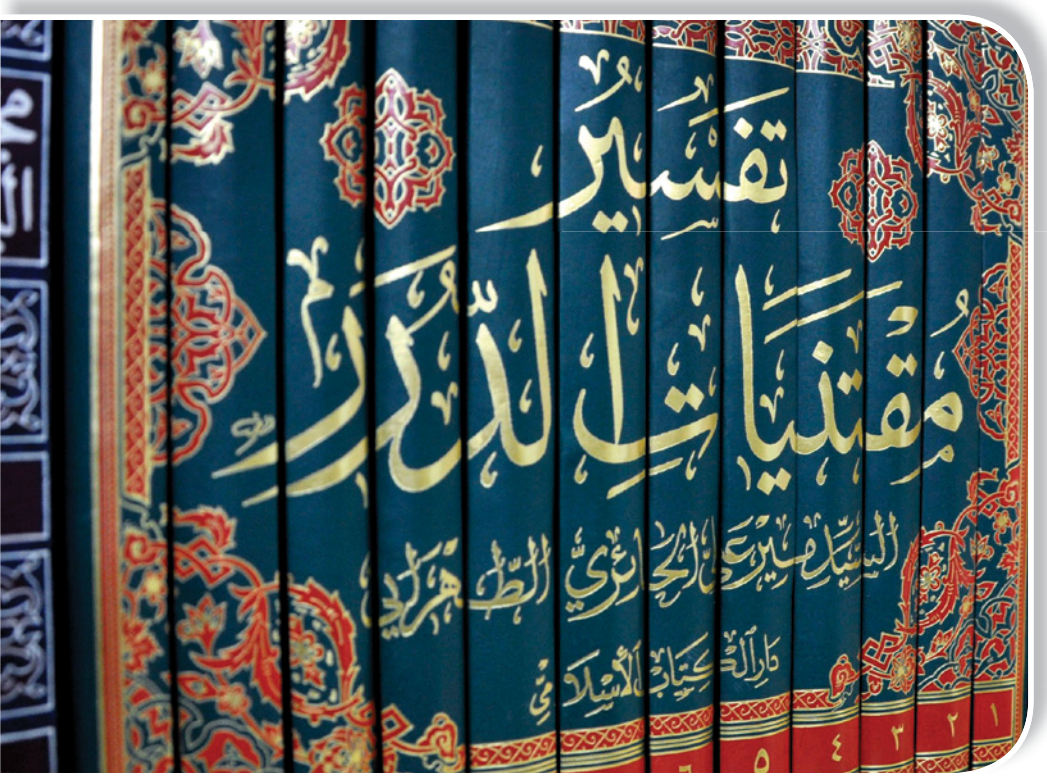

حقوق الأبناء

زيد حيدر راضي

إذا ما تساءلنا عن حقوق الأبناء على الآباء وعن الأسلوب الأمثل في التربية الصحيحة وما هي الخطوات التي ينبغي اتخاذها لتكوين أسرة سعيدة ذات أبناء جيدين، فحينها تبرز أمام الآباء مسؤولية كبيرة يُسألون عنهم أمام اللهﷻ يوم القيامة فهو من وهب لهم نعمة الأبناء وفرض عليهم حقوق كثيرة اتجاههم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم-٦). فالخطاب الإلهي يقتضي على الإنسان أن يقي نفسه وأهله ومنهم الأبناء من نار جهنم وذلك يتحقق بتعلم أحكام الله وأوامره ونواهيه ولزوم طريق الهداية والصلاح وهذا يلزم جهداً كبيراً فعلى الآباء أن يأخذوا حذرهم في تربية أبنائهم سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً فإذا أردنا أن نصنع جيلاً مثقفاً دينياً وأخلاقياً علينا أن نتبع العديد من الخطوات التي تفضي إلى حياة سعيدة ومجتمع متماسك بوصف الأسرة هي عماد المجتمع الجيد.

فمسيرة الرعاية للابن تبدأ منذ الوهلة الأولى أي منذ كونه جنينا في بطن أمه فعلى الأب أن يكون حريصا في أن يوفر لقمة عيش طيبة طاهرة وعلى الأم أن تكون في أجواء الطاعة والعبادة وان تستمع لقراءة القرآن فتلك الأجواء تدخلها في عالم من الراحة والسعادة والقرب من الله وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الجنين يتأثر بانفعالات الأم وحالتها النفسية فرحم الأم هو البيئة الأولى للإنسان في هذه الحياة.

وبعد أن يولد الطفل يستحب أن يُؤذَن في أذنه اليمنى ويُقام في أذنه اليسرى وأن يختار الوالدين الاسم المناسب له وخير تلك الأسماء ما حمد وعبد وما كان على أسماء الأنبياء وخيرهم نبينا وأهل البيت (صلوات أللّه عليهم أجمعين) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال (حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلّمه القرآن) (نهج البلاغة ص ٣٦٥) .

ولننطلق من هذا الحديث الشريف لأمير المؤمنين عليه السلام في معرفة بعض حقوق الأبناء فقد بيّن أن من الحقوق الأساسية هي تعليم الولد حسن الخلق وهو أمر يتحقق بالعديد من الوسائل والطرائق وفقاً لسن هذا الولد ومرحلته العمرية فالأطفال في أعوام الحياة الأولى يتعلّمون بالمحاكاة والتقليد فهم يحاكون تصرفات الأبوين كونهم هم المحيط الذي يتعلمون منه فتجد الطفل يراقب فعل الأب ويقلده فإنْ كان يصرخ ويزمجر يحاول الطفل أيضاً فعل الشيء نفسه وإنْ كان يصلي بالتأكيد فالطفل سيفعل عين الشيء، لذا ينبغي الالتفات إلى هذا الأمر بكل عناية وانتباه.

وبعد بلوغ الطفل عمراً يفهم فيه معنى الخير والشر فعلى الوالدين أن يشجعهم على الخير من خلال الإثابة والشكر والحفاوة بهم عند فعلهم أيًّا من أفعال الخير وإشراكهم في أفعالنا الخيرية مثل زيارة الأقارب وإعطاء الصدقة واصطحابهم إلى المساجد ومجالس الذكر والمجالس الحسينية كلها أمور تدفعهم إلى التمسّك بالخير واعتياد فعله، كذلك وإبعادهم عن الشر قدر المستطاع وتحذيرهم من الرذائل والكذب والغش والتكبر على الآخرين وغيرها من الأخلاق السيئة ومن الواجبات والمهام الأساسية تعليمهم التعايش والتواصل فيما بينهم ويشجعهم أن يكونوا أخوة في السراء والضراء ولابدّ أن نؤكّد هنا على أمر مهم وهو المساواة بين الأبناء لأن تفضيل أحدهم على الآخر يزرع بينهم الحقد والكراهية عن النبي صلى الله عليه وآله (اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلُوا بَيْنَكُمْ فِي الْبِرِّ وَ اللُّطْفِ) (بحار الأنوار ١٠١/٩٢).

وقد حذّر أهل البيت عليهم السلام من التفريق حتى في أبسط الأشياء منها قول الإمام علي عليه السلام: أبصر رسول الله رجلاً له ولدان فقبل أحدهما وترك الآخر فقال صلى الله عليه وآله: فهلا واسيت بينهما)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إنّ الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتّى في القبل).

ومن الأمور المهمة في موضوع التربية الصحيحة موضوع اختيار الرفيق المناسب للابن فبعد أن يكبر الأولاد ويبدؤون بتكوين الصداقات مع الآخرين من واجب الأب والأم أن يشاركا ابناهما في اختيار الصديق المناسب الذي يتمتع بأخلاق حميدة وأن لا يدعوهم يصاحبوا صديق سوء وفي كل ما سبق من أمور التربية فإنّ خيرَ معين عليها هو ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام من ضرورة تعلم القرآن الكريم لأنه مصدر هداية ورحمة كذلك حبّ النبي وأهل البيت عليهم السلام والتعرف على سيرتهم العطرة فهي بمثابة سفينة نجاة ونهر متدفّق بالقيم العالية التي تساعد في كل أمور الحياة ومنها موضوع التربية.

بقي أن نذكر جملة من الروايات الشريفة التي بيّنت فضل تربية الأبناء لعلّها تكون دافع للآباء كي يبذلوا المزيد من الجهود في هذا الطريق العظيم .

قال النبي صلى الله عليه وآله (مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَاشْتَرَى تُحْفَةً فَحَمَلَهَا إِلَى عِيَالِهِ كَانَ كَحَامِلِ صَدَقَةٍ إِلَى قَوْمٍ مَحَاوِيجَ وَلْيَبْدَأْ بِالْإِنَاثِ قَبْلَ الذُّكُورِ فَإِنَّ مَنْ فَرَّحَ ابْنَةً فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ مُؤْمِنَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ أَقَرَّ بِعَيْنِ ابْنٍ فَكَأَنَّمَا بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (الأمالي للصدوق، ٥٧٨)

وعنه صلى الله عليه وآله قال في فضل خدمة العيال ورعايتهم: لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة) وفي الصبر على تربيتهم قال صلى الله عليه وآله (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةً لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ ذُو رَحِمٍ وَصُولٍ أَوْ ذُو عِيَالٍ صَبُورٍ) وفي مجالستهم قال صلى الله عليه وآله (جُلُوسُ الْمَرْءِ عِنْدَ عِيَالِهِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنِ اعْتِكَافٍ فِي مَسْجِدِي هَذَا)

ونختم في فضل تربية البنات ورعايتهن فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (نِعْمَ الْوَلَدُ الْبَنَاتُ الْمُخَدَّرَاتُ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَاحِدَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ اثْنَتَانِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ ثَلَاثٌ أَوْ مِثْلُهُنَّ مِنَ الْأَخَوَاتِ وُضِعَ عَنْهُ الْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ).

معهد القرآن الكريم

فرع الهندية

السيد حامد المرعبي

من شُعاع نور الهداية وصاحب الراية أبي الفضل العباس عليه السلام انبثقت الأنوار القُدسيَّة لمعهد القرآن الكريم التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة حتى وصلتْ إلى كلِّ بُقعَةٍ من أرضِ كربلاء الطَّاهرَة التي أرتوت من سيل دماء حامل اللواء عليه السلام وأمتد نور شعاعها إلى قضاء الهندية الذي أحتضن فرعًا من فروع معهد القرآن الكريم التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة.

معهدُ القرآن الكريم فرع الهندية أستطاع أن يُبلّغ ما حُمّل من رسالةٍ مقدّسةٍ وهي رسالة تعليم القرآن الكريم فاجتهد أساتذته والقائمون عليه في إقامة الدورات التعليميّة والمَحافِل والأماسيّ القرآنيّة منذ سطوع نوره وحتّى يومنا هذا وتمكّن من تحقيق أهدافه في احتواء الأعداد الكبيرة المشاركة في الدورات الصيفية ودورات حفظ القرآن الكريم وتعلّم أحكام التلاوة لكلا الجنسين وتعلّم الأذان وأصوله وأخذ على عاتقه أيضًا تعليم زوار أربعينية الإمام الحسين عليه السلام كيفية قراءة سورة الفاتحة بصورة صحيحة حيث بلغ عدد المستفيدين أكثر من (١٢٠٠٠) مشارك، ولم يقتصر الأمر على هذا فحسب بل عمد إلى افتتاح مشاريع جديدة ومميّزة كإنشاء جمعية القرآن الكريم التي بلغ عدد المشاركين فيها ما يقارب (١٢٠) قارئًا فكان بذلك نوراً حقيقياً يُهتدى به وشعاعاً غمر المؤمنين والمؤمنات بدفئ الإيمان والهداية .

وللتعرف أكثر على هذا الفرع ألتقت الفرقان بسمؤول الفرع السيد حامد المرعبي والذي تحدث قائلاً:

الانطلاقة المباركة:

تزامناً مع ذكرى ولادة إمام المُتّقين علي بن ابي طالب عليه السلام افتتحتالعتبةُ العباسيّة المقدّسة معهد القرآن الكريم فرع الهندية في ١٣ من شهر رجب الأصب ١٤٣٥هـ وقد جرى حفل الافتتاح في مقرٍّ المعهد، حضره وفدٌ من العتبة العبّاسيّة المقدّسة.

النشاطات:

دائماً ما يحتاج الإنسان وخاصة في الوقت الحالي إلى التّذكير بأهمية تعلّم القرآن الكريم وما جاء به من تعاليم وأحكام فسّرها لنا نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وتراجمة الوحي أهل بيته الأطهار عليهم السلام وقد أمرنا الله جل وعلا بالتفكّر والتدبّر في القرآن الكريم في الكثير من الآيات حيث قال تعالى في محكم كتابه ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الزمر-٢٧)، كما أوصانا نبينا محمد صلى الله عليه وآله بالتمسك بكتاب الله (القرآن الكريم) وبأهل البيت عليهم السلام من بعده في عدّة مناسبات وبأكثر من حديث نبويّ، منها قوله صلى الله عليه وآله (إنِّي مُخَلِّفٌ فيكُمُ الثَّقلَيْنِ كتابَ اللهِ وعِتْرتي أَهْلَ بيتي لَنْ تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُم بِهِمَا وإنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتّى يَرِدا عَلَيّ الحَوض) (بحار الأنوار-ج٥ ص٦٨) وهذا الحديث يدلُّ على أهميّة التمسّك بكتاب الله عزّ وجلّ والتفقّه في أحكامه وتعاليمه وأخذ العِبَر والمواعظ منه والتأسّي بأهل بيت النبي عليهم السلام والتمسُّك بهم لسلوك الطريق الصحيح وتجنّب الوقوع في الضلالة .

الدورات الصَّيْفيَّة:

مع بداية العطلة الصّيفيّة تبدأ نشاطات معهد القرآن الكريم فرع الهندية التابع للعتبة العباسية المقدسة في إقامة الدورات القرآنيّة التي استهدفت الفئات العمرية الصغيرة من التلاميذ، فقد اقيمت أكثر من (٤٠) دورة قرآنيّة داخل المعهد وخارجه في مركز قضاء الهندية والمناطق المجاورة له، وضمّت هذه الدورات أكثر من (١٢٥٠) طالباً وطالبة تلقّوا فيها دروساً في (الحفظ والفقه والعقائد والأخلاق).

هل للمعهد دورات خاصة بأحكام التلاوة والتجويد؟

- أحكام التلاوة وما لها من تأثير كبير على صحة قراءة القرآن الكريم وأهميتها البالغة في التفقّه في أحكام كتاب الله الكريم وتعاليمه وأخذ العِبر والمواعظ منه وما تتضمنه هذه

الأهمية التي تجعلها من الضروريات التي ينبغي على المؤمنين والمؤمنات المواظبة على تعلّمها لضمان سلامة تلاوة القرآن الكريم والتفكّر والتدبّر في معاني آياته .

ولاهتمام المؤمنين والمؤمنات من الرجال والنساء في المواصلة على ارتياد الدورات القرآنية الخاصة في تعليم أحكام التلاوة في معهد القرآن الكريم فرع الهندية شرع المعهد في استقطاب المشاركين والمشاركات من الرجال والنساء في العديد من الدورات والحلقات التعليمية. وقد كان الاهتمام الأكبر بالمرأة التي كانت تعاني من التردي في المستوى الثقافي بسبب استراتيجيات الأنظمة السابقة، ولكن استطاعت المرأة اليوم أن تأخذ دورها بشكل كبير بالمشاركة في فعاليات ومحافل كثيرة في ظل الظروف والأجواء الإيمانية التي تُوَفّرها العتبات المقدسة والتي تساهم في رفع المستوى الثقافي والديني لديها؛ إذ أقام المعهدُ دوراتٍ كثيرة في أحكام التلاوة والتجويد نظراً لأهميتها الكبيرة التي تسهم في تعليم القراءة الصحيحة للقرآن الكريم وتفادي الوقوع في الأخطاء اثناء التلاوة، وأقيمت حلقات عدّة في مختلف مناطق القضاء شارك فيها عددٌكبيرٌمن الرجال والنساء.

-دورات تعليم أحكام التلاوة للرجال :

أقام معهد القرآن الكريم فرع الهندية أكثر من (١٠) دورات في تعليم أحكام التلاوة للرجال بإشراف أساتذة مُختصّين وقد بلغ عدد المشاركين فيها ما يقارب(١٥٠) مشاركاً.

-دورات تعليم أحكام التلاوة للنساء :

أقام معهد القرآن الكريم فرع الهندية أكثر من (٧) دورات في تعليم أحكام التلاوة للنساء بإشراف أساتذة مختصّين، وقدبلغ عدد المشاركات فيها ما يقارب(١٠٠) مشاركة.

ما الذي قدمه المعهد دعماً للعملية التربوية من دورات أخرى غير أحكام التلاوة والتجويد؟

- سعياً للارتقاء بواقع التعليم ولتطوير قدرات الكوادر التدريسية في محافظة كربلاءأقام معهد القرآن الكريم فرع الهندية التابع للعتبة العباسية المقدسة وبالتعاون مع مديرية تربية كربلاء دورات في تعليم القرآن الكريم وأحكام التلاوة للمعلّمين والمدرّسين وقد بلغ عدد المشاركين في ما يقارب (٧٠) معلّمًا ومدرّسًا .

- دورات في تعليم الصوت والنغم:

أقام معهدُ القرآن الكريم فرع الهندية منذ تأسيسه العديد من الدورات ومن أهم هذه الدورات هي دورات تعليم الصوت والنغم والتي ابتدأت مع بداية تأسيس المعهد وأشرف عليها الأستاذ القارئ يوسف الفتلاوي، وقد تخرّج فيها عددٌ كبيرٌ من القراء المميزينوما تزال هذه الدورات مستمرة حتى الآن.

هل هناك دورات أخرى غيرما تقدم؟

- تتواصل حلقات تعليم الأذان وأصوله في معهد القرآن الكريم فرع الهندية التابع للعتبة العباسية المقدسة بمشاركة (٥٠) مؤذنًا من مؤذني المساجد والحسينيات في قضاء الهندية حيث أقيمت هذه الدورات بإشراف أساتذة أكفاء في تعليم الأذان وأصوله.

هل ساهم الفرع في مشروع تعليم القراءة الصحيحة لزوار أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ؟

ساهم معهدُ القرآن الكريم فرع الهندية في تعليم زوار أربعينية الإمام الحسين عليه السلام كيفية قراءة سورة الفاتحة فقد شكل الأساتذة مجموعات توزعت على الطرق المؤدية إلى مدينة كربلاء و بلغ عدد المستفيدين فيها(١٢٠٠٠) مشارك، وتعد هذه الخطوة مهمّة لما تحمله من أثرٍ كبير في تعليم قراءة القرآن الكريم لأهمية سورة الفاتحة كونها السورة التي تبدأ بها الصلوات الخمس الواجبة والتي عدم إتقانها يؤدي إلى بطلان الصلاة التي هي آخر وصايا الأنبياء.

حدثنا عن سائر نشاطات فرع المعهد؟

- دورات في حفظ القرآن الكريم:

أقام معهدُ القرآن الكريم فرع الهندية التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة دوراتٍ في حفظ كتاب اللهﷻ اشتملت على(٧) دورات للذكور و(٤) دورات للإناث شارك فيها (٩٠) طالباً وطالبة .

- المسابقة القرآنيّة الشهرية:

يُقيم معهدُ القرآن الكريم فرع الهندية التابع للعتبة العباسية المقدسة مسابقةً قرآنيّة شهرية وقد أقام لغاية الآن ثلاث مسابقات؛ تختص هذه المسابقة بالعلوم القرآنيّة الكتابية كالحفظ وأحكام التلاوة واستهدفت فيها الفئات العمرية من(١٥) عاما فما فوق ولكلا الجنسين حيث بلغ عدد المشاركين فيها أكثر من (٣٠٠) مشارك ومشاركة يُوزع فيها على الفائزين جوائز عديدة.

- ختمات قرآنية في شهر رمضان المبارك:

أشرف المعهد على إقامة (٨)ختمات قرآنيّة في شهر رمضان المبارك، شارك فيها أساتذة وقرّاء معروفون وحضرهاالكثير منالمؤمنين المشاركين من مناطق متفرقة وقدانتفعوا فيها من مهارات القرّاء المشاركين لتعلم أصول التلاوة وأحكامها وأساليب قراءة القرآن الكريم بصورة صحيحة .

- الأمسيات والمحافل القرآنية:

المحافلُ القرآنيّة..مجالسٌ روحانيّة .. تُساهم في زرع بذور التقوى والإيمان والمحبة في قلوب المؤمنين وتجسيدًا لقوله تعالى ﴿إِنَّ هَـذَا القُرآنَ يَهْدي للّتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشّرُ المُؤمِنينَ الّذينَ يَعمَلُون الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُم أَجْراً كبيراً﴾ (الإسراء- ٩) أقام معهدُ القرآن الكريم فرع الهندية التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة العديدَ من المحافل القرآنيّة في عدد من المزارات والمراقد المقدّسة شارك فيهاعددٌ من قرّاء العتبة العبّاسيّة المقدّسة و قرّاء آخرون .

- تأسيس جمعية القرآن الكريم:

أنشأ معهدُ القرآن الكريم فرع الهندية التابع للعتبة العباسية المقدسة جمعيةً للقرآن الكريم شارك فيها ما يقارب(٣٠) قارئًا في بداية تأسيسها وأستمر العدد بالازدياد إلى أن وصل إلى ما يقارب (١٢٠) قارئًا، حيث يشرف المعهد عليها بصورة مباشرة وتقام فيها المحافل والأماسيّ القرآنيّة كل يوم، وتُتوج هذه المحافل بختمة للقرآن الكريم تُهدى إلى شرف النبي محمد وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وتهدف هذه الجمعية إلى المواظبة على قراءةالقرآن الكريم وتعلّم أصوله وما جاء به من التعاليم والأحكام .

- الندوات:

إقامة الندوات والمحافل القرآنية في معهد القرآن الكريم فرع الهندية التابع للعتبة العباسية المقدسة وبالتنسيق مع مديرية تربية محافظة كربلاء وتبادل المعلومات والمقترحات الهادفة أسهم بشكل كبير في تطوير المستوى الثقافي القرآني في المحافظة.

ما هو طموحكم المستقبلي وما هي خططكم لتحقيق ذلك؟

- يسعى معهد القرآن الكريم فرع الهندية التابع للعتبة العباسية المقدسةإلى نشر تعاليم القرآن الكريم في كلّ بقعةٍ من قضاء الهندية من خلال زيادة أعداد الدورات القرآنيّة في مختلف الاختصاصات وتكثيف الجهود لزيادة عدد المستفيدين منها واستيعاب أكثر عدد ممكن من حفظة القرآن الكريم والقرّاء من الفئات العمرية كافة لصقل مواهبهم وتشجيعهم للتنافس في المحافل المحليّة والدوليّة وهو ماضٍ بهذا النهج المبارك بكل جدية واجتهاد ويسعى أيضًا إلى زيادة آفاق التعاون مع الكوادر التدريسيّة في محافظة كربلاء المقدّسة للارتقاء بواقع الثقافة القرآنيّة في المحافظة عمومًا.

التدبّر

حوار مع سماحة الشيخ آية الله محمد السند

حاوره: مصطفى غازي الدعمي

سؤال تردد على ألسن الكثير من المهتمين بالكتاب العزيز والباحثين في أغواره عن لآلئ الحكمة وأنوار المعرفة.. السؤال ما التّدبّر؟ ومن يمكن أن يمارسه؟ ويستفيد منه؟ وما يميزه عن التفسير؟ وهل هنالك تفسير محظور وآخر مباح وإن وجد فكيف نميز بينهما كل هذه الأسئلة وأكثر وضعناها بين يدي سماحة آية الله الشيخ محمد السند في حوار أجرته معه الفرقان:

الفرقان: ما التدبّر؟

التدبّر هو إمعان النظر وإجالة الفكر في ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه ومجمل الشؤون الفكريّة الأخرى على قدر الإمكانات والطاقات العلميّة والذهنيّة والعقليّة التي يتمتع بها الإنسان، وهو الطريقة الأمثل للنهل من نمير القرآن الكريم وعلومه، فهو البداية التصوريّة والالتفاتة الاحتمالية، وعملية تنشيط الحركة الفكريّة والقلبية للإنسان للنظر والتفكّر في القرآن الكريم وما وراءه من أسرار وعلوم غيبية.

والتدبّر هو أمر مباح لكلّ المخلوقات التي أنشأها الله ﷻ منها الإنسان مع وجود أدنى المؤهلات وأبسط الإمكانيات العلمية والذهنية قال الله ﷻ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر-١٧).

الفرقان: هل يُعد التدبّر بداية التفسير؟

إنّ القرآن الكريم خاطب كل البشر بغض النظر عن الإمكانيات الذهنية والعقلية للإنسان فقال الله ﷻ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد-٢٤)، فالتدبّر هو الطاقة التي تحرك الإنسان للوصول إلى التفسير بالرغم من عدم وجود إمكانيات علميّة وعقليّة، والتدبّر هو عملية تشتمل على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى هو الاحتمال، **والمرحلة الثانية** هي الفرضية، **والمرحلة الثالثة** هي النظرية، يكون بعدها التدبر حقيقة مسلّمة علميّة ثابتة بعد الحصول على الدليل والبرهان القاطع، وفي كل مرحلة من هذه المراحل تكون البداية هو التدبّر والنهاية هو التفسير والتأويل، كما أن التفسير ينبغي أن يكون ضمن شروط وقواعد تحتم على المفسّر أن يكون ذا خلفية علمية واسعة وإمكانات ذهنية عالية؛ لأنّ التدبّر هو تصور المحتملات القرآنيّة وليس مرحلة الاستنتاج والجزم وبناء النتائج بل هو عبارة عن إثارة التساؤلات الاحتمالية والتصورية بأوجه

مختلفة وتصفحها والالتفات والنظر إليها، وأن النتائج التي يتوصّل لها التفسير والمُفسّر هي نتائج عرضية هدفها الوصول إلى نتائج أكبر وأعمق وأعلى والتي بدورها تحتاج إلىخلق وإثارة تساؤلات احتمالية وتصورية للوصول إلى المرحلة الأولى من التدبّر وخلق تلك النتائج الكبرى، إذن التدبر هو بداية التفسير.

الفرقان: ما التفسير وما التفسير بالرأي؟

التفسير هو عملية الاستنتاج بناءً على الموازين والقواعد العلمية سواء كانت علوماً لغويّة أم علميّة في تفسير القرآن الكريم، واثبات الحقائق والبراهين علميًّا للوصول إلى نتائج في تفسير القرآن الكريم، أما التفسير بالرأي فهو عملية الجزم والاستنتاج والانقياد إلى نتائج يمليها الميل والهوى وعدم إخضاع التفسير إلى الموازين والقواعد العلميّة في التفسير أو عكسها وتحريفها وذلك بجهل من المفسر للقواعد العلمية للتفسير في مختلف العلوم سواء كانت علوم لغويّة أم علميّة في تفسير القرآن الكريم، ويستنتج منها المفسر دون الاعتماد علىالقواعد والموازين المعتمدة علمياً، أو أن يكون المفسر مطلعاً على الموازين والقواعد لكنه يعكسها ويحرّفها عن حقيقتها ويفسرها برأيه لا بالاعتماد على النسق الذاتي الموضوعي الواقعي في القواعد العلمية، حتى يصل المُفسّر إلى النتيجة التي يرتئيها، وهذا الأمر مشابه جداً لمدرسة الرأي في الفقه.

الفرقان: أيّ التفاسير تكمن الحاجة إليه في وقتنا الحالي؟

إنّ التفسير الجامع هو الذي يحتوي على مناهج متعددة مهمة في تفسير القرآن الكريم وبعضها له دور كبير وفعّال في الأداء التفسيري والاستنتاج التفسيري للوصول إلى نتائج التفسير والتفسير كنظرية وتنظيم، أما الاستلهام والاقتباس من أنوار القرآن الكريم في التفسير في وقتنا الحالي فهو يعتمد على خطوتين رئيستين: **الخطوة الأولى** هي

> التدبّر:
> هو الطاقة التي تحرك الإنسان للوصول إلى التفسير..

خطوة تنظيرية في مناهج التفسير المختلفة وتصاعدها فوق بعضها البعض واكتشاف مناهج تنظيرية أخرى في بيانات القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام كونه هو الصحيح، والخطوة الثانية هي الإلمام الموضوعي التطبيقي لتشخيص الواقع الموضوعي البشري العصري الذي يعاني منه ويكابده ويتعطش إلى حلول ومعالجات، فهو الذي يؤهّل الإنسان لينهل من القرآن الكريم العلاج الشافي ونور الهداية لمعالجة هذا التأزيم الذي تعيشه البشرية.

الفرقان: هل نملك تفسيرًا بهذا الحجم؟

إنّ الخطوات والدراسات وإنْ لم تكن شمولية لكل القرآن الكريم لأنّ القرآن الكريم بحر لا يتناهى وتكامل البشر أيضاً طريق لا ينتهي، لكن بلا شك هنالك دراسات موضوعية متعددة موجودة وهنالك تفاسير وموسوعات تفسيريّة صدرت عملت فيها لجان ومحققون كبار، لكنها ليست بالشكل الكافي، فبالتالي حتماً هنالك حاجة لهذا التفسير.

الفرقان: كلمة أخيرة؟

لكي نحيا حياة مفعمة بالإيمان والتفكّر لابدّ أن نقتبس من أنوار القرآن الكريم ووصايا أهل البيت عليهم السلام، وأن نحاول الالتفات للداء الذي نعاني منها ويعاني منها المجتمع بصورة عامة ونحاول معالجتها عن طريق القرآن الكريم والنهل من علوم القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام لكي نصل إلى الكمال والسعادة في حياتنا.

المُحكم والمتشابه

تعرّض القرآن الكريم للمحكم والمتشابه من الآيات، وذكر أن هناك فارقاً مهمًا بينهما حيث يحقّ للناس اتباع المحكم، بينما المتشابه لا يتبعه إلّا المنحرفون لأجل أهدافهم المنحرفة بغية الفتنة.

ومن هنا كان لزاماً علينا تمييز المحكم عن المتشابه لنكون على بصيرة في تعاملنا مع الآيات القرآنيّة الكريمة.

المعنى اللغوي: ذُكرت لمادة الإحكام معان لغوية متعددة نذكر منها: الإتقان وأن المحكم هو الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب.

كما ذُكرت لمادة المتشابه في اللغة معان متعددة منها: التشابه، قال ابن منظور: (فإنّ أهل اللغة قالوا معنى (متشابهاً) يشبه بعضه بعضاً في الجودة والحسن). وفي القرآن الكريم وقعا وصفين للقرآن وللآيات الكريمة في عدد من الآيات:

قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(هود-٢).

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾(الزمر-٢٣).

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾(محمد-٢٠)

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾(آل عمران-٧).

ويتركّز البحث هنا عن الآية الرابعة ومن خلال ذلك يتضح معنى الآية الثالثة.

ونشير -بإيجاز- إلى ما ذكره المفسّرون حول الإحكام والتشابه في الآيتين الأوليين رغم أنّهما أجنبيتان عن بحثنا هنا.

أمّا الآية الأولى فقد ذكر الشيخ الطوسي في تفسيرها أن الإحكام منعُ الفعل من الفساد، وحكي عن مجاهد أنّه قال (أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) على وجه الجملة (ثُمَّ فُصِّلَتْ) أي تبيّنت بذكرها آية آية (ينظر: التبيان في تفسير القرآن، ٤٣٩/٥).

واقتبس منه السيد الطباطبائي قدس سره حيث قال: (المراد بالإحكام حال من حالات الكتاب كان عليها قبل النزول، وهي كونه واحداً لم يطرأ عليه التجزي والتبعيض بعد بتكثر الآيات، فهو اتقانه قبل وجود التبعض، فهذا الإحكام وصف لتمام الكتاب، بخلاف وصف الإحكام والإتقان الذي لبعض آياته بالنسبة الى بعض آخر - يشير قدس سره للآية الرابعة - من جهة امتناعها عن التشابه في المراد) (تفسير الميزان، ٢٠/٣).

والذي نرجّحه - والله العالم - أن وصف الآيات بالإحكام بوصف مضمونها وأنه المنهج المستقيم والحقائق الثابتة المحكمة التي لا يشوبها الباطل، بعكس المناهج الجوفاء للمبادئ المنحرفة، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾(ابراهيم-٢٤).

وعلى هذا التوجيه يتّضح الوجه في عطف التفصيل على الإحكام في الآية، بوصف أن التفصيل في مرحلة بيان تلك المضامين المحكمة وهو متأخر عن طبيعة تلك المضامين.

وأمّا الآية الثانية قال فيها الشيخ الطوسي قدس سره متشابهاً في الحكم التي فيه من الحجج والمواعظ والأحكام التي يعمل عليها في الدين وصلاح التدبير يشبه بعضه بعضاً لا تناقض فيه (التبيان في تفسير القرآن، ١٩/٩).

وقال السيد الطباطبائي قدس سره في تفسير التشابه في هذه الآية بـ(كون آيات الكتاب ذات نسق واحد من حيث جزالة النظم واتقان الأسلوب وبيان الحقائق والحكم والهداية الى صريح الحق كما تدل عليه القيود المأخوذة في الآية، فهذا التشابه وصف لجميع الكتاب...) (تفسير الميزان، ١٢/٣) هذا كلّه فيما يرتبط بالآيتين الأوليين.

وأمّا الآية الرابعة -وهي المقصودة بالبحث هنا- فقد اختلف المفسّرون في تفسير الإحكام والتشابه الواردين فيها اختلافاً شاسعاً.

وعندما نتمعّن في الآية الكريمة نلحظ ما يلي:

١-أنّها قسّمت الآيات على قسمين، ويبدو

منها أن القسمين متباينان وغير متداخلين، فلكل منهما وصف خاص وأتباع معيّنون، حيث انّ المحكمات أمّ الكتاب، بينما المتشابهات ليست كذلك، كما أنّها تتميز ثانياً بأنّ تأويلها مختص بالله تعالى أو بما يشمل الراسخين في العلم. وثالثاً أن أتباعها الذين في قلوبهم زيغ، بخلاف المحكمات.

٢-وصف المحكمات بأنّها أم الكتاب، قال الرازي في توجيه ذلك: الأُم في حقيقة اللغة الأصل الذي يكون منه الشيء، فلما كانت المحكمات مفهومة بذواتها، والمتشابهات إنّما تصير مفهومة بإعانة المحكمات، لاجرم صارت المحكمات كالأُم للمتشابهات (تفسير الرازي: ٤/١١١).

وعلى هذا -الذي بنى عليه كثير من العلماء - تكون الآيات المحكمات مرجعاً لفهم الآيات المتشابهة، وأنّها ليست أجنبية عنها.

٣-أن الآية الكريمة فرضت إمكانية إتباع الآيات المتشابهة، ومعنى هذا أن الآيات المتشابهة ليست بالضرورة تكون مبهمة يمتنع اتباعها، كالحروف المقطعة ونحوها -على فرض ابهامها المطلق- بل ربّما يُفهم من الآية أن هناك ظهوراً للآيات المتشابهة في معنى ما، وأنّها ليست موجبة للحيرة المطلقة والإبهام وإلّا لم يصلح ولم يصدق الاتباع لها.

٤-يبدو من الآية الكريمة أن أتباع المتشابه هم أهل الزيغ والمنحرفون، ولا يشمل كل من أخطأ في فهم القرآن، بل ربّما يفهم منها أن هدف المنحرفين من اتّباع المتشابه هو الفتنة من خلال التفسير الكيفي الموافق لأهوائهم.

ومن مجموع هذه الملاحظات وبعض الشواهد الأخرى يمكن أن نفهم المقصود من المحكم والمتشابه في الآية الكريمة... بأنّ هناك مجموعة من الآيات تنافي بظاهرها بعض المفاهيم أو الأحكام الإسلامية التي دلّت عليها الشواهد والأدلة المعتبرة - سواء كان القرآن الكريم نفسه أم السنّة أم حكم العقل اليقيني - فتوجب وقوع الإنسان في الالتباس وسوء الفهم - كما تدل عليه لفظة المتشابه، مما يفتح المجال للمنحرفين كي يبثوا سمومهم ويثيروا الشبهات حول القرآن الكريم أو الإسلام أو بعض التعاليم الصحيحة، وهذه هي الآيات المتشابهة التي أمر الله سبحانه المسلمين أن يتعاملوا معها بتعقل ورويّة، فلا هم ينزلقون في منزلق المنحرفين ولا هم يرفضون انتسابها للقرآن مثلاً، بل يؤمنون بها إجمالاً موكلين تحديد معانيها التفصيلية لله سبحانه ولو من خلال من خصّهم بتعليمها.

ورغم وجود هذه المجموعة من الآيات فإنّه لا يؤثر على دور القرآن الرئيسي وأهميّته بوصفه كتاب هداية؛ لأنّ المحكمات من الآيات متكفلة للقيام بهذا الدور ووافية به، وكأنّ التعبير بأمّ الكتاب يشير الى ذلك. والله سبحانه العالم.

وعندما نرجع إلى السنّة نجد مجموعة من النصوص تشير إلى المحكم والمتشابه بما ينسجم مع هذا المعنى، منها:

١-ما ورد عن النبي ﷺ: (إنّ القرآن لم ينزل ليكذّب بعضه بعضاً، ولكن نزل يصدّق بعضه بعضاً، فما عرفتم فاعملوا به، وما تشابه عليكم فآمنوا به)

٢-وعن الإمام الصادق عليه السلام: (المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله).

٣-وعن الإمام الرضا عليه السلام: (مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مُحْكَمِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ فِي أَخْبَارِنَا مُتَشَابِهاً كَمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَمُحْكَماً كَمُحْكَمِ الْقُرْآنِ فَرُدُّوا مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحْكَمِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحْكَمِهَا فَتَضِلُّوا).

وقد يتساءل المرء عن الحكمة من وجود المتشابه في القرآن، وللإجابة على ذلك نشير إلى أمرين قد تكمن فيهما حكمة وجود المتشابه:

الأول: تأكيد حالة التعبّد والخضوع العملي لله تعالى، لأن الحياة مليئة بالفتن والاختبارات المتنوّعة، كما شاء الله لها ذلك ﴿الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾(العنكبوت-٢) وما لم تتأكد قضية التعبّد في نفس المؤمن يضعف ارتباطه الروحي بالله تعالى ولا يلبث أن يزيغ متأثراً بالمنحرفين من أصحاب المواهب القادرين على التأثير في مستمعيهم وأتباعهم.

الثاني: توجيه المسلم الى التمسّك بالمنهج الإلهي للطاعة، والحجج الذين اختارهم الله تعالى ليكونوا سبلاً الى هدايته، بدلاً من التخبّط يميناً وشمالاً تبعاً لاحتمالات واستحسانات تفتقر إلى الحجة والبرهان، كما يحدث ذلك بتأثير الغرور النفسي الذي يصدّ الإنسان عن الاعتراف بالجهل والعجز. والله العالم.

أهلُ البيتِ (عليهم السلام) الأَولى بالطَّاعةِ والمودةِ

حسين علي الشامي

مَيّز اللّه الإنسانَ بالعقلِ وعلى ذاك فرض عليه فروضا وأحكمه بتأدية الواجب تجاه اللّه، وهذه الفروض والطاعات والأعمال لا تُنقص من جوهر عقل الإنسان شيئًا بل أنّها رسمتْ له المسارَ القويم والصِّراط المستقيم لتحقيق هدفه في الحياة فالعبادة هي الخط الصحيح لتقويم الإنسان والنهوض به لرفع شأنه بين الخلق ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) ومن هذه الأوامر التي أمر اللّه بها بالنص القرآنيّ وأوحى للتأكيد عليها هي طاعة أهل البيت. والطاعة تأتي مرة على فرض العبودية كطاعة الإنسان لربّه وهي من أجلّ أنواع الخضوع التام وأعظمها، وفي مرة أخرى تكون الطاعة إلتماسية كطاعة الولد لوالده.

ولكن محور الحديث يدور عن أهمّ أنواع الطاعات وهي طاعة الله تعالى والرسول وأولي الأمر من بعده ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(النساء:٥٩) وأن الذي لا خلاف فيه أن طاعة أهل البيت هي ذاتها وتدور في المحور نفسه من طاعة الله تعالى وطاعة نبيهﷺ لأنهم هم المتممين لخط الرسالة المحمّديّة والنبع الصافي الذي يُسقى منه الظمئان للخلاص من عذابات الابتعاد عن الخط الإلهي فهم العترة والثقل من بعد الرسول فقد روى أهل السيرة والتاريخ أنّ المأمون قال: أخبروني عن معنى هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾(فاطر: ٣٢)؟ فقالت العلماء: أراد اللهﷻ بذلك الأُمة كلها، فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضاعليه السلام: لا أقول كما قالوا ولكنّي أقول: أراد الله عزّ وجلّ بذلك العترة الطّاهرة.

فقال المأمون: فكيف عنى العترة من دون الأُمة؟ فقال الرضاعليه السلام: إنّه لو أراد الأُمة كلها لكانت أجمعها في الجنّة؛ لقول الله تبارك وتعالى:﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾(فاطر:٣٢)، ثمّ جمعهم كلهم في الجنّة فقال:﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ (فاطر:٣٣)، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم.

فقال المأمون: مَن العترة الطاهرة؟ فقال الرضاعليه السلام: الذين وصفهم الله تعالى في كتابه فقالﷻ:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(الأحزاب:٣٣)، وهم الذين قال رسول الله: (إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، انظروا كيف تخلّفوني فيهما، أيّها الناس، لا تُعلّموهم فإنّه أعلم منكم).

ومما تقدم لابدّ من الإشارة إلى أن الأمة التي يعلم الله أنها ناسخة لكل الأمم بدينها وكتابها ونبيها لابدّ أن يكون هناك وريث يتم ما أتى به النبي وبلغ لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين والمعروف أنه لابدّ من أن يكون من بعد النبي قائد على كل الأصعدة يستطيع القيام بالواجبات المجعولة في النّبيّ وعلى النّبيّ وهذا الشخص من غير الممكن أن يكون شخصًا اعتياديًا بل لابدّ أن يكون مرتبطا بالملكوت الأعلى وموصولا بالتسديدات الإلهية فقد ميّز الله الطاهرين من خلقه وأمر نبيه بالمباهلة لرد أعداء الدين الحاضرين في وقته وكذلك في مستقبله القريب والبعيد ولرد كيد كل من يدعي أن أهل البيت ليس لهم طاعة فقال تعالى:﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(آل عمران:٦١) فكلّ الروايات التي أوردها الجمهور تنص على أنَّ النفس هي عليعليه السلام فقد مُثّل بنفس النّبيّﷺ والنساء هي سيدة نساء العالمين والأبناء هم الحسن والحسنعليهما السلام وفي هذه الآية إيضاحٌ وتبْيَان لمنزلة أمير المؤمنين علي من النبي وهي منزلة الهادي من النذير والأخ من الأخ والوصيّ بعد النبي حيث قال النبي : ياعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وفرض بهذا النص وغيره الطاعة لأهل البيت فرضاً واجباً لا نقاش فيه وأوجب بذلك الإخلاص إليهم ومن الدلالات القرآنيّة على ذلك قال تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(الشورى: ٢٣) وقال:﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى﴾ (البقرة:٨٣) وقال:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾(النحل:٩٠) فالقربى هي مودة أهل البيت والحسنة هي مودة أهل البيت والفرض واضح بالطاعة لهم والرفض لغيرهم فهم السبيل والطريق الوحيد للنجاة والمغفرة والوسيلة للخلاص وتحريم العبد نفسه على النار ولكن هيهات فقد عاند أهل الشقاق والنفاق والحسد وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدّه الذي حدّه الله فقالوا : القرابة هم العرب كلها وأهل دعوته فعلى أيّ الحالتين كان فقد علمنا أنّ المودة للقرابة هي، فأقربهم من النبيﷺ أولاهم بالمودّة وكلّما دَنَتْ القرابة كانت المودّة على قدرها .

القارئ سراج منير بشير العبادي

حاوره: عزيز ملا هذال

القارئ سراج منير بشير العبادي، مواليد ١٩٨٧م من محافظة واسط، حاصل على شهادة البكالوريوس في الإدارة والاقتصاد. نشأ وترعرع في عائلة موالية لأهل البيت عليهم السلام. أحبَّ القرآنَ الكريم منذ صباه فراح يستمع إلى تلاوات القرّاء الكبار على أمل أن يحذو حذوهم. شارك في العديد من المسابقات المحليّة والدوليّة وحصل خلالها على العديد من الجوائز القيمة. وللقارئ نشاطات ومساهمات في مجال الإعلام القرآنيّ. القارئ (سراج منير) حلَّ ضيفًا على مجلة الفرقان وأجرت معه الحوار الآتي:

الفرقان: كيف كانت بداياتك ومن هو مُعلِّمك الأوّل؟

والدي هو مُعلّمي الأوّل وكانت بداياتي مع القرآن الكريم قبل دخول المرحلة الابتدائيّة فقد كان أبي معلّمًا للتربية الإسلاميّة وهو من قام بتحفيظي بعض السُّور القرآنيّة المباركة حتى اتممت حفظ الجزء الثلاثين قبل الدخول إلى المدرسة وبعد دخولي المدرسة وتعلم القراءة والكتابة بدأت احفظ السُّور الطوال كسورة البقرة والطوال نسبيًا كسورة الواقعة وغيرها من السُّور، كما كان لجهاز الراديو فضل كبير عليّ حيث كنت استمع إلى تلاوات القرّاء الكبار وأصحح معهم الأخطاء التي أقع فيها سواء كانت أخطاء لغويَّة أم في أحكام التلاوة والتجويد.

الفرقان: من هو مثلك الأعلى في القراءة الذي أخذتَ تقلّده في طريقة أدائه وماهي الطريقة التي اتبعتها؟

بدأتُ أقرأ بصوت منغّم ومجوّد في حدود العام العاشر من عمري وكانت الطريقة العراقيّة تستهويني وقد كنت أستمع إلى القارئ المصريّ الشيخ محمود خليل الحصري (رحمه الله) الذي كنت استمع إلى قراءته من خلال الراديوا آنذاك ولم أكن أعرفه إلّا بعد مدة من الزمن، كما وأُعجبت كثيرًا بالقارئ العراقيّ الشيخ عبد المجيد الشيخلي (رحمه الله) وبعد وصولي إلى مرحلة الاعداديّة بدأت أقرأ بالطريقة المصريّة وأوّل من تأثرتُ بهم من القرّاء المصريين الكبار هو القارئ شحات محمد أنور حيث كان يقرأ بطريقة رائعة تسلب الألباب.

الفرقان: كيف بدأت رحلتك بشكلٍ عمليّ في تعلّم تلاوة القرآن وترتيله؟

كانت بدايتي تقتصر على النشاطات الصفيّة في المرحلة الابتدائيّة في دروس التّربية الإسلاميّة حيث كنت أقرأ لزملائي النصّ القرآنيّ المقرر للحفظ ونبدأ بحفظه معًا.

الفرقان: ما هي أبرز مشاركاتك في المسابقات المحليّة وغيرها؟

كانت أُولى مشاركاتي في المسابقات المدرسيّة على مستوى المحافظة وقد كنت في الصف الثاني المتوسط حيث شاركتُ في مسابقة للمدارس المتوسّطة التي أقامتها مديرية التّربية في المحافظة وحصلتُ على المركز الأول فيها وكان ذلك في عام ٢٠٠٠م، بعد ذلك رُشّحت من قِبل مديرية الشباب والرياضة على فئة الناشئة للمشاركة في المسابقة القطرية في بغداد وقد حصلتُ على المركز الثاني فيها في العام ٢٠٠١م، وبعدها أُرسلنا ضمن وفد قرآنيّ من جميع محافظات العراق للدخول في دورة تخصصية في الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيّة لتعلم فنون التلاوة وأحكامها والنغم القرآنيّ وغيرها وقد حصلت على المركز الثاني في الدورة بمعدل(٩٨)، وفي العام ٢٠٠٩م حصلت على المركز الأول في مسابقة شهيد المحراب الوطنيّة الكبرى السادسة للتلاوة والحفظ والتفسير والتي أُقيمت في بغداد، وفي العام ٢٠١٠م رُشّحت من قِبل المركز الوطنيّ لعلوم القرآن والتراث القرآنيّ التابع لديوان الوقف الشيعي لتمثيل العراق في مسابقة (موسكو) الدوليّة الحادية عشر وقد حصلت فيها على المركز الخامس بعدها شاركتُ في مسابقة (لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) الدوليّة الرابعة على قناة الكوثر الفضائية وكنت فيها ضمن أفضل خمسة قرّاء في العالم الإسلاميّ .

الفرقان: هل لديك مساهمات إعلاميّة قرآنيّة؟

نعم كان لي العديد من البرامج القرآنيّة كبرنامج (نور على نور) الذي يتضمن دروسًا في أحكام التلاوة والتجويد وتعليم القراءة الصحيحة وكذلك برنامج مسابقات النور الذي يطرح اسئلة قرآنيّة ويجيب عليها المشاهدون وكذلك برنامج (قُرْآنٌ يُتْلَى) وهو برنامج إذاعي يتضمن دروسًا في أحكام التلاوة أيضا كما وانتمي إلى لجنة إحياء القرآن الكريم.

الفرقان: ماهي نصائحك للقرّاء الشباب؟

اوصي نفسي والشباب بالتمسّك بكتاب الله العزيز؛ إذ إنّ التمسكَ به واجبٌ شرعيٌّ كما اوصانا رسول الله ﷺ: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَداً) كما اوصيهم بأن لا يتخذوا من قراءة القرآن مهنة ووسيلة للعيش فقط بل عليهم أن يجعلوا القرآن منهاجًا وطريقَ حياتهم.

كيف نحفظ القرآن ؟؟؟

الحافظ: محمد حسون عبد الزهرة

● الدرس الثالث

بعد أن أكملنا الحديث عن الأسس العامة لحفظ القرآن وطرائق الحفظ ومزايا هذه الطرائق نتحدّث اليوم عن العوامل المساعدة على الحفظ، سواء أخترنا الطريقة الأولى أم الثانية لكن قبل ذلك ينبغي للحافظ أن يلتفت إلى أن من الضروري جدا تحديد مقدار الحفظ سواء أكان صفحة أم نصف صفحة حتى ولو آية.

وإليك أيها الحافظ، أيتها الحافظة برنامج احتساب مدة حفظ القرآن الكريم اعتمادا على قدرة الحفظ اليومي للآيات. إذا حفظتَ من القرآن الكريم في اليوم (آية واحدة فقط) تحفظ القرآن كله في مدة ١٧ سنة و٧ أشهر و٩ أيام .

وإذا حفظت في اليوم آيتين، تحفظه في ٨ سنوات و٩ أشهر و١٨ يوماً

وإذا حفظت في اليوم ثلاث آيات تحفظ القرآن في ٥ أعوام و١٠ أشهر و١٣ يوماً

وإذا حفظت في اليوم أربع آيات تحفظ القرآن في ٤ أعوام و٤ أشهر و٢٤ يوماً

وإذا حفظت في اليوم خمس آيات تحفظ القرآن في ٣ أعوام و٦ أشهر و٧ أيام

وإذا حفظت في اليوم ست آيات تحفظ القرآن في عامين و١١ شهرا و٤ أيام

وإذا حفظت في اليوم سبع آيات تحفظ القرآن في عامين ٦ اشهر و ٣ أيام

وإذا حفظت في اليوم ثمان آيات تحفظ القرآن في سنتين و ٢ شهر و ١٢ يوماً

وإذا حفظت في اليوم تسع آيات تحفظ القرآن في عام واحدة و١١ شهراً و١٢ يوماً

وإذا حفظت في اليوم عشر آيات تحفظ القرآن في ١ سنة و٩ أشهر و٣ أيام

وإذا حفظت في اليوم احدى عشرة آية تحفظ القرآن في ١ سنة و٧ أشهر و٦ أيام

وإذا حفظت في اليوم اثنتا عشرة آية تحفظ القرآن في عام واحد و٥ أشهر و١٥ يوما

وإذا حفظت في اليوم ثلاث عشرة آية تحفظ القرآن في عام واحد و٤ أشهر و٦ أيام

وإذا حفظت في اليوم اربع عشرة آية تحفظ القرآن في عام واحد و٣ أشهر فقط.

وإذا حفظت في اليوم خمس عشرة آية تحفظ القرآن في عام واحد وشهرين ويوم واحد

وإذا حفظت في اليوم ست عشرة آية تحفظ القرآن في عام واحد وشهر واحد و٦ أيام

وإذا حفظت في اليوم سبع عشرة آية تحفظ القرآن في عام واحد و ١٠ أيام.

وإذا حفظت في اليوم ثمان عشرة آية تحفظ القرآن في ١١ أشهر و١٩ يوماً

وإذا حفظت في اليوم تسع عشرة آية تحفظ القرآن في ١١ شهرا ويوم واحد

وإذا حفظت في اليوم عشرين آية تحفظ القرآن في ١٠ شهر و ١٦ يوماً

وإذا حفظت في اليوم وجها واحدا تحفظ القرآن .. في عام واحد و٨ أشهر و١٢ يوماً

وإذا حفظت في اليوم وجهين تحفظ القرآن .. في ١٠ أشهر و٦ أيام فقط.

لا تنسَ أنّ كلَّ حرف تنطقه عند قراءة القرآن الكريم بحسنة، وتكتب عشر حسنات . ففي (بسم الله الرحمن الرحيم) مثلاً ١٩ حرفاً .. تحتسب بـ ١٩٠ حسنة ! .. فقط عند التسمية ١٩٠ حسنة .. فكيف بالآيات، والتكرار التلقائي مع الحفظ وبعد الحفظ ؟ (حقاً فرصة العمر) .. لأن بعض الموازين يوم الحساب قد لا تحتاج إلا لحسنة واحدة لترجح كفة حسناتها على كفة سيئاتها فينفتح الطريق بفضل الله ورحمته إلى الجنة .

ثانيا: العوامل المساعدة

أولا: الالتزام بمصحف واحد للحفظ وهذا أيضا من الأمور التي يوصَى بها ويحرص عليها كثيرا، إذ لابدّ أن تأخذ لك مصحفا واحدا تحفظ عليه قدر استطاعتك من أول المصحف إلى آخره، لأن التغيير تشويش، أنت عندما تلتزم المصحف الواحد غالبا ما ينقدح في ذهنك صورة الصفحة مبدأ السورة في الصفحة ومبدأ الجزء في تلك الصفحة وأين تنتهي وكم عدد الآيات فيها فذلك يثبت الحفظ عندك ويجعلك أقدر على أن تواصل وأن تربط و أن تمضي إن شاء الله مضيا جيدا سريعا وقويا. أما إذا حفظت يوما هنا فهذه الصفحة تبدأ بالسورة وفي مصحف آخر السورة بدايتها في مكان آخر، لا تستفيد من هذه الفائدة التي هي إحدى الفوائد التي سنذكرها فيما يأتي من الحديث. إذن المصحف الواحد يعين وأجود المصاحف ما يُسمّى مصحف رأس الآية الذي يبدأ بآية وينتهي بآية، ليس في صفحة جزء من الآية وتكملتها في الصفحة التي بعدها أو وراءها ، لأنك كما قلنا اجعل قدرك أو حفظك هو الصفحة.

ثانيا: سماع الأشرطة القرآنيّة المجودة وهذه نعمة من نعم الله عز وجل علينا، أنك يمكن أن تسمع الحفظ الجديد والقديم في كل يوم في أثناء مسيرك في سيارتك أو قبل نومك في بيتك اجعل شريط القرآن دائم التكرار. ولا يكن ذلك عفوا وليكن ذلك بطريقة منهجية، بمعنى أنك عندك في هذا الأسبوع سورة معينة للمراجعة تريد أن تجعله ديدنك خلال هذا الأسبوع. وأن تجعل أيضا شريط الحفظ الجديد أيضا ديدنك هذا الأسبوع، ليس كيفما اتفق وحسب الحاجة، بل ينبغي افعل ذلك ضمن البرنامج الذي تكمل فيه حفظك ومراجعتك فإنّ هذا من أعظم الأمور المعينة المساعدة، لأنك ستسمع القراءة الصحيحة وستعيدها وتكررها، وستسمعها بحسن التجويد والترتيل فذلك من أهم العوامل المساعدة.

ثالثا: القراءة في كل آن وخاصة في انتظار الصلوات، ما الفرق بين هذه وتلك؟ في كل آن عندما تذهب لموعد وغالبا تأتي ولا يأتي من واعدته إلا متأخرا فليكن ديدنك أن تكرر حفظك وأن يكون مصحفك في جيبك. الصلوات كثيرا ما نأتيها وقد كبّر الإمام، لو قدمنا خمس دقائق قبل كل صلاة لكان عندنا خمس صلوات، خمس مجالس يمكن أن نكرر فيه صفحة الحفظ أو أن نربط بعض الصفحات، أو أن نراجع بعض ما سنذكره في شأن المراجعة.

هذا لابد أن يكون لنا اهتمام به وأن نضعه في أذهاننا وتصوراتنا.

رابعا: القراءة في النوافل

خامسا: استعمال أكبر قدر ممكن من الحواس

وهو من أهمها وآخرها، وهذه من الناحية العلمية معلوم أن استعمال حاسة واحدة يعطي نتيجة بنسبة معينة، وإذا استعملت حاستين زاد استيعابك وفهمك وحفظك له، وإذا استعملت ثلاث حواس زاد، وإذا استعملت أربع زاد. ولكن كيف نستعمل الحواس؟ بعض الأخوة يقرءون كما يقولون يقرأ بعينه، هذه تضعف حفظك. اقرأ بعينك وبلسانك، ارفع صوتك يتحرك اللسان وتسمع الأذان، ثم إذا استطعت وهذا لا شك أنه فيه صعوبة لكن فيه قوة ومتانة وهو أمر الكتابة، إذا حفظت صفحتك فاكتبها ولو على غير الرسم، كتابة لتثبيت الحفظ ، فإنّ الكتابة من أقوى ما يثبت الحفظ تثبيتا راسخا لا ينسخ بإذن الله عز وجل .

إلى هنا ينتهي درسنا لهذا اليوم. وأكمل في الدرس القادم الشروط اللازمة لكي تكون الطريقة التي نختارها صحيحة ولكي يكون حفظنا للقرآن متقن ومحكم بإذنه تعالى.

مشروع أمير القراء الوطني

جهودٌ مضنيةٌ في طريقِ الهدايةِ

مشروعٌ قرآنيٌّ مباركٌ هو الأوّل من نوعه في العراق، يُعنى بإعداد القرّاء الموهوبين الصغار في تلاوة القرآن الكريم على نظام حديث ومتطور، مُعد ضمن دراسة علميّة وفنيّة وبمدة قصيرة ومثالية. وهو أحد المشاريع الرائدة والمميّزة التي أقامها معهد القرآن الكريم التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، فهو يهدف إلى صقل المواهب الفطرية للموهوبين وإيصالهم إلى مستويات متقدمة في التلاوة من خلال إقامة دورات مكثَّفة في تعليم الأصول الصحيحة للتقليد بهدف إعداد جيل قرآنيّ ناشئ من القرّاء للمنافسة في المحافل المحليّة والدوليّة.

وقد بدأتْ فكرةُ المشروع بإعداد دراسة مسبقة لاستقطاب القرّاء الموهوبين في تلاوة القرآن الكريم من مختلف المحافظات العراقيّة أثناء مدة العطلة الصيفية وإقامة دورات تعليمية مكثّفة وبرامج تربويّة ودينيّة لهم وتقديم دروس إرشادية في تعلّم تقليد مشاهير القرّاء وأساطين التلاوة وكبار علماء الفن في قراءة القرآن الكريم على أيدي أساتذة أكفاء من ذوي الخبرة والاختصاص من داخل العراق وخارجه.

تمَّت المباشرة في هذا المشروع مع بداية العطلة المدرسية الصيفية، وأستهدف شريحة كبيرة من طلبة المدارس الابتدائيّة والمتوسطة من مختلف المحافظات العراقيّة، فانطلقت في الأيام الأولى من شهر رمضان المبارك بتسجيل أسماء المشاركين الراغبين في الانضمام للمشروع من خلال إرسال معلومات المشارك إلى إدارة المشروع أو على مواقع التواصل الاجتماعي ونشر مقاطع صوتية للقرّاء المشاهير الستة الذين تم اختيارهم للتقليد، بعد ذلك جرت الاختبارات لجميع المشاركين الموهوبين الذين بلغ عددهم ما يقارب (٤٠٠) مشارك تدرّبوا على تقليد المقاطع الصوتيّة للقرّاء المشاهير الستة، ورُشّح منهم الأفضل وكان الملاك هو الدرجة التي تمنح على دقة التقليد، بعدها تم اختيار أفضل (٩٠) موهوبًا من جميع المحافظات العراقيّة للدخول والتنافس في المشروع، وصُنّف المرشحون فيه على مجموعات بحسب القرّاء المُقلَّدين، وقد تمّ مسبقاً إعداد خطة لتقسيم أوقات الدورات مضافاً إلى إعداد جدول ترفيهي للمشاركين يشتمل على زيارة العتبات المقدسة ومحاضرات أخلاقية ودينية ودروس في مسائل شرعية، فضلاً عن فعاليات أخرى منها إقامة مسابقات ترفيهية فكريّة ومعنويّة وأخرى رياضيّة.

وقد سعت العتبة العبّاسيّة المقدّسة لخلق أجواء ملائمة للمشاركين الموهوبين ورعايتهم وتوفير كافة التسهيلات والاحتياجات اللازمة لهم وتخصيص السكن والنقل ووجبات الطعام والحماية والألعاب الترفيهيّة فضلاً عن تقديم الهدايا والحوافز التشجيعية الأخرى، كما تم رصد القرّاء الموهوبين المتخرجين ومتابعتهم بصورة مستمرة لترشيحهم في المسابقات المستقبلية والمحافل المحليّة والدوليّة.

الفرقان التقت الأستاذ علي البياتي المدير التنفيذي للمشروع فتحدث قائلا:

قسم المشروع الى ثلاث مدد زمنية، كل مدة استمرت اسبوعين وقد فصل بين مدة وأخرى استراحة لمدة أسبوع ذهب فيها الطلبة الى أهلهم مراعات للجانب النفسي فطول الابتعاد عن الأهل له مردود سلبي عليهم.

أما اليوم الدراسي الواحد فقد قُسّم على عدد من الفقرات وهي الفقرة العلميّة الذي تبدأ من الصباح حتى الساعة الرابعة عصراً يتلقّى فيه الطلبة معلومات من خلال المحاضرات وتتخلل الدراسة وقت استراحة لأداء صلاة الجماعة وتناول الغداء، بعدها تأتي الفقرة الترفيهية والتي يستمتع فيها الطلبة باللعب فقد وفر المعهد لهم أغلب الألعاب الرياضية من كرة السلة والمنضدة أضف إلى ذلك القاعة الخاصة بالمعدات الرياضية أما المساء فهو حافل بالعديد من الفعاليات القرآنيّة المميّزة منها المسابقات والأمسيات المميّزة.

كما أقيمت مسابقة تمهيدية لجميع الطلبة تبعتها مسابقة نهائية لتحديد الفائزين العشرة الأوائل الذين سيذهبون إلى بيت الله الحرام لأداء العمرة.

أما عن نتائج المشروع فقد لمسنا أن هناك مستويات كبيرة وطاقات كامنة لدى هؤلاء الطلبة وسيصبحون -بإذن الله تعالى- أسماء كبيرة في الساحة القرآنيّة إن شاء الله واستدرج البياتي قائلاً: انطلقت فعاليات (مشروع أمير القرّآء الوطنيّ) خلال حفل أقامه مركز القرّاء والحُفّاظ في معهدِ القرآن الكريم ، وقد حضر الحفل مدير معهد القرآن الكريم الشيخ جواد النصراوي ومسؤول مركز إعداد القرّاء والحُفّاظ (السيد حسنين الحلو) وعدد من الأساتذة المختصين والطلبة المشاركين وذلك في الأول من شهر آب وهو تاريخ المباشرة الفعلية بالمشروع.

المشروع شمل العديد من البرامج التعليمية والتربوية مضافاً إلى الترفيهية والرياضية فضلاً عن المسابقات وسنذكر عددا منها:

المسابقات: من ضمن الفعاليات التي تضمنها المشروع المسابقة الثقافيّة الأولى للطلبة البراعم بين مجموعة القارئ (مصطفى إسماعيل) ومجموعة القارئ (محمد صديق المنشاوي)، وقد أفاضت هذه المسابقة على الطلبة مجموعة كبيرة من المعلومات القرآنيّة القيمة كما تضمنت توزيع جوائز قيمة لإضفاء جو من الحماسة والتنافس بين المتسابقين.

السفرات: نظمت اللجنة المشرفة على المشروع العديد من السفرات الترفيهية والتربوية لطلبة المشروع بهدف التخفيف من ضغط الدروس، السفرات شملت العديد من المناطق حيث كانت أولاها لمحافظة بابل وتضمنت زيارة لعدد من المزارات الطاهرة هناك فضلاً عن المواقع التراثية والأثرية في المحافظة كما تضمنت السفرة العديد من الفعاليات المختلفة من تلاوات جماعية، وأناشيد تربوية.

أما السفرة الثانية فكانت لعاصمة الإمامين الهمامين الجوادين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام بمناسبة استشهاد الإمام الصادق عليه السلام وقد استقبل الوفد القرآنيّ الزائر خدمة المرقد المقدّس ومدير دار القرآن الكريم في العتبة الكاظميّة المقدّسة الأستاذ عبد الكريم قاسم وقد زار الطلابُ الدارَ وتعرّفوا على نشاطاته القرآنيّة المختلفة وأدى نخبة من البراعم تلاوة جماعيّة مجودة في تلك الرحاب الطاهرة قبل أن يؤدوا مراسيم الزيارة وقد صدحت حناجرهم بأصوات العزاء والولاء كما تضمنت السفرة زيارة شعبة النقوش والزخارف في العتبة الكاظميّة المقدّسة وتعرّفوا على مجموعة من النتاجات الرائعة لهذه الشعبة، من جانبه ثمّن السيّد عبد الكريم جهود الأساتذة والملاك التنفيذي للمشروع مبديًا إعجابه باختيار هذه النخبة الوطنيّة من القرّاء البراعم مثمناً دورَ مركز إعداد القرّاء والحُفّاظ في معهد القرآن الكريم التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة .

برنامج تربوي: تضمن المشروع مجموعة من البرامج والنشاطات التربوية المختلفة منها

الزيارة والصلاة في مرقد الإمامين الهمامين أبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، كذلك المشاركة في صلاة الجمعة المقامة في الصحن الحسينيّ المُطهّر، والاستماع إلى نفحات الجمعة المباركة في حياض سيد الشهداء عليه السلام فهذا العمل أكسب نفوسهم الراحة والسكينة وباتت تشتاق لتكرار هذا الأمر.

المحافل : نظمت اللجنة الثقافية للمشروع محفلاً قرآنيًّا مختصًا بالبراعم المشاركين وتضمن المحفل تلاوات متنوعة قلّدوا فيها تلاوات كبار القرّاء في العالم الإسلاميّ، كما تخلل المحفل تقديم أنشودة بعنوان (جننا بحبِّ الحسين) وتضمنت الفقرات بعض الكلمات التوجيهية في مكارم الأخلاق وأثرها في حياتنا اليومية.

كما تضمن المحفل تلاوة تعليميّة فضلا عن تكريم إدارة المشروع عددا من الطلبة المشاركين في المشروع لتحقيقهم أعلى النقاط في نظام الإمتيازات الذي اعتمده المشروع والذي يهدف إلى تحسين المستوى العلمي والتعاوني والأخلاقي لدى المشاركين.

يُذكر أن مشروع أمير القرّاء الوطنيّ لإعداد القرّاء البراعم في العراق يُقيمه مركز إعداد القرّاء والحفاظ في معهد القرآن الكريم في العتبة العبّاسيّة المقدّسة وقد حظي بتسليط الضوء عليه من قبل عدد من الشخصيات الاعلاميّة والقرآنيّة في العراق كالحاج رافع العامري والسيد حسنين الحلو وغيرهم.

معهدُ القرآن الكريم يفتتحُ مشروعَ أبي الفضل العبّاس عليه السلام لمحو الأمّية

أولتْ العتبةُ العبّاسيّةُ المقدّسةُ عامّة ومعهد القرآن الكريم بصورة خاصة اهتماما خاصا للتعليم بكل أنواعه، فقد افتتح المعهد عددا من الدورات وفي مجالات مختلفة من شأنها أن ترتقي بالعلم والمُتعلّمين ومن هذه الدورات ما يختص بالفقه والعقائد وأحكام التلاوة وشتى العلوم الإنسانيّة الأخرى. والمعهد يرى من واجبه أن ينهض بالمستوى العلميّ لجميع فئات المجتمع وهذه المرة كان فئة كبار السن هي من يرتوي من عذب معين أبي الفضل العباس عليه السلام من خلال مشروع محو الأُمّية في محافظة كربلاء المقدّسة وضواحيها ابتداءً من مركز المدينة ووصولاً إلى الأقضية والنواحي كافة التابعة للمحافظة متمثلة بقضاء الهندية وقضاء عين التمر وناحيتي الحسينية والجمالية وباقي مناطق المحافظة في سعي منه للقضاء على آفة الأمية.

إنطلق المشروع بالتعاون مع مديرية محافظة كربلاء المقدّسة وفتحت المراكز في المحافظة حتى وصل عددها (١٤) مركزاً للرجال والنساء موزعة على المحافظة وقد بلغ عدد الدارسين المستفيدين من هذه الدورات قرابة الـ(٢٦٠) شخصاً، للأعمار من (١٨) فما فوق، يتلقّون دروساً ومناهج معدة سلفاً لهذه الدورات شملت دورس منهجية لمواد خاصة بتعليم القراءة والكتابة وقد اعدت هذه المواد من قبل تربية المحافظة أما دورس تعلم القرآن الكريم والتي تشمل دورس حفظ لسورة الفاتحة وبعض قصار السور واللفظ الصحيح فهي من إعداد المعهد.

أما آلية الدروس فقد قسمت على جزأين (٤٥) دقيقة قراءة وكتابة و(٤٥) دقيقة لتعلم القرآن وأحكامه، ويتوسط الدرسين استراحة قصيرة.

ويشرف على تلك الدروس معلّمين ومعلمات أكفاء وذوي خبرة عالية كما أقام لهم المعهد عددا من الدورات التطويرية في تعلّم كيفية التعامل مع كبار السن ومراعاة الجانب العمري ومن الجدير بالذكر أن هذا المشروع يُموّل وبشكل كامل من قبل المعهد كما وقام المعهد بتوزيع هدايا تشجعية للدارسين كمحفزات لهم للاستمرار فيها، وسيقوم المعهد بفتح دورات أخرى في قابل الأيام.

رئيس ديوان الوقف الشيعيّ:

سندعم مشاريعَ العتبةِ العبّاسيّة المقدّسة القرآنيّة وندعوهم لبذل المزيد

تسليم المصحف لرئيس ديوان الوقف الشيعي السيد علاء الموسوي

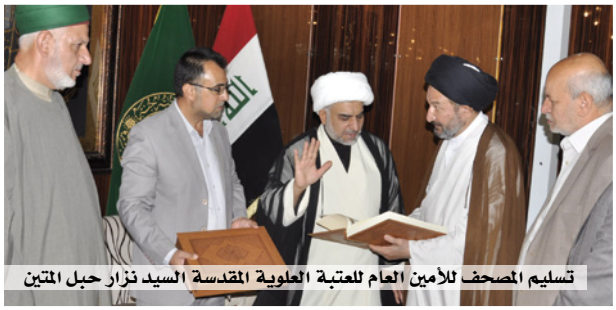
تسليم المصحف للأمين العام للعتبة العلوية المقدسة السيد نزار حبل المتين

تسليم المصحف للأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الدكتور جمال الدباغ

ضمن سلسلة الجولات والزيارات التي يقوم بها وفدُ العتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسةِ ممثّلًا لمعهد القرآن الكريم ضمن قسم المعارف والشؤون الإسلاميّة والإنسانيّة جولة للتعريف بمصحف العتبة العبّاسيّة المقدّسة، والذي تمّت بلورة فكرته وخطّة طباعته بأنامل عراقيّة خالصة من خَدَمَة أبي الفضل العبّاس عليه السلام، زار الوفد ديوان الوقف الشيعيّ والتقى برئيسه سماحة السيد علاء الموسوي(دام عزّه).

ترئس الوفد فضيلة الشيخ جواد النصراوي مدير معهد القرآن الكريم، والشيخ ضياء الدين الزبيدي مدير المركز وكان اللقاء مثمراً وعلى مستوى كبير من الأهميّة حيث رحّب رئيسُ ديوان الوقف الشيعيّ بهذه الزيارة وبالوفد القادم من العتبة العبّاسيّة المقدّسة، خصوصًا وهو يحمل المصحف الذي يُطبع لأوّلِ مرّةٍ وبخطّ خطّاطٍ عراقيّ وأنامل عراقيّة خالصة من منتسبي العتبة العبّاسيّة المقدّسة، فضلا عن ذلك أنّه طُبع في كربلاء وتحديدًا في مطابع الكفيل، واستمع لشرحٍ عن أهمّ المراحل التي مرَّ بها هذا المشروع القرآنيّ الكبير بدءًا من الفكرة وانتهاءً بالتطبيق.

بعدها أثنى سماحة السيّد علاء الموسوي(دام عزّه) على هذا المشروع الذي نتج عنه إصدار هذا المصحف الشريف وأُعجب به كثيراً وثمّن هذا الجهد الكبير، ودعا منتسبي العتبة العبّاسيّة المقدّسة إلى المزيد من التقدم في خدمةً للقرآن الكريم ولهذه الأعمال المباركة والمهمّة، وأكّد سماحته دعمه لهذه الجهود، مثمّنًا كذلك دور القائمين على العتبة المقدّسة، متمنياً المزيد من الإنجازات العظيمة في سبيل خدمة القرآن الكريم، من جانبه وعد وفدُ العتبة العباسية المقدّسة ببذل المزيد من الجهود من أجل إخراج الطبعات القادمة بأجمل صورة وأبهاها وبأحجام وقياسات مختلفة، وقدّموا نسخةً من هذا المصحف الشريف هديّةً إلى ديوان الوقف الشيعيّ.

المراكز الإسلاميّة في لندن

تحتفي بمصحف العتبة العبّاسيّة المقدّسة وتعدّه مفخرة قرآنيّة كبيرة

المركز الإسلامي في لندن يحتفي بالمصحف الشريف

احتفت المراكز الإسلاميّة في لندن بالمصحف الذي تمّ إنجازُهُ من قبل مركز طبع وتفسير وعلوم القرآن الكريم التابع لمعهد القرآن الكريم في العتبة العبّاسيّة المقدّسة مثمّنةً بتقديرٍ كبيرٍ هذا الإنجاز الرائع الذي يُحسب للعتبة العبّاسيّة المقدّسة والقائمين عليها عادّةً إيّاه مفخرة قرآنيّة كبيرة.

الشيخ ضياء الدين حميد الزبيدي مدير مركز طبع وتفسير وعلوم القرآن الكريم الذي مثّل العتبة المقدّسة في تلك المحافل حيث كانت مؤسَّسة الإمام الخوئي في لندن أُولى هذه المراكز التي احتفت بالمصحف الشريف بحضورٍ واسعٍ ومميّزٍ من مسؤولي المراكز الإسلامية والمبلّغين والشخصيات المهتمّة بالشأن القرآنيّ.المحفل تضمَّن كلمة لسماحة آية الله السيد فاضل الميلاني أشاد من خلالها بهذا المنجز القرآنيّ الكبير الذي عدّه مفخرةً كبيرةً للعراق بصورةٍ عامة وللعتبات المقدّسة على وجه الخصوص، مبيناً:أنّه لشيءٌ جميل أن يكون هناك اتّصالٌ وتواصل مع العتبات المقدّسة في العراق ومن خلال كتاب الله الكريم.

بعدها استمع الحاضرون لشرح توضيحيّ عن هذا المصحف الذي تمّ خطّه وطباعته في العتبة العباسية المقدّسة وبأنامل عراقية خالصة من خَدَمَة أبي الفضل العباس عليه السلام، وعن أهمّ المراحل التي مرّ بها بدءًا من الفكرة

معهد القرآن الكريم يقيم محاضرة بعنوان أساليب تحفيظ الكتاب العزيز

نظم معهد القرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة محاضرة في أساليب حفظ الكتاب العزيز ألقاها أستاذ التحفيظ السيد مهدي الحسيني على مجموعة من أساتذة وحدة التحفيظ التابعة لمركز إعداد القرآء والحفاظ في المعهد وتضمنت طريقة إدارة دورات الحفظ ومقدمات الحفظ والخطة الخاصة به والمهارات الواجب تعليمها للحافظ كذلك إستعرضت طرائق تحفيظ الآيات وأسلوب التعامل مع الحافظ وأهم وسائل التحفيز.

المحاضرة شهدت تفاعلاً كبيراً من الحاضرين وبينوا أعجابهم بما قدمته من معلومات قيمة مفيدة ستنعكس إيجابا على مستوى الحفاظ.

ووصولاً إلى التنفيذ والخروج بهذه الحلّة البهية.

بعدها توجه الوفد الزائر حاملاً أثمن الهدايا أنه مصحف العتبة العباسية المقدسة كتاب فكان مركز الخوجة في لندن المحطة الاحتفائية الثانية بالمصحف، حيث ثمّن رئيس مؤسَّسة الخوجة الملّا مصطفى جعفر هذا الإنجاز قائلاً: أنا في قمّة الانبهار بهذا المشروع الجديد للعتبة العباسية المقدّسة والذي سيكون مصدر اعتزازٍ لكلّ الشيعة في العالم.

أما المحطة الثالثة فكانت في المركز الإسلامي في لندن فبعد الاطّلاع والتمعّن فيه والاستماع لشرحٍ موجزٍ عن هذا المشروع الكبير أشاد الدكتور علي الأوسي أستاذ القرآن الكريم في ذلك المركز بالجهود القرآنية المباركة التي تبذلها العتبة العبّاسيّة المقدّسة في خدمة القرآن الكريم والقرآنيين متمنّياً أن يكون هذا المشروع هو بوّابة الانطلاق لمشاريع قرآنية مستقبلية أخرى.

واختُتِمَت هذه الجولة الاحتفائية في حسينية الرسول الأعظم في لندن، حيث استمع الحاضرون والمدعوّون لشرحٍ عن مشروع طباعة المصحف وتاريخ طباعة القرآن الكريم منذ أوّل طبعةٍ له حتى الوصول الى هذا الإنجاز الكبير للعتبة العباسية المقدّسة الذي تمّ في مدّةٍ قصيرة وقياسية، وقد نال إعجاب الحضور وهم يقدّمون رسائل الشكر والامتنان للعتبة العباسية المقدّسة والقائمين عليها لمثل هذا الإنجاز الذي يفتخر به أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في العالم كلّه.

مع آية الله السيد فاضل الميلاني - لندن

رئيس مؤسسة الخوجة الشيعية - ملا مصطفى جعفر

تسليم نسخة من المصحف لمركز الامام الخوئي - لندن

ومن الجدير بالذكر أن للمعهد وفروعه العديد من حلقات الحفظ التي تسير وفق خطة أعدتها الوحدة المسؤولة عن هذا العمل المبارك وإن شاء الله ستشهد الأعوام القادمة نخبة من الحفاظ الحاملين لنور القرآن الكريم في صدورهم العاملين بهديه وهدي العترة الطاهرة.

إسماعيل في المذبح

علي السالم

بعد أن مسَّ إبراهيم الكِبَر وآيس الوليد شرع الخليل بخطوته الأولى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾(مريم٤٨) فبشرته الملائكة عن الله (بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) إجابة للدعاء، وابراهيم لم يرزق من زوجتيه الولد قبل ذاك، فادهش للبشرى، ولم يكن من شأن الخليل أن يخفى دهشته، فقال مسفرا لمن بشره من الملائكة: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾(الحجر٥٤)، وما إن ولد إسماعيل بكر الخليل حتى شرعا حجهما، وما لبث الوليد حتى بدأ البلاء، وحج إبراهيم مع البلاء صنوان يدور البلاء مع حجه حيثما دار.

كان عمر إسماعيل (١٣) عامًا حينما رأى إبراهيم ذلك المنام العجيب المحير، والذي يدلّ على بدء امتحان عسير آخر لهذا النّبيّ ذي الشأن العظيم، إذ رأى في المنام أن الله يأمره بذبح أبنه الوحيد وقطع رأسه. فنهض من نومه مرعوبا، لأنه يعلم أن ما يراه الأنبياء في نومهم حقيقة وليس من وساوس الشياطين، وقد تكررت رؤيته ليلتين متتاليتين، فكان هذا تأكيدًا على ضرورة تنفيذ هذا الأمر فورا.

وقيل: إنّ أوّلَ رؤيا له كانت في ليلة التروية، أي ليلة الثامن من شهر ذي الحجة، كما شاهد الرؤيا نفسها في ليلة عرفة، وليلة عيد الأضحى، وبهذا لم يبقَ عنده أدنى شك في أن هذا الأمر هو من الله سبحانه وتعالى.

امتحان شاق آخر يمر على إبراهيم عليه السلام الآن، إبراهيم الذي نجح في الامتحانات الصعبة السابقة كافة وخرج منها مرفوع الرأس، الامتحان الذي يفرض عليه وضع عواطف الأبوة جانبا والامتثال لأوامر الله بذبح ابنه الذي كان ينتظره لمدة طويلة، وهو الآن غلام يافع قوي.

ولكن قبل كل شيء، فكَّر إبراهيم عليه السلام في إعداد ابنه لهذا الأمر، حيث قال ﴿قَالَ يَا

﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾.

الولد الذي كان نسخة طبق الأصل من والده، والذي تعلم خلال مدة عمره القصيرة الصبر والثبات والإيمان في مدرسة والده، رحب بالأمر الإلهي بصدر واسع وطيبة نفس، وبصراحة واضحة قال لوالده: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾.

ولا تفكر في أمري فإنك ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾. فما أعظم كلمات الأب والابن وكم تخفي في بواطنها من الأمور الدقيقة والمعاني العميقة؟!

فمن جهة الأب يصارح ولده البالغ من العمر (١٣) عاما بقضية الذبح، ويطلب منه إعطاء رأيه فيها، حيث جعل هنا شخصية مستقلة حرة الإرادة.

فإبراهيم لم يقصد أبدا خداع ولده، ودعوته إلى ساحة الامتحان العسير بصورة عمياء، بل رغب بإشراكه في هذا الجهاد الكبير ضد النفس، وجعله يستشعر حلاوة لذة التسليم لأمر الله والرضا به، كما استشعر حلاوتها هو.

ومن جهة أخرى، عمد الابن إلى ترسيخ عزم والده وتصميمه في تنفيذ ما أُمر به، إذ لم يقل له: اذبحني، وإنما قال له: افعل ما أنت مأمور به، فإنني مستسلم لهذا الأمر، وخاصة إنه خاطب أباه بكلمة ﴿يَا أَبَتِ﴾ كي يوضح إنّ هذه القضية لا تقلل من عاطفة الابن تجاه أبيه ولو بمقدار ذرة، وإنّ أمر الله هو فوق كل شيء.

ومن جهة ثالثة أظهر أدبا رفيعا تجاه الله سبحانه وتعالى، وإن لا يعتمد أحد على إيمانه وإرادته وتصميمه فقط، وإنما يعتمد على إرادة الله ومشيئته، وبعبارة أخرى: أن يطلب توفيق الاستعانة والاستقامة من الله.

وبهذا الشكل يجتاز الأب وابنه المرحلة الأولى من هذا الامتحان الصعب بانتصار كامل.

قربت اللحظات الحساسة، فالأمر الإلهي يجب أن يُنفذ، فعندما رأى إبراهيم عليه السلام درجة استسلام ولده للأمر الإلهي احتضنه وقبل وجهه، وفي هذه اللحظة بكى الاثنان، البكاء الذي يبرز العواطف الإنسانية ومقدمة الشوق للقاء الله.

القرآن الكريم يوضح هذا الأمر في جملة قصيرة ولكنها مليئة بالمعاني، فيقول تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾.

مرة أخرى تطرق القرآن هنا باختصار، كي يسمح للقارئ متابعة هذه القصة بانشداد كبير.

قال البعض: إنّ المراد من عبارة ﴿تَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ هو أنه وضع جبيت ولده -طبقا لاقتراحه- على الأرض، حتى لا تقع عيناه على وجه ابنه فتهيج عنده عاطفة الأبوة وتمنعه من تنفيذ الأمر الإلهي.

على أية حال كبّ إبراهيم عليه السلام ابنه على جبينه، ومرر السكين بسرعة وقوة على رقبة ابنه، وروحه تعيش حال الهيجان، وحب الله كان الشيء الوحيد الذي يدفعه إلى تنفيذ الأمر ومن دون أي تردد.

إلا أن السكين الحادة لم تترك أدنى أثر على رقبة إسماعيل اللطيفة. وهنا غرق إبراهيم في حيرته، ومرر السكين مرة أخرى على رقبة ولده، ولكنها لم تؤثر بشيء كالمرة السابقة.

نعم، فإبراهيم الخليل يقول للسكين: اذبحي، ولكن الله الجليل يعطي أوامره للسكين أن لا تذبحي، والسكين لا تستجيب سوى لأوامر الباري عز وجل.

وهنا ينهي القرآن كل حالات الانتظار وبعبارة قصيرة مليئة بالمعاني العميقة ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

إذ نمنحهم توفيق النجاح في الامتحان، ونحفظ لهم ولدهم العزيز، نعم فالذي يستسلم تماما وبكل وجوده للأمر الإلهي ويصل إلى أقصى درجات الإحسان، لا يمكن مكافأته بأقل من هذا. ثم يضيف القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾.

عملية ذبح الابن البار المطيع على يد أبيه، لا تعد عملية سهلة وبسيطة بالنسبة لأب انتظر مدة طويلة كي يرزقه الله بهذا الابن، فكيف يمكن إماتة قلبه تجاه ولده؟ والأكثر من ذلك استسلامه ورضاه المطلق -من دون أي إزعاج- لتنفيذ هذا الأمر، وتنفيذ كافة مراحل العملية من بدايتها إلى نهايتها، بصورة لا يغفل فيها عن أي شيء من الاستعداد لعملية الذبح نفسيًّا وعمليًّا.

والذي يثير العجب أكثر هو التسليم المطلق لهذا الغلام أمام أمر الله، إذ أستقبل الذبح بصدر مفتوح واطمئنان يحفه اللطف الإلهي، واستسلام في مقابل هذا الأمر.

كيف تقرأ القرآن الكريم؟

اللجنة التعليمية

سؤالان قد يتشابها حد التطابق: الأول: كيف تفتح كنزًا والثاني: كيف تقرأ القرآن؟ فالقرآن كنز، كنزٌ عظيم لكنه مهجور، ومفاتحه قراءته، ومن يحسن قراءة القرآن تُفتح له الكنوز.

الكتاب الذي سنقلب صفحاته اليوم هو للسيد حسين نجيب محمد. الكتاب مهم جدا؛ إذ يرسم خارطة طريق توصل إلى القرآن ويعرّف بمفاتح ذلك الكنز العظيم.

يؤكد المؤلِّف والمؤلَّف على قراءة القرآن بشكل أساس لما للقراءة من أهمية كبيرة ولأنّ القراءة هي الخطوة الأولى للوصول إلى كنوز أثمن وأغلى. وقد اعتمد المؤلِّف في مقدمته على الآيات القرآنيّة المباركة والروايات الشريفة التي تحثُّ على قراءة القرآن وتبيّن فضله وفضل المواظبة عليه ثم عضّد ذلك بأقوال عدد من العلماء.

ولكي نشعر بأهمية القراءة وكيفيتها لابدّ من الالتفات إلى أهمية القرآن وعظمته وأهدافه وكيفية تلاوته وهو ما يذكره المؤلِّف في فصول الكتاب.

يستهل المؤلِّف فصول كتابه الأربعة بفصل (فضل قراءة القرآن) لكن الحديث عن فضل القرآن الكريم يبدو بالأمر الصعب فالقرآن يصف نفسه بأنه بحر لا ينفد. قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف-١٠٩). وعن رسول الله ﷺ أنّه قال: (فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ) (بحار الأنوار: ١٩/٨٩).

ومن الطبيعي أن تنعكس أفضلية القرآن على حملته -وهذا هو المطلب الثاني في الفصل الأول- وذكر في هذا المجال عددا من الروايات الشريفة عن رسول الله ﷺ. وأن حملة القرآن على مراتب فمنهم من يتعلم لفظ القرآن بشكل صحيح والمرتبة الثانية تتمثل في العمل بأحكام القرآن، والتخلق بأخلاقه. والحامل الحقيقي هو من حمل الألفاظ والمعاني وتخلق بصفاته الحميدة.

ثم يعرج في البحث في ثواب القرآن الكريم وشفاعته ويسند كل ذلك بالمأثور من كلام أهل البيت عليهم السلام فضلا عن بعض القصص المعاصرة التي تثبت ذلك.

ولعل سائل يسأل عن أهمية القرآن الكريم أين تكمن ولمَ الاهتمام بتلاوته؟ جواب هذا السؤال كان محور الفصل الثاني الذي وسمه بـ(أهميّة قراءة القرآن) ذاكرا في هذا الباب أهمية القرآن الكريم. والتي منها، أولا: كون القرآن الكريم تجلّي لله تعالى. فعن الصادق عليه السلام أنه قال: (لَقَدْ تَجَلَّى اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ وَلَكِنْ لَا يُبْصِرُونَ) ومعنى تجلّى الله في كتابه، أي أنه ظهر في كتابه بما فيه من قدرته وعلمه وعظمته وعدله وغير ذلك من صفاته وأفعاله.

والأمر الآخر هو أن القرآن الكريم عهد الله تعالى. ففي خطبة الزهراء عليها السلام أنها قالت في القرآن: (زَعِيمُ حَقٍ لَهُ فِيكُمْ وَعَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُم)، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة-٤٠). والأمر الثالث هو أن القرآن الكريم رسالة الله تعالى. ولا شك أن عظمة الرسالة من عظمة المُرسِل، فإذا كانت من الله تعالى فهي أعظم رسالة على الإطلاق لذا ينبغي أن نتعامل بها من هذا المنطلق.

الأمر الرابع هو أنّ القرآنَ الكريم أحسنُ الحديث. قال تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) (الزمر-٢٣). فمن أراد أن يستمع إلى حديثه تعالى، فليفتح القرآن.

وخامسا أن القرآن مأدبة الله، فعن رسول الله ﷺ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَتَعَلَّمُوا مَأْدُبَتَه مَا اسْتَطَعْتُم). فمأدبة الله تعالى مفتوحة أمام الناس أجمعين وكل إنسان يتنفع منها بحسب استعداده، فللعامي

طعام وللخواص طعام؛ ذلك لأنها مبنية على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق. وهي مشتملة على العلوم والمعارف التي تنفع البشرية وتأخذ بيدها إلى شاطئ السعادة والكمال.

ويذكر سادسا أهمية أخرى للقرآن الكريم كونه خزائن المعارف. عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: (آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنُ فَكُلَّمَا فَتَحْتَ خِزَانَةً يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا) فكما أن خزائن الملوك تحتوي على أهم النفائس والمجوهرات فإنّ القرآن الكريم خزائن ملك الملوك، وقد أودع فيه نفائس العلم والحكمة.

وسابعا: القرآن الكريم جزء من النبوة. عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا أُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ).

ثامنا: القرآن ربيع القلوب. إذا كان فصل الربيع هو فصل تجديد الحياة ونمو الأرض وازدهارها ونشاطها بسبب الشمس التي تبعث الحياة، فإنّ الربيع الرُّوحي للإنسان بسبب القرآن الذي يزيل الظلام وينوِّر القلوب. عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ).

تاسعا: أُنس من الوحشة: عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: (لَوْ مَاتَ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمَا اسْتَوْحَشْتُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مَعِي) وله عليه السلام في دعاء: (اللَّهُمَّ... وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي مُونِسا)

القرآن ذلك السر العظيم لا يمكن الإحاطة بفضله أو حتى إحصاء ذلك الفضل، فهو فضلا عما سبق ذكره فهو له حلاوة لمن يتذوقه ولا يشعر بتلك الحلاوة إلا سليم الذوق والقلب وهو هداية من الضلال، وفيه بصائر لكل الناس،وهو نور فمن تلاه حق تلاوته نوّر قلبه ونوّر بيته وكل شيء حوله، وفيه شفاء لكل داء.

إنّ كتابًا بهذه القيمة وبهذا القدر من الأهمية لابدّ لقراءته من آداب خاصة ينبغي الألتزام بها. وهذا هو الفصل الثالث من الكتاب الذي وسمه بـ(آداب قراءة القرآن الكريم).

وقد قسّم العلماء آداب التلاوة على: الآداب الباطنية والآداب اللفظية والآداب العملية.

تشمل الآداب الباطنية على معرفة القرآن الكريم والاستشعار بعظمته. وضرورة حضور القلب واستشعار أن المُخاطِب هو الله عز وجل. ومن الآداب الباطنية أيضا الخشوع والحزن والبكاء والإخلاص والتدبّر في آيات القرآن الكريم.

القرآن كائن حي يتفاعل معك بقدر ارتباطك به..

أما الآداب الظاهرية فقد أوجزها المؤلف بالطهارة من الحدث والخبث والسواك والاستعاذة من الشيطان الرجيم والدّعاء والطلبوالقيام عند تلاوة القرآن والقراءة في المصحف والترتيل والصوت الحسن والتوسّط في القراءة بين الإخفاء والجهروتحزين الصوت في القراءة والترديد والتكرار.

أما الآداب العملية فذكر عددا منها ضرورة الاعتقاد أن القرآن كتاب حي نزل ليُحي القلوب الميتة. وكذلك ضرورة التفاعل معه والامتزاج معه روحا وعقلا وعملا، واستشعار جاذبيته وتأثيره في النفوس.

وتناول في الفصل الرابع قضايا قرآنيّة متفرقة منها ختم القرآن وحفظه والانصات والاستماع إليه وتأثير ذلك على المتلقي، وأولياء الله (قُرّاء القرآن) وعشاق القرآن.

بقيت مسألة أخيرة في هذا الفصل على مستوى كبير من الأهمية ألا وهي (المسؤولية تجاه القرآن) فالقرآن الكريم من الأمانات والعهود الإلهيّة التي أُمرنا بتحمل مسؤوليتها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف-٤٤) ففي هذه الآية تصريح بأنّنا سنُسأل يوم القيامة عن القرآن الكريم.

وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أَنَا أَوَّلُ وَافِدٍ عَلَى الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكِتَابُهُ وَأَهْلُ بَيْتِي ثُمَّ أُمَّتِي ثُمَّ أَسْأَلُهُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِأَهْلِ بَيْتِي).

حاول هذا الكتاب أن يبيّن المفاتح التي نستطيع الوصول بها إلى ذلك الكنز العظيم، وحاولت هذه القراءة الموجزة للكتاب أن توضّح تلك المفاتح بصورة مبسَّطة وسريعة.

دارُ القرآن الكريم في العتبة الكاظميّة المقدّسة

إنّ القرآنَ هو كلامُ اللّه المتعبَّد بتلاوته، المنزَّل على قلب النبي محمد -صلى اللّه عليه وآله وسلم المبدوء بـ(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، المُختَتَم بـ(الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ). وهو أصدق الحديث، وأشرف الكلام، وأفضل الذِّكر، وفضله على سائر الكلام كفضل اللّه تعالى على خَلْقه.

وصفه اللّهُ تعالى بأوصاف تُنْبِئُ عن عظمة شأنه، وقوة حُجَجِه وبرهانه، وحسن عاقبته على تاليه والمتدبّرفيه، ويُمنه على أهله العاملين به، فوصفه اللّه تعالى بأنه نورٌ وهدى وموعظة وذكرى وتبصرة وشفاء، وأنّه فرقانٌ وبيانٌ، إلى غيرذلك من أوصافه العظيمة ونعوته الكريمة، ولو لم يكن من ذلك إلّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾- لكفى في التنويه بشرفه والإرشاد بفضله.

وهو النور المبين، والصراط المستقيم، والحبل المتين، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يَخْلِق من كثرة الردِّ، وناهيك بكتاب هذا شانه، وأثنى اللّه تعالى على بركته وبيانه، ولأجل جميع ماذُكر انطلقت العديد من المؤسسات القرآنيّة المباركة لخدمته وإحياء ذكره؛ لإنقاذه من الظلم والحيف الذي لحق به خصوصا في الزمن الماضي والسياسات التي اُتبعت آنذاك. ودار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة هو واحد من هذه المؤسسات التي اعنت بالقرآن عناية خاصة ومُميّزة، ولتسليط الضوء على هذه المؤسسة المباركة التقتْ مجلةُ الفرقان السيَّدَ عبد الكريم قاسم مدير دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة فحدثنا بما يأتي:

الفرقان: حدثنا عن تأسيس دار القرآن الكريم؟

تأسس دار القرآن الكريم في العام ٢٠١١م وفي بدايته كان عمله عبارة عن دورات بسيطة استقطبنا من خلالها فئتي الشباب والأطفال وبمرور الزمن تطور عمل دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة وبدأنا نستفيد من تجارب معهد القرآن الكريم في العتبة العبّاسيّة المقدّسة ودار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة ودار القرآن في العتبة العلويّة أيضًا وقد ادخلنا هؤلاء الشباب في العديد من الدورات تخصّ أحكام التلاوة والتجويد والصوت والنغم وغيرها من علوم القرآن الكريم ولم يقتصر عملنا على الجانب الذكوري فقط، بل امتد العمل ليشمل النساء أيضاً فهي الأخرى ادخلناها في دورات، بعد أن اتينا بكادر نسوي متخصص ليأخذ على عاتقه القيام بهذه المهام الكبيرة وقد وصلنا إلى نتيجة مرضية إلى حد ما والعمل مستمر ونسعى دوما لتطويره وتوسيعه.

الفرقان: ماهي جملة نشاطاتكم التي تقومون بها في الدار؟

من جملة النشاطات التي عُني بها دار القرآن الكريم في العتبة الكاظميّة المقدّسة هي اقامته للعديد من المحافل القرآنيّة في المناسبات الدينيّة المختلفة ونشر روح القرآن في أكبر بقعة ممكنة كما يتولّى الدارُ إدارةَ المأذنة في العتبة الكاظميّة المقدّسة أيّ إدارة جدول القرّاء الذين يعتلونها، والمتتبع لدار القرآن في العتبة الكاظمية يرى أنّ هناك تطورًا ملحوظًا شهده الدار ونحن الآن بصدد التطوير أكثر فأكثر من خلال الإفادة من تجارب من سبقنا في العمل القرآنيّ في جميع أنحاء العراق والمنطقة العربية أيضا خدمة لكتاب الله الجليل وخدمة الجيل القرآنيّ الذي نراه طموحًا وراغبًا في العمل القرآني فقد ازداد التوجّه نحو القرآن في الأعوام التي اعقبت النظام السابق ولذلك بسبب الفسحة التي تمتعنا بها، وقد أقام الدار دورة للحفظ في محافظة بغداد سعيًا منه لتشجيع الناس على الحفظ لكتاب الجليل والتمسّك به كدستور للحياة.

الفرقان: كلمة توجهونها إلى مجلة الفرقان التابعة لمعهد القرآن الكريم في قسم شؤون المعارف الإسلاميّة في العتبة العباسيّة المقدّسة.

لكلّ عمل لابدّ أن يكون هناك جانب إعلامي ليُظهر العمل للناس حتى يتسنى لهم معرفته والإفادة منه ومن دون ذلك لا توجد فائدة وتَضيع الجهود التي تُبذل سدى، وأنتم إعلام معهد القرآن الكريم ومجلة الفرقان خصوصا أبليتم بلاءً حسنًا في هذا الجانب ونحن بدورنا ندعو وسائل الإعلام الأخرى وبجميع اشكالها المرئية والمسموعة والمقروءة إلى أن تولي القرآن الكريم وعلومه عناية خاصة لأنّه يستحق منا المزيد.

أسرار الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم

حسين علي

يُعد العقل من أعظم النّعم التي أنعم الله بها على البشر وقد ميزهم به ليكون ميدان تحدٍ واختبار وميزان للتفريق بين الحق والباطل في الوقت ذاته، وقد بلغ العقل البشري قدرات ومعارف وعلوم اعتلت بها الأمم البشرية وتميزت أحداهم على الأخريات وليس هذا فقط فقد ميز الفرد عن الآخر بطموحاته الفكريّة وتدبّره الذهنيّ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(الزمر:٩)

ولهذا السبب كان العقل ولازال ميدانا للتحدي، فالإنسان العاقل العالم يعرف طريق الحق بدلالات عقلية واستدلالات منطقية واقعية﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ× فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ✿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ✿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ✿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(الأنعام:٧٥-٧٩) .**

أما أصحاب العقول الضالة التي تعمل على مصالحها وتدبّر أحوالها وتشري دنياها بآخرتها تلك أضل ماتكون في الدنيا والآخرة وهي الشخصية الخاسرة بكل الأحوال حتى لو ربحت لمدة معينة؛ فالإعجاز العلمي في القرآن الكريم يعد من أعظم المعاجز التي تحدّى كتابُ الله العظيم بها العقولَ البشرية على مرِّ الزمان ولم يقتصر هذا الوجه من المعاجز والتحديات القرآنيّة على زمنٍ معين والحال ذاته للمكان فالقرآن كان ولازال المعجزة العقلية التي عجزت العقول عن الاتيان بمثلها ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(الإسراء: ٨٨) .

فالمعجزات العقليّة العلميّة في القرآن الكريم لاتحد بحد ولا تقف عند حال

فقد أثبت العلماء والمفكرون أنّ هنالك الكثير من الحقائق العلمية التي اكتشفت في الوقت الحالي قد وقف عليها القرآن الكريم منذ ١٤٠٠ عاما واوضح أسرارها وخفاياها وأبان حقائقها وأصولها ومبانيها، والحقيقة هناك أدلة كثيرة جدا في هذا المجال من الإعجاز ويمكن ايجادها بكل وضوح وصفاء ومنها الحالة الخلقية لتكون الجنين داخل المرأة الحامل وما يمر به من عوالم التكوين فالقرآن الكريم قد لخص هذه الحالة بآية ومن آيات الإعجاز العلمي فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج: ٥) وهناك آيات أخر في الإعجاز العلمي وهي آيات باهرات ودلائل واضحات لأثبات قطعية احتواء القرآن لكل المعارف العلمية التي يعمل البشر ولازال محاولا للوصول بقدر الامكان إلى الحقيقة كاملة أو الجزء الأكبر منها قدر المستطاع وهذا علم الجغرافية والجيولوجية الزاخر بالمعارف التي تخص عالم التكون والتكوين وفي كل يكتشف حالة جديدة وواقعةً حديثة ولكن بعد الرجوع يجد العلماء أنّ القرآن قد كشفها منذ زمنٍ بعيد منها خلقت الأرض ومافيها والغايات من خلق البحار والتوازنات التي تحدثها الجبال والتلال وعلاقة الغابات بصفاء المناخ وتدخلها في الطبيعة الأرضية ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٣،٤) فلابدّ من تعقّل وتدبّر وتفكّر بكلّ ما يتكلم به القرآن وهذا هو الواقع الحَسن لذهنية الإنسان المحاول والعامل على الوصول إلى الحقيقة ومحاولاً من الوصولإلى تكاملها أن يعمل على فهم هذا الكتاب العظيم والتمسّك به ومعرفة الخفايا العظمى به من خلال الطريق الحق وهو الله والرسول وأولي الأمر من بعده ﷺ أهل البيت عليهم السلام فهم الوحيدون الذين بإمكانهم إيصال الحقائق القرآنيّة بأتمها وأكملها إلى الذهن البشري ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

الوسيلة في النّصّ القرآنيّ والسُّنة النّبويّة

زيد علي كريم الكفلي

للسياق القرآني أثرٌ كبير على فهم النصّ؛ إذ إنّه كلام الله الخالق المتعالي بكلّ شيء علمًا، وكذلك الفهم الدلالي لألفاظه فهو يكتنز علومًا لا حدود لها ولا منتهى لكلماته، قال تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا) الكهف ١٠٩. وهناك فهم يصل إلى مستوى أفهام البشر تجليا لرحمته من لا حدود لرحمته. نعرض الآن لمفردة ونلحظ أثر السياق فيها من خلال اللغة والنص القرآني والحديث النبوي الشريف كي نزيل شبهة عنها وندفع ما يتوهم به البعض. وهذه اللفظة هي (الوسيلة).

فالوسيلة في اللغة هي من الفعل (وَسَل، يَسِل، سِلْ، فهو واسِل، والمفعول مَوْسُوْل إليه)، وسِلَ العبد إلى الله بعمل: رغب تقرب به إليه تعالى.

وتَوسَّلَ إلى/ تَوسَّل ب(يَتَوَسَّل)، توسُّلًا فهو متوسِّل والمفعول مُتَوسَّل إليه، توسّل فلان إلى الله تعالى: ترجاه ودعاه بحرارة تضرع إليه وابتهل، التمس منه العطف والرحمة وتقرب بعمل صالح إليه. (معجم اللغة العربية، أحمد المختار، مادة وسل).

وذُكر في لسان العرب أن الوسيلة يراد بها القربة والدرجة والمنزلة وهي ما يُتَوَصَّل به إلى الشيء ويُتَقَرَّب به الى الله سبحانه وتعالى (لسان العرب، ابن منظور، مادة وسل).

وقال الراغب الأصفهاني الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة. وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربى (المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة وسل).

أما الوسيلة في الاصطلاح فهو أن يتقرب العبد إلى الله بشيء يكون وسيلة لاستجابة الدعاء ونيل المطلوب (التوسل، جعفر السبحاني:١٨) أي هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته وإتباع أنبيائه ورسله وبكل عمل يحبه الله ويرضاه.

أما الوسيلة في القرآن الكريم فهي قد وردت في موضعين: الأول في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) المائدة ٣٥. قال أهل التفسير: أي طلبوا إليه القربة بالطاعات وتقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه والوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود(ينظر تفسير ابن كثير، ١٠٣/٣).

وقال الزمخشري الوسيلة: كل ما يتوسل به أي يتقرّب من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك، فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي(تفسير الكشاف، الزمخشري ٦٢٨/١). واستنتج الشيرازي مما تقدم في معنى الوسيلة :(فهي تشمل كل عمل أو شيء يؤدي إلى التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وأهم الوسائل في هذا المجال هي الإيمان بالله وبنبيّه(صلى الله عليه وآله وسلم) والجهاد في سبيل الله، والعبادات كالصّلاة والزكاة والصوم، والحج إلى بيت الله الحرام وصلة الرحم والإنفاق في سبيل الله سرّاً وعلانية وكذلك الأعمال الصالحة... كما أن شفاعة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين تقرّب أيضاً إلى الله وفق ما نص عليه القرآن الكريم، وهي داخلة في المفهوم الواسع لكلمة «الوسيلة» . وكذلك إتّباع النّبي والإمام والسير على نهجهما، كل ذلك يوجب التقرب إلى الساحة الإلهية المقدّسة. وحتّى عندما نُقسم على الله بمقام الأنبياء والأئمّة والصالحين فإنّه يدلّ على حبّنا لهم والاهتمام بالدين الذي دعوا إليه، هذا لأنّ كلمة «الوسيلة» تطلق في اللغة على كلّ شيء يؤدي إلى التقرب) (تفسير الأمثل، الشيرازي: ٥٠١/٧)

والجدير بالذكر أن المراد من التوسّل لا يعني طلب شيء من شخص النبي أو الإمام بل معناه أن يبادر الإنسان المؤمن عن طريق الأعمال الصالحة والسير على نهج النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام بطلب الشفاعة منهم إلى الله وأن يُقسم

بجاههم وبدينهم ويطلب من الله بذلك حاجته وليس في هذا المعنى أي أثر للشرك.

أما الموضع الثاني للفظ الوسيلة في القرآن الكريم فجاء في قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) (الإسراء-٥٧). جاء في تفسير الشعراوي في تفسير هذه الآية أن معناها الرد على أقوام يعبدون الملائكة أو يؤلهون المسيح والعزير عليهم السلام فقالت الآية فهؤلاء الذين تعدّونهم آلهة وتتخذونهم شركاء لله هؤلاء أيضًا عبيد لله، يتقربون إليه ويتوسَّلون، ويرجون رحمته ويخافون عذابه، فالمسيح الذي اشركتموه مع الله وكذلك الملائكة هم عباد الله (تفسير الشعراوي:١٤/٨٦٢٣)والوسيلة هنا لم تخرج عن معناها الأول، فهي التوصل والتقرب وإذ كانت نوع من التوصل وليس إلا توصلا واتصالا معنويا بما يوصل بين العبد وربه ويربط هذا بذاك، ولعلّه الأنسب والأقرب بالسياق.(الميزان، العلامة الطباطبائي ١٣/١٣٠).

وهناك آيات أُخر تدل على التوسّل، قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) النساء ٦٤. هذه الآية تدلّ بوضوح على أن التوسّل بمقام إنسان صالح عند الله وطلب شيء من الله عن طريق التوسّل بجاه هذا الإنسان عند الله لا يُعدُّ أمرًا محظورًا ولا ينافي التوحيد.

وقال تعالى في موضع آخر: (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) يوسف٩٧. إن أخوةَ يوسف طلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم الله فقبل يعقوب هذا الطلب ونفذه.

وقال تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ...) التوبة ١١٤. هذه الآية تشير إلى موضوع استغفار إبراهيم لأبيه وهذا دليل على تأثير دعاء الأنبياء في حق الآخرين. وقد ورد هذا الموضوع في آيات أخرى أيضا.

أما الوسيلة في السنة النبوية فلعل من أروع ما يروى في هذا الباب، عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فقال: ادع الله أن يعافيني، فقال: (إن شئتَ دعوت وإنْ شئت صبرت وهو خير). قال: فادعه، فأمر أن يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ لِيَجْلُوَ عَنْ بَصَرِي اللَّهُمَ شَفِّعْهُ فِيَّ) فعاد بصر الأعمى بدعاء النبي (صلى الله عليه وآله) له. (وفاء الوفاء، السمهودي ٣/ ١٣٧١-١٣٧٢)

إن هذا الأعمى جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وطلب أن يدعو له ليعافيه من ضره فخيره الرسول صلى الله عليه وآله بين الدعاء له بالشفاء وبين أن يصبر على ضره وذلك خير له عند الله تعالى ولكن الأعمى أصر على التوسّل إلى الله تعالى بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله له فقال: ادعه فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله إصرار الأعمى على طلب الدعاء منه عندها أمره صلى الله عليه وآله أن يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يدعو(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ...).

وعن عبد الله بن عمر بن العاص سمع رسول الله يقوله: (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ..) (التوصل إلى حقيقة التوسل، محمد نصير الرفاعي ١٥٦) وفي هذه الحديث الشريف شرعية توسّل المؤمن إلى ربّه بدعاء الغير.

وعن عبد الله بن زيد قال: (رأيت رسول الله حين استقى لنا أطال بالدعاء) (المصدر السابق: ١٧٠) الصحابة كانوا يتوسلون إلى الله بالاستسقاء بدعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهذا دليل على جواز التوسل بالنبي في حياته وبعد وفاته استسقوا وتوسلوا بغيره من الأحياء الذين كان لهم قربى بالنبي صلى الله عليه وآله.

عن انس قال: (إن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال: (اللهم كما نتوسل بنبينا صلى الله عليه وآله فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون) (المصدر السابق: ١٧٣) وهذا دليل آخر على جواز التوسل بالنبي بعد وفاته.

ومن خلال ما تقدم نستنتج أن الوسيلة تشمل كل عمل أو شيء يؤدي إلى التقرب إلى الله تعالى سواء بالإيمان والعبادات أم شفاعة الأنبياء والأئمة والأولياء والصالحين، وأن التوسل ليس معناه طلب الحاجة من النّبيّ أو الإمام وإنما جعل النبي أو الإمام شفيعا إلى الله في قضاء الحاجة وهذا ليس شركا كما قال البعض؛ إذ رأينا أن النبي دعا الناس إلى أن يطلبوا له الوسيلة من الله وكذلك استغفار الأنبياء بفضل الدعاء والأئمة أيضا وليس في هذا المعني أيّ أثر للشرك.

الغَديرُ، صِرَاطُ اللّهِ المُسْتَقِيم

أحمد علي

أرسل الله تعالى للناس أنبياءً ورُسلاً ليخرجوهم من ظلمات العمى وديا جيره إلى سبحات نور الهداية الإلهيّة فكان أتباع الأنبياء على مرّ العصور هم القلّة القليلة من الناس وكان أكثر الناس لا يعلمون فقتلوا أنبياءهم وكذبوهم واقصوهم الى أن بلغ الأمر إلى نبينا الأكرمﷺ ليكون خاتم الأنبياء ولتكون رسالته هي خاتمة الرسالات وكان النبيﷺ على علم بأهمية الرسالة الخاتمة وعالميتها ويعلم بالدور الكبير الذي القي على عاتقه وكانت الأمانة التي حملها على عاتقه والمسؤولية المترتبة عليها أعظم من كل ما سبقها من مسؤوليات الأنبياء والمرسلين وفي مقابل ذلك كان حجم الإيذاء الذي لقيهﷺ أشدّ مما تحمّله جميع الأنبياء من قبله ولعظمة هذه المسؤولية وجليل شأنها فقد اشرك الله تعالى علياً فيها، كما أُشرك هارون النبي أخو موسىعليهما السلام بأمر رسالة موسى استجابة لدعاء النبيعليه السلام(اللهم اني أقول كما قال أخي موسى: اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي، عليا أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيرا، ونذكرك كثيرا، إنك بنا بصيرا) .. لذا كان النبيﷺ على علم بالدور الكبير الذي أُسند لوصيه وابن عمه مذ صدع يبشر بالرسالة وينشرها في قلب مكة وتوالت البيانات التي ما فتىء الرسولﷺ يصرّح بها في كل مناسبة عن ذلك الدور العظيم والمقام الرفيع الذي اعطي لوزيره ووصيه والخصائص التي خُصَّ بها دون سائر الناس، وواجه النّبيّﷺ حملات التكذيب والاستهزاء والتشكيك بما جاء به من عند الله لكنهﷺ واجه هذا التيار التكذيبي بقلب كبير وروح عالية وهمة تتدكدك لها الجبال الرواسي فظل رحيماً بأمته يبلغهم آيات ربهم وفرائضه ويتلو عليهم الكتاب ويعلمهم من تأويله وتفصيله إلى أن جاء العام الذي نعىﷺ للناس نفسه وحج عامه الأخير وهو يعلم أنه لا يحج بعده فصار من الواجب الإعلان رسمياً عن تنصيب خليفته والقائم بالأمر من بعده كي لا تبقى أمور المسلمين هملًا من غير راع يدبّر أمورهم ويتصرف في شؤونهم ولكنهﷺ انتظر أن يكون الأمر وحياً من الله عز وجل لكي لا يقول قائل إنّ هذا الأمر صدر من تلقاء نفسه .. وما اشبه عبادة بعض المسلمين في زمان النبيﷺ بعبادة ابليس حين عصى أمر ربه وكبر عليه أن يسجد لادم وسوَّلت له نفسه أنه أفضل منه لأنه مخلوق من النار وآدمعليه السلام مخلوق من طين فاشتبه عليه الأمر وعمل بالقياس الباطل فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يَدرِ أن مدار العبادة هو الطاعة المطلقة للمعبود لا الطاعة المقرونة بالقياس والاستحسان كما فعل ذلك جملة من المسلمين منهم من تقدم

ومنهم من ابتلينا بهم في زماننا هذا، لذا كبر على البعض أن يكون عليٌّ عليه السلام الشاب قيمًا على دين كبراء قريش وساداتهم وأولى بهم من أنفسهم، حتى جاء العام الذي حج فيه النبي صلى الله عليه وآله حجة وداعه وفي طريق عودته نزل عليه وحي الجليل عز وجل أن ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(المائدة/٦٧)، وجعل هذا التبليغ مساوياً للدين كله ووعده أن يعصمه من الناس وهذه المعادلة ليست غريبة في سجل علي عليه السلام فقد جعله النبي صلى الله عليه وآله -وهو الذي لا ينطق عن الهوى- مساوياً في وقعة الخندق للإيمان كله حين برز لعمرو بن ود فقال صلى الله عليه وآله (برز الإيمان كله للشرك كله) وقال صلى الله عليه وآله:(ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين) وهذه الضربة لا تقاس بمقاييس الكم بل تقاس بحقيقة الإخلاص الذي يحمله أمير المؤمنين عليه السلام، ولأنّ النّبوة وظيفة إلهية لأنّ فيها تبليغ رسالة الله تعالى فكذلك الإمامة وخلافة الأنبياء وظيفة إلهية لأنّ فيها حمل هذه الرسالة من بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله وايصالها وتبيينها للناس، وقبل أن ينزل الوحي بتعيين النبي صلى الله عليه وآله لوصيه وخليفته من بعده كان النبي صلى الله عليه وآله قد أعلن عشرات المرات في عشرات المناسبات بأحاديث صريحة عن فضائل علي عليه السلام وخصائصه ومرتبته القريبة لمرتبة النبي صلى الله عليه وآله إلا في النُّبوة كحديث المنزلة وكالأحاديث التي لاتحتاج إلى قرائن لفهم أن مؤداها أن عليًّا هو خير من يمكن اتباعه بعد رسول الله أو كالروايات التي تنص على أن عليًّا خير البشر من بعد رسول الله إلى جملة كثيرة من الأحاديث التي بمجموعها لا تُبقي عذراً لجاهل أو متجاهل أن يردّ على أمر الله ورسوله الذي توّجه النبي صلى الله عليه وآله بخطبة الغدير التي قال فيها:(ألستُم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله إليكم، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ؟ فقالوا: نشهد بذلك. قال: اللهمّ اشهد على ما يقولون! ألا وإنّي أُشهدكم أنّي أشهد أنّ الله مولاي، وأنا مولى كلّ مسلم، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل تقرّون لي بذلك وتشهدون لي به؟ فقالوا: نعم نشهد لك بذلك.فقال: ألا من كنتُ مولاه فإنّ عليّاً مولاه، وهو هذا. ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها مع يده حتى بدت آباطهما، ثمّ قال: اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصُر من نصره واخذُل من خذله). وبهذا يتأكّد أنّ حبَّ علي إيمان وبغضه كفر فمن أحبّ علياً اتبعه ومن ابغضه خالفه وهنا يتضح أن كل من غض بصره عن الغدير وعمّا أُعلن في يوم الغدير فهو منافق بصريح القرآن ويتضح أن من خالف الرسول في وصيته لعلي عليه السلام كان مخالفاً لصريح القرآن:﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾(آل عمران٣١-٣٢)، ويتأكّد معنى أن طاعة علي فرض وواجب ولا تُقبل الأعمال إلا بها لأنها عين طاعة رسول الله وعين طاعة الله ويحب الله أن يطاع من حيث يريد لا من حيث يريد الناس فكان عليٌّ عليه السلام هو محك الاختبار للناس ليتبيّن مؤمنهم من منافقهم كما كان النبي آدم عليه السلام محك الاختبار بالنسبة لإبليس، ويبقى أن نقول إنّ الطاعة لا تكون باللسان دون القلب ولا بالقول دون الفعل فكثير ممن اقروا لعلي بالولاية وهنؤوه سرعان ما نكثوا ما اعترفوا به بلسانهم واقروه بقولهم فبادروا حال انتقال الحبيب المصطفى إلى جوار ربه إلى مخالفة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ومثل هؤلاء لم يكمُل دينهم بل لم يكن الدين عندهم إلا ستاراً وغطاءً يستترون به للوصول الى أغراض أنفسهم الأمارة بالسوء لأنّهم تركوا أمَّ فرائض الدين وهي الطاعة لله ولرسوله ولمن عيّنه الله خليفة لرسوله واتبعوا ما تتلو عليهم جاهليتهم واهواؤهم لما نكصوا بيعتهم ونكثوا عهدهم لعلي عليه السلام فلم يتقبل الله عز وجل اعمالهم ولم تتم نعمتُه بولايته عليهم وعلى كل من تكأكأ عن بيعته واحجم عن محبته من الاولين والآخرين لأنّ النعمة تمّت على المؤمنين وآية إكمال الدين كانت تخاطب المؤمنين الذين بايعوا علياً عليه السلام قلباً ولساناً ، لذا فإنّ كل مسلم يدعو الله تعالى كل يوم بصلاته عشر مرات بأن يهديه الصراط المستقيم الذي هو دين النّبيّ المصطفى ووصيه أمير المؤمنين وأصحاب الغدير هم من أجلى مصاديق الذين أنعم الله عليهم ببلوغ هذه الدرجة والتي هي الصراط إلى رضوان الله الأكبر وكل ما تقدم لا يشمل من حضر الغدير أو من عاصرها فحسب بل يشمل أصحاب كل عصر إلى قيام الساعة؛ فحريٌّ بنا أن نعرض أنفسنا على الغدير لنتبيّن هل نحن من الذين أنعم الله عليهم بولاء امير المؤمنين وطاعته أو من المغضوب عليهم بهجر تعاليمهم وعدم السير بسيرتهم والتخلق بأخلاقهم فلا يكفي من يدعي أنه موالٍ لأمير المؤمنين عليه السلام أو يتبادل التهاني في هذا اليوم مالم يتصف المؤمن بالخلق الحسن والعبادة الخالية من الرياء والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

القرآن الكريم وتحقيق العدالة الاجتماعيّة

علاء سعدون

لقد اهتمَّ الإسلامُ بكثيرٍ من القضايا الإنسانية وجاءَ بمجموعةٍ كبيرةٍ من الأحكام والمبادئ التي تسعى لتقويم الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية ومكافحة الفقر والجهل، ونشر الوعي والورع والتقوى بين الناس، كما وضع أسس وقواعد واضحة وبينها وشدد عليها وفرض على أثرها عقوبات لمن يخرج عنها، وكل هذا جاء معززاً ومبيّناً في كتاب الله الحكيم.

وكما هو حال الكثير من القضايا فقد عالج القرآن الكريم موضوع العدالة الاجتماعية في كثير من المواطن، وأكد عليها في العديد من السور والآيات، وبحسب الرؤية القرآنيّة فإنّ المقصودَ بالعدالة الاجتماعية هو رعاية الحقوق العامة للمجتمع والأفراد، وإعطاء كل فرد من أفراد المجتمع ما يستحقه من حقوق واستحقاقات، والتوزيع العادل للثروات بين الناس، والمساواة في الفرص، وتوفير الحاجات الرئيسة بشكل عادل، واحترام حقوق الإنسان المعنوية والمادية، وقد ركز القرآن الكريم كثيراً على أهمية تطبيق العدالة في المجتمع وفي كثير من الآيات والمعاني التي أوضحها النّبيّ الكريم محمد ﷺ وأهل بيته الاطهار عليهم السلام من خلال سيرهم الزاخرة بالعطاء والمنفعة الإنسانية.

إنّ من أهم ما ركز عليه القرآن الكريم والإسلام في مسألة العدالة الاجتماعية هو الفوارق بين الطبقات الاجتماعية وما يترتب عليها، فلا شك أن القرآن الكريم ينظر إلى الأفراد في المجتمع الإنساني على أساس رابطهم التكويني في الخلق، وهو رابط الإنسانية، وهذا الرابط الإنساني يجمع الأفراد، في شتى المناسبات من أفراح وأتراح وتعارف، فالفرد بغضّ النظر عن نوعية ارتباطه الفكري والعقائدي بالآخرين يعيش بالدرجة الأولى ارتباطاً إنسانياً معهم، فيشير القرآن إلى هذا المعنى عندما يتحدث عن دعوة الأنبياء للشعوب الكفارة فيقول: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ (الأعراف:٧٣)، ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ (الأعراف:٨٥)، فمنطوق الآيتين الشريفتين يدلّ على أنّ القاسم المشترك والقدر الجامع بين كافر ثمود ومدين من جهة، والنبيين صالح وشعيب من جهة أخرى، هو اشتراكهم جميعاً في الأخوة الإنسانية، على اختلاف ميولهم العقائدية ووظائفهم الاجتماعية.

كما عالج الاسلام مسألة الاختلاف والتفاضل ضمن باب العدالة الاجتماعية من خلال نظرته للأفراد، والتمييز والتفاضل بينهم، وعلى ضوء ذلك الاختلاف، ينقسم المجتمع البشري على قسمين، ففي بعض المجتمعات يتم التمييز في المكافأة، على أساس اللون والجنس والمنشأ، وهذا هو القسم الأول. وفي البعض الآخر يتم التمييز، في المكافأة والتفاضل، على أساس العلم والمهارة والجهد وهذا هو القسم الثاني.

وقد حرّم الإسلام التفاضل القائم على الاعتبار الأول، وشجع التمييز القائم على أساس الاعتبار الثاني: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).

ومنشأ تحريم التفاضل على أساس لون البشرة كالأبيض والأسود، أو جنس الإنسان كالذكر والانثى، أو منشأ الفرد كالمولود في الريف والمولود في المدينة، أنّ هذه المقاييس تتنافى مع العدالة الاجتماعية التي يقرّها الدين، بل أن التفاضل الذي أمضاه الشرع الحنيف وشجع الأفراد على ممارسته، هو التفاضل القائم على أساس بذل الجهد وقيمة العمل، ولما كانت قابليات الأفراد، في التحصيل والفهم والإدراك، متفاوتة، كان تمايز الأفراد من الناحية العلمية الاكتسابية أمراً حتمياً، وأفضل ما يُسلّط الضوء الكاشف، على الفارق بين الطاقات البشرية، وقابلياتها على الانتاج، قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: ٧٦).

وبطبيعة الحال فإنّ الإسلام لم يتعامل مع مشكلة الفقر تعاملاً هامشياً، بل دخل في معترك الصراع الاجتماعي مُسلَّحًا بضوابطه الشرعية الدقيقة في تضييق الفوارق الطبقية، فشرّع أوّلاً أصالة إشباع حاجات الأفراد الأساسية، من الطعام، واللباس، والسكن، وأمضى ما أقره العرف، فيما يتعلق بالخدمات الصحية، والخدمات الأساسية الأخرى كالنقل ونحوه، وقرر ثانياً أنّ للفقراء حقاً في أموال الأغنياء ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٤-٢٥)، ففرض ضرائب على الثروة الحيوانية والزراعية والمعدنية والنقدية ونحوها، وبذلك تعامل الإسلام، مع صميم المشكلة الاجتماعية، بهدف إزالة أسباب الفقر والحرمان، واقتلاع جذور الفساد الاقتصادي.

والزكاة التي أوردها القرآن الكريم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة: ١٠٣)، ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١)، هي ضريبة عينية أو قيمية محددة بنسبة مئوية في الأنعام الثلاثة: (الإبل والبقر والغنم) وفي الغلات الأربع (الحنطة والشعير والتمر والزبيب) وفي النقديين: (الذهب والفضة)، تشبع الفقراء من المأكل والملبس، وتسد حاجاتهم الأساسية الأخرى، وكذا الخمس في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (الأنفال: ٤١)، وهو إخراج خمس الغنيمة كانت أو خمس الفائدة أو الربح، كالمعادن المستخرجة من الأرض، وما يخرج من البحار، وما يُعثر عليه من الكنوز، وهذا يعكس حقيقة مهمة في فكرة العدالة الاجتماعية، وهي أنّ خمس الثروة الاجتماعية يجب أن تذهب لمساعدة الفقراء والمشاريع والخدمات الاجتماعية، التي ترفع من مستواهم، وتمنحهم فرصاً حقيقية للعمل والإنتاج، وتساعد الدولة أيضاً، على بناء المدارس والمستشفيات، ووسائل التدريب والتأهيل الاجتماعي، هذا مضافًا إلى أن الضرائب التي فرضها الإسلام كالصدقة الواجبة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ (التوبة: ٦٠)، والكفارات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ (المائدة: ٩٥)، والأضحية ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢)، والضرائب التي شجع الأفراد على دفعها بدافع الاستحباب، كالصدقة المستحبة والإنفاق في سبيل الله ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤). أما في إعطاء الأجور فقد بيّن تعالى في آية الرضاع: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦)، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص: ٢٥)، وقوله في آية أخرى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ (النساء: ٢٤).

وأشار القرآن المجيد إلى حرمة الاعتداء على أموال الآخرين وممتلكاتهم، ووضع عقوبة للمتعدي على أموال الناس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة-٣٨) وحَرَّم كسب الأموال بغير الوجوه الشرعية، فحرَّم الربا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة-٢٧٥).

هذا والكثير من المصاديق الواضحة التي لا يسع ذكرها في هذا الموضوع المختصر، فلا شك ولا ريب أنّ القرآن الكريم قد أحاط بقضية العدالة الاجتماعية وعالجها بشكل تام ولم يغادر منها أقل التفاصيل، فهي جزء مهم ومؤثر في الحياة الإنسانيّة وبناء المجتمع، وخير ما تمم هذا الاسس وعمل بها نبينا الكريم محمد ﷺ وآل بيته الطيبين الطاهرين.

دورُ الشّبابِ في معاركِ الفكرِ والعقيدة

كلُّ الرّسالات السّماويّة هي معاركٌ بين معسكرين رئيسين: معسكر العلم والإيمان وهو معسكر الحق ومعسكر الجهل والكفر وهو معسكر الباطل،وقد وُجد هذان المعسكران منذ خلق الإنسان، تمثّل الأول في أبينا آدم (عليه السلام)فكان جبهة العلم والإيمان، يقابلها جبهة الجهل والكفر ومثّلها إبليس (عليه لعائن اللّه).ومنذ ذلك الحين قامت الحرب بين هذين المعسكرين وكان من أهم الميزات التي تميز بها آدم (عليه السلام)أنّه تعلّم من ربِّه الأسماءَ كلَّها فاستحق بذلك سجود الملائكة له تعظيماً وتشريفاً بأمر من اللّه سبحانه وتعالى وقد رفض أبليس أن يسجد لآدم نتيجة جهله أو تجاهله لمقام آدم ومنزلته عند اللّه فحسده وكاد له وأراد أن يثبت أنه خير من آدم حين قاس قياسه المشهور في الآية ١٢ من سورة الأعراف (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) وظن بجهله هذا أنّ المنزلة تابعة لشرف العنصر فأسس منذ ذلك الحين أساسَ التمييز العنصري.

وجنّد إبليس بخبثه جنود جهله ليُزل آدم (عليه السلام) عن منزلته ويُخرجه من الجنة فكان ماكان منه في قصته المعروفة ولم تنته المعارك الفكريّة بين الجبهتين عند هذا الحد فهذه المعركة لم تكن إلّا البداية التي ترتبت عليها معركة فكريّة إيمانيّة أخرى بين الشابين قابيل وأخيه هابيل بعد أن كانا في موضع منافسة على من يخلف أباه فأمرهم أبوهم أن يقربا قربانيين ومن يتقبل الله قربانه ستكون له مواريث النبوة كما في الآيات ٢٧ -٢٩ من سورة المائدة (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ. لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) وفي هذا يتضح اختلاف المنهجين حيث أن المنهج الأول يمثل جبهة الحق والإيمان وتقوى الله والخوف منه والجبهة الثانية عكس ذلك تمامًا ولأنّ المعركة فكريّة قال هابيل (عليه السلام) إنما يتقبل الله من المتقين لأنّه كان عارفاً ومتيقناً بالمنهج الذي يسير عليه وبالجبهة التي كان يمثلها وفي الجبهة المقابلة كان قابيل يمثل الجهل بالمصير والحرص والطمع والحسد مما جعله يقتل اخاه ليزيله عن مرتبته كما فعل ابليس (لعنه الله) مع أبيه آدم (عليه السلام) وهذه هي أوّل معركة فكريّة يكون طرفاها من الشباب.

وفي القرآن الكريم عشرات القصص التي يكون أبطالها من الشباب ويخوضوا معاركَ فكريّة منها على سبيل المثال لا الحصر قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) التي كانت قصته تمثّل صراع شاب مؤمن مع قومه، يقول تعالى في الآية ٤١-٤٦ من سورة مريم:(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا. يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا. يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا. يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا. قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) ثم يصل الصراع إلى أن يكسّر أصنامهم التي يعبدونها ليستدل بهذه الطريقة على صدق دعواه بأنّ هذه الحجارة لا تنفع ولا تضر وليلقي عليهم الحجة فيكون معذوراً في تبليغهم لكن القصة بلغت ذروتها لأنّ الجهل استحكم في رؤوسهم فما عادوا يبصرون الحق بعد أن جاءهم قال تعالى:(قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ. قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ. قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ. قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ. قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ. فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ. ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ. قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ. أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) (سورة الأنبياء:٥٩___٦٨)

وفي قصة أصحاب الكهف يظهر جلياً هذان المنهجان المتضادان والجبهتان التي يحتدم بينهما صراع الفكر فينصر الله سبحانه وتعالى حزبه ويجعل أولئك الفتية الذين آمنوا بهآية للناس.قال تعالى في سورة الكهف من الآية (١٠-١٥):(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا. ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى. وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا. هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا).

ومن هذه الأمثلة القليلة يظهر أنّ للشباب دورًا كبيرًا وفاعلًا في معارك العقيدة على رأسهم الأنبياء (عليهم السلام) ثم الأمثل فالأمثل.

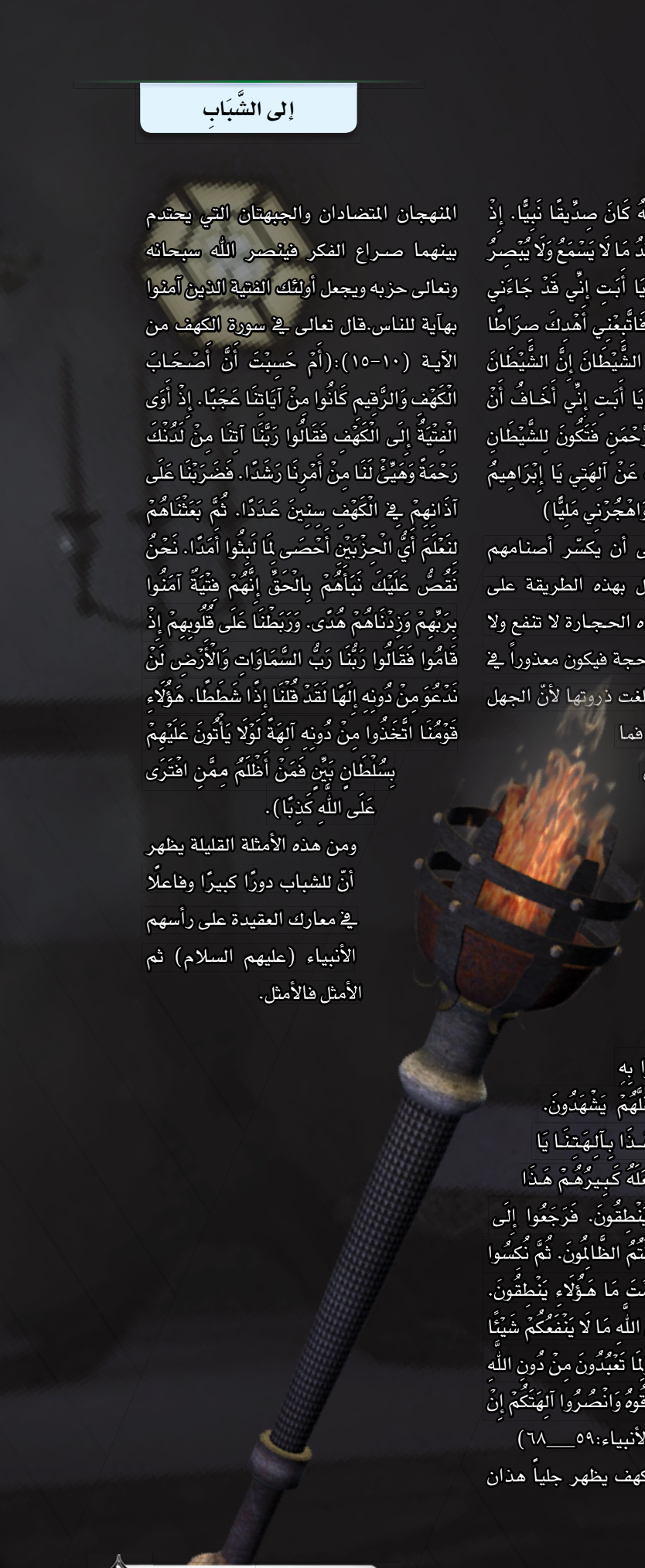

القُرآن الكريم معجزة لكلِّ العُصور

طارق الغانمي

إنّ المتأمل في كتاب الله العزيز الحكيم يجد أن سياق آياته سهلة الفهم والتدبّر على أغلب الناس، حيث يفهمها الكبير والصغير، والمتعلم وغير المتعلم، وفي الوقت نفسه تجد في آياته الدقة في المعاني والقوة في التركيب ما لا يدركه إلا المُتَبَحِّرُ في علومه، ويُعد هذا إعجازًا للقرآن الكريم، فالمتطلّع يفهم ما يحتاجه، والمتخصص يجد ما يكفيه ويشبع تطلعاته.

وكلما تأمل القارئ الكريم آية أو سورة يتجدد له التدبّر من الأسرار واللطائف ما لم يكن لديه من قبل ذلك، وكلما مرت أجيال وحدث تطور في العلوم والمعارف وجدنا أن القرآن يستوعبها بشكل جيد، ومطلع عليها عن طريق بعض الإشارات التي تدلّ على ذلك.

إنّ منهج القرآن إرشادي وتوعوي يقوم على دعوة الناس إلى المعرفة وتطوير الذات والعقول والانتفاع بما جاء فيه، وأيضاً يدعو للعيش مع الآيات التي تجد فيها بلاغة وفصاحة وقوة في تعابيرها، وحاوية من دقائق الإعجاز ما يبهر العقول، ويأخذ بالألباب، والشعور بالارتياح، وأُنس عند الوقوف على أي كلمة من كلماته المباركة، وأن تكرار النظر فيها تجد اللذة الكبيرة في تدبّر القرآن والتأمل في معانيه، ولأجل هذا كله ينبغي على القارئ الكريم الذي يريد الافادة من قرأته أن يراعي الأمور التالية :

أولاً : إذا وقفت أمام أي آية من آيات الكتاب الحكيم وخفي عليك إعجازها وبلاغتها وأسرارها؛ ينبغي أن تتمعن كثيرا في أسرارها، وينبغي أن لا يعجز عقلك في إدراك مفهومها ومكنونها، وبتكرار النظر والقراءة، أو سماعها من قارئ حسن الصوت، السبب في التدبّر والتأمل ومعرفة الأسرار المخفية فيها للإفادة منها في حياتنا اليومية.

ثانياً : أن الله تبارك وتعالى جعل في كتابه العزيز الحكيم ألواناً عديدة من الإسرار والألطاف الإلهية، فمنها ما يتعلق باللغة، ومنها ما يتعلق بالتركيب، ومنها ما يتعلق بالتشريع، ومنها ما يكون إعجازاً علمياً، ومنها ما يكون إعجازا كونياً، أو تاريخياً، أو أخلاقيا، أو غيرذلك...

كما أن الله سبحانه وتعالى قد وزّع المواهب بين الخلائق؛ فمنهم من يطرب لجوانب البلاغة والإعجاز اللفظي ويستنبطها وتروق له، ولذلك يشعر بتجاوب مع هذا النوع من الإعجاز، ومنهم من تكون اهتماماته علمية بحتة فهو يبحث عنها، ومنهم من تكون ميوله روحانية وعرفانية، فتجده يأنس حين يجد الله عز وجل في القرآن يخاطب عباده ويعرّفهم بنفسه مباشرة، ويخاطب رسله وأنبيائه، ويكشف للخلق حياتهم وسرهم ومصيرهم.

أيضاً جعل الله تبارك وتعالى القرآن منهلاً لتتزود منه الخلائق كُلها فيسعُهم، فإنّ كل إنسان يجد فيه بغيته وطلبته إذا كان طلبه حق؛ ولذلك فالواردات والخواطر الصحيحة على الذهن لابدّ أن توجد أصولها متضمنة في القرآن الكريم، لذا فهو ليس كتابا لجيل فحسب، بل هو كتاب الأمة كلها والتاريخ كله، فلم يحتوِ على معلومات موغلة في الغرابة، لئلا تكون فتنة لمن لم يكتشفها، ولا تزال كشوفات العلم ومستجداته تزيد القارئ منه فهماً وبصيرةً وغوصاً على إسراره بما لم يقع لأجيال سبقت.

وبما أن الإنسان قبل أن يؤتى ضعف في قواه وملكاته وقدراته كان كمال العلم البشري دعوة مخلصة إلى الإيمان بالله جل وعلا، وكان أئمة أهل البيت عليهم السلام يعتنون بالتدبر والفهم والغوص على أسرار القرآن خير من تزود منه، لتسير على علمهم الكثير من الناس إلى اللحظة هذه.

وكذلك تجد الكثير من العلماء صنفوا في التفسير كُلًّا حسب اختصاصه وعلمه، فمنهم من اعتنى بجانب لا يعتني به غيره، كما نجد البلاغة والإعجاز اللغوي واضح جداً في تفسير الكشاف للزمخشري، وكتب الجرجاني، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور. والميزان للعلامة الطباطبائي، ومنهم من يهتم بجانب الأحكام الفقهية، ويطيل النفس في آياتها كالقرطبي وابن العربي، ومنهم من يهتم بالإشارات الدقيقة الروحانية والعرفانية التي قدر طيب منها انتفع منها العلماء الروحانيين وطلبة العلوم الدينية المكتسبة كتفسير النفحات القرآنية للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

ومنهم من ذهب إلى جمع على جميع فنون علوم القرآن، من القراءة، والمعاني، والإعراب، والكلام على المتشابه، والجواب عن مطاعن الملحدين فيه، وأنواع المبطلين، كالمجبرة، والمشبهة والمجسمة وغيرهم، ككتاب التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي.

كما أهتم بعض العلماء المعاصرين بالإعجاز العلمي، وسبق إليه الأستاذ فريد وجدي، ثم الدكتور مصطفى محمود، والدكتور زغلول النجار، وحصل من بعضهم التكلّف في إقحام بعض المعاني، وربطها بالقرآن الكريم.

ثالثاً: أن من يتكلم اللغة العربية وهي لغته الأم يدرك الكثير من المعاني اللطيفة والجليلة بخلاف من تعلّمها وتكلّمها فإنه يفوته الكثير من صور التدبّر؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف: ٤٤)، وعلينا أن نشكر الله تعالى كثيراً على هذه النعمة الجليلة التي وهبها لنا، وجعلتنا نستدرك بها هذه المعاني التي قد تفوت على غيرنا.

رابعاً: أن في القرآن الكريم ألطافًا إلهيّة تقع المسرة في النفوس، وتطيب بها الأرواح، وتشرق بها القلوب، وتعجز الألسنة الإفصاح عنها، وأن القارئ اللبيب يستقبل هذه الموجات العالية من الأسرار والمشاهدات غير الراغب في تدوينها أو الحديث عنها؛ لأنّ ذلك تقطع حبل تسلسلها واتصالها مع الله عز وجل؛ ولأن اللغة الدارجة لا تستوعبها، وهذا ما حدث فعلا مع الأنبياء والأئمة الطاهرين عليهم السلام، ثم بعض العلماء الأجلاء والمؤمنين الراسخين في الإيمان والعقيدة.

فالقرآن الكريم هو أعظم أدلة الوجود والوحدانية، وعلى العامل به والمدافع عن الحقائق التي جاءت فيه أن يعمق صلته به؛ إذ ليس الإيمان معنى عقلياً صرفاً، بل هو حجة عقلية دامغة وضرورة قلبية وحياتية ومعرفية وفكرية قد يضعفها الجدل فيها، إلا ما دعت إليه الحاجة لتثبيت إيمان أو إقامة حجة أو رد شبهة عارضة.

لذا نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من المتمسكين بكتابه العزيز الحكيم، والمدافعين عنه بحسن تفهمه وتدبره، وأن يرحمنا بالقرآن ويجعله إماماً ونوراً وهدىً ورحمةً وحجةً يا رب العالمين.

أصول المباحث التّنموية في القرآن الكريم

أحمد الخالدي

يظن البعض ممن أكتسب ثقافته من مصادر خارج إطار الأديان أن ما تعلّمه من علوم صرفة هو في منطقة لايمكن للدين الوصول إليها، وأخص بالذكر الدين الإسلاميّ الذي هو خاتم الأديان والذي جاء بدستور شامل للحياتين الدنيا والآخرة وعالج مشاكل البشر بدقة متناهية تفوق التصور حتى وضع تشريعات تفصيلية إلى أقصى الحدود فوضع أحكامًا في مختلف تفاصيل الحياة بل حتى الأكثر خصوصية للبشر وهي الحياة الزوجية وما يتعلق بها، وبما أن ديناً كهذا ملمٌ بكل صغيرة وكبيرة في الحياة فهو -ولا شك- المصدر الأوثق في معرفة أساليب الحياة والأكثر أمناً وصحة ورفاهية واستقامة، بل أن هذا الدين أحتوى على ما لم يخطر ببال بشر في وقت تبليغ الرسالة الإسلامية وما بعدها بقرون كثيرة وإلى يومنا هذا حتى إذا قطع العلم شوطاً بعيداً في استكشافاته ووصل إلى صناعة آلات تمكّن البشر من رؤية ما يصعب رؤيته في أزمنة سابقة لبعد المسافة كالكواكب والنجوم والمجرات البعيدة أو لضآلة تصعب رؤيتها لعين الإنسان ما لم تتسلح بأجهزة تمكّنها من ذلك كجزيئات المادة البالغة الضآلة، تمكن العلم من الاقتراب إلى منطقة الدين من خلال الاكتشافات الكثيرة التي تنبَّأَ بها القرآن الكريم قبل أكثر من ١٤٠٠ عاما، وفي الأعوام الأخيرة وتحديدا بعد الحرب العالمية الثانية بدأت دول

العالم باستحداث قواعد علم جديد سمّي بعلم (التنمية البشرية) والذي بدأ مفهومه يتَّضح عقيب انتهاء الحرب العالمية الثانية وخروج البلدان التي شاركت في الحرب مصدومة من الدمار البشري والاقتصادي الهائل وخاصة الدول التي خسرت الحرب فبدأ مفهوم (التنمية الاقتصادية) بالتطور وواكبه ظهور مفهوم (التنمية البشرية) لسرعة إنجاز التنمية لتحقيق سرعة الخروج من النفق المظلم والدمار الشامل الذي لحق بتلك البلاد بسبب الحروب ومنذ ذلك ودول العالم تنتهج نهجاً تنموياً للخروج بأقصى فائدة من الامكانات والموارد الطبيعية والبشرية المتوفرة لديها وشمل هذا المفهوم كل القطاعات الإنسانيّة الاداريّة والاقتصاديّة والسياسيّة وغيرها من القطاعات الأخرى، وقد وصلت البشرية إلى قناعة أن ما وصلوا إليه ما هو إلّا نتاج الفكر الإنسانيّ المُجرَّد، ولم ينتبهوا إلى أن قواعد هذا العلموأسسه مبثوثة في كل الكتب السماوية وبالخصوص القرآن الكريم الذي تعهَّد اللهُ سبحانه وتعالى بحفظه من الزيف والتحريف، وبجهد بسيط يظهر أنّ الخالقَ الحكيم قد أشار إلى أصل محوري في علم التنمية البشرية وهو ما يتعلّق بالنفس البشرية وجعلها السبب الأوّل والأوحد في عملية التغيير على جميع المستويات المادية والمعنوية من خلال تزويد النفس البشرية بالطاقات الكامنة التي بإمكانهاأن تصل إلى مستويات متقدمة من الكمال الإنساني فقال عز وجل في سورة الشمس من (الآية ٧ إلى الآية ١٠): ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، وفي هذه الآيات بيان أن الله هو الذي أودع في النفس البشرية هذه القوى العظيمة وهذه الامكانيات والقابليات الكبيرة والتي بها يستطيع أن يتدرَّج في مراتب الكمال على المستويين المادي الجسدي والمعنوي الروحي وأشار سبحانه وتعالى أن بإمكان هذه القوى أن تعمل لصالح خير الإنسان أو تعمل من أجل انحطاطه وتسافله في هاوية الشر حسب توجه الإنسان وارادته للصلاح والإصلاح أو الفساد والإفساد كما ورد في الآيتين (٩-١٠) سابقتي الذكر.

ثم ربط سبحانه وتعالى البيئة الخارجية والواقع الذي يعيش فيه الإنسان بالبيئة والواقع الداخلي الذي يرسم ملامحه الإنسان نفسه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد-١٣)، و(ما بأنفسهم) في هذه الآية هي نفس تلك القوى والامكانات التي مررنا على ذكرها والتي هي محور كل مواضيع التنمية البشرية، وهذه النفس هي رأس المال الأكبر الذي يراهن المختصون بالتنمية البشرية على أنه البوتقة التي تتصهر فيها كل المهارات النفسية والأخلاقية التي من شأنها أن ترسم خطوطاً عامة للشخصية الإنسانية والتي هي المركب الصعب التي من يمتلك زمامها يحوز خير الدنيا إنْ كان من الماديين ويحوز خير الدنيا والآخرة إنْ كان من المتدينين المؤمنين، وقد ورد في الانجيل هذه الاية (اعرف نفسك أيها الإنسان تعرف ربك) وهو مطابق تماماً لما ورد في سنة نبينا الكريم ﷺ: (أَعْرَفُكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفُكُمْ بِرَبِّه) وفي قول وصيه الكريم عليه السلام: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّه)،فإذا ترتَّبت معرفة الرب عز وجل على معرفة النفس فقد تحقق المطلوب وخطا الإنسان أوّلَ خطواته بإتجاه الدين والإيمان وهذا ما نجده في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: (أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ) وهذه الكلمة من خطبة له عليه السلام في نهج البلاغة يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم عليه السلام .. وإذا كانت مباحث التنمية البشرية تعتني بما حققه الإنسان على مستويات المادة وبما سيحققه لاحقاً في دار الدنيا فقد سبق القرآنُ تلكَ المباحث بدائرة أوسع وبنطاق أشمل حيث كانت مباحث القرآن الكريم تتطرق إلى حياة الإنسان في عالم ماقبل الدنيا ثم مجيئه إلى هذه الدنيا وحياته فيها ثم بعد ذلك يخبرنا القرآن بما سوف يمر به الإنسان في عالم البرزخ وعالم القيامة ومابعد القيامة من خلود إما في درجات نعيم الجنة وإما في دركات عذاب السعير،أي أن القرآن أحاط بالاسئلة الثلاثة المهمة (من أين؟في أين؟ والى أين؟) بينما لم تستطع مباحث التنمية البشرية أن تخرج عن دائرة (في أين؟)

نسأل الله أن تكون هذه السطور مقدمة موفقة لما سنتناوله من أصول علمية قرانية لمباحث ومواضيع التنمية البشرية ..

المستوى الدّلالي في القرآن الكريم

الحلقة الأولى
زهراء الحسيني

عُني اللغويون العرب بالمعنى عناية مؤكّدة، فالمعنى هو الأساس في أية دراسة لغوية جادة، فكل دراسة في أيِّ فرع من فروع اللغة إنّما تهدف إلى فهم المعنى وتحديده.

وقد شهد عصر الدّراسات اللغوية وتطورها، التي أصبح للمعنى مستوى من مستويات التّحليل اللغوي أُطلق عليه (المستوى الدّلالي)، وبتوسّع العلوم وفروعها، أصبح لهذا المستوى علم مختص به أُطلق عليه اسم (علم الدّلالة) الذي هو من أوسع علوم اللغة وأدقها.

فالدّلالة: هي البحر الذي تصب فيه جميع فروع الدّراسات اللغوية من صوت وصرف ونحو، وقد استطاعت مناهج هذا العلم أن تزيل الحدود الفاصلة بين كثير من العلوم والمعارف، مما دفع بالكثير إلى إتباع أفكار العرب القدماء والمحدثين وملاحظاتهم بقدر المستطاع في أبحاثهم الدلالية، وأن يتناولوا سورًا من القرآن الكريم، وما ورد من تطور دلالي للألفاظ على هذه السّور المباركة.

لذا سأتناول في هذه الحلقات -التي زادتني حُبًّا وطموحًا ومضيًا في الكتابة والاستقرار الفكري- والعلاقة الوثيقة بين اللفظ والمعنى من جهة، وتطور هذه الألفاظ واكتسابها معانٍ جديدة من جهة أخرى. وفي محاولة لمعرفة المنظومة الفكرية والمعرفية والدّلالية في دراسة التّطور الدّلالي في عصرين متوالين هما العصر الجاهلي أي ما قبل الإسلام، وفي العصر الإسلامي الجديد لذا اعتمدت في دراستي هذه على كتب التّفاسير والمعجمات اللغوية الكثيرة والمتنوعة في مجال اللغة كـ(لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس في جواهر القاموس للزبيدي، وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وتفسير ابن كثير، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لناصر مكارم الشّيرازي، وتفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور)، وغيرها من التّفاسير المعتبرة لدى اللغويين.

وأخذت أيضاً من كتب الدّراسات القرآنية المختلفة التي تناولت المباحث الدّلالية في هذا المجال، ككتاب أساس البلاغة للزمخشري، وكتاب تهذيب اللغة للأزهري وغيرهما.

وسيتم في الحلقة الأولى تناول المفاهيم التي وردت بها كلمة الدلالة وما يراد بها، ودراستها من خلال ثلاثة جوانب تحمل أكثر من معنى دلالي وهي:

الجانب الأول: لفظ الدلالة في القرآن الكريم:

أورد القرآن الكريم صيغة (دل) بمشتقاتها في ثمانية مواضع وهي؛ (الأعراف-٢٢، وطه-٤٠، ١٢٠، والفرقان-٤٥، والقصص-١٢، وسبأ-١٤،٧، والصف-١٠)، تشترك في إظهار مفهوم الصيغة، وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريداً أم حسًّا.

ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال وطرف مدلول عليه. قال

تعالى في سورة الأعراف آية (٢٢): (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُور)، حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه أيّ أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله تعالى عنها، فإشارة الشيطان دال، والمفهوم الذي أستقر في ذهن آدم وزوجه هو المدلول.

ويشير الله عز وجل في سورة القصص آية(١٢)، حكاية عن قصة موسى عليه السلام إلى المعنى ذاته: (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ). وكذلك ورد في سورة طه آية(١٢٠) حكاية عن إبليس عليه اللعنة والعذاب:(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى). فالآيتان السابقتان تشيران إلى الفعل الدلالي الذي دل على وجود باث يحمل رسالة دلالية، ومتقبل يتلقّاها ويستوعبها.

كما ورد في قوله تعالى في سورة الفرقان آية(٤٥):(أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا). فتبرز هنا العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول، فلولا الشمس ما عُرف الظل، فالشمس تدل على وجود الظل، فكلمة (دليلاً) هي بمعنى دالة؛ لأن وظيفة الشمس هي إظهار الظل. وهذه هي الدلالة بعينها فالشمس في هذه الآية هي الدال، والظل هو المدلول عليه، وما تقوم به الشمس من دور حتى تظهر الظل (المدلول). ودلت الأرضة التي أكلت عصا سليمان عليه السلام حتّى خرَّ ميتًا في قوله تعالى في سورة سبأ آية(١٤)(فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) فتعيّن الآية الشّريفة طرفي الفعل الدّلالي، فالدابة وأكلها العصا (دال)، وهيأة سليمان عليه السلام وهو ميت (مدلول). فالدابة قد أظهرت ما كان خافياً وأعلمت الآخرين ما لم يعلموه من قبل حتى صار موت سليمان عليه السلام واضحاً، ووظيفة الإعلام هي الدلالة في حد ذاتها،(الكشاف : الزمخشري : ج ٥- ٦٢) وكذلك في السورة السابقة نفسها آية(٧) ورد قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) فالآية تبيّن إطار الفعل الدلالي، عناصره الدال، والمدلول، والرسالة الدلالية.

وإلى المفهوم اللغوي ذاته يشير الله عز وجل على لسان أخت موسى عليه السلام في سورة طه آية(٤٠)(إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى). وفي قول الله تعالى من سورة الصف آية(١٠) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) وهاتان الآيتان السابقتان التي ورد فيها ذكر صيغ (دلّ) المختلفة تشترك في تعيين الأصل اللغوي لهذا اللفظ الدلالي. فإذا كان معنى (دل) في القرآن يعني الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز، فإن المصطلح العلمي الدلالي الحديث لا يخرج عن هذه المعاني إلا بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي تكفل التواصل بين أهل اللغة الواحدة (اللسانيات واللغة العربية : عبد القادر الفاسي الفهري : ٣٧٠).

محمد باقر ميثم

أحد ورود حديقة القرآن الكريم يسكن في محافظة كربلاء المقدسة (حي السلام) من مواليد عام ٢٠٠٤م وهو في الصف السادس الابتدائي وحافظ لـ(٧) أجزاء من كتاب الله العزيز، تتلمذ في معهد القرآن الكريم على يدِ الأستاذ (نبيل حاكم مهدي) غايته من حفظه لكلام الله (جل وعلا) أن يُنير القرآن الكريم طريقه نحو الهداية والصلاح وخدمة الدين والمجتمع، والده كان له خير عون في الحفظ فقد كان يسمع له ويتابعه في ذلك، طموحه ان يحفظ القرآن بجميع أجزائِه وأن يصبح قارئًا معروفًا بين القرّاء الكبار، تمسّكه بالقرآن ساعده على تحسّن ذاكرته مما انعكس ايجاباً على وضعه الدراسي فأصبح مميزا جداً، كما انه بسيط وهادئ ومحبوب أين ماحل.

هذه المخطوطة إحدى أعمال الخطاط محمد ياسين الحسني

معهد القرآن الكريم التابع للعتبة العباسية المقدسة

مهرجان أبي الفضل عليه السلام القرآنيّ الدوليّ الأوّل

أطلق معهد القرآن الكريم العديد من المشاريع والفعاليات القرآنية الكبيرة والتي كانت تهدف بمجملها إلى خلق جيل قرآني مميز يعمل بهدي الثقلين قرآن وعترة طاهرة ومن تلك المشاريع المميزة مهرجان أبي الفضل (عليه السلام) القرآنيّ الدوليّ الأوّل والذي أقامه معهد القرآن الكريم فقد استمر مدة ثلاثة أيام بمشاركة عشر دول إسلامية هي (مصر- لبنان- السعودية – الكويت –البحرين –السودان- إيران- أفغانستان- طاجكستان –غانا) ، مضافاً إلى شخصيات دينية ومختصين بالشأن القرآنيّ، ومدراء لمؤسسات قرآنيّة من داخل العراق وخارجه.

إمتاز هذا المهرجان بعدد من الفقرات المميزة نذكر منها:

أن هذا المهرجان حمل في طياته دعوى لعمل قرآنيّ تكامليّ موحد يصنع تغييراً كبيراً في الساحة القرآنيّة العراقيّة كما دعى إلى تواصل أكبر بين المؤسسات القرآنيّة داخل العراق وخارجه خدمة للقرآن الكريم فتعميق الروابط وتقريب التّوجهات لتقوية المنظومة القرآنيّة في العراق والبلدان الإسلامية كان هدفاً رئيسياً ومطلبًا أساسيًّا للمهرجان.

كما تميز المهرجان بأنه لم يكن اجترارا للمهرجانات الأخرى، وإنما أوجد مَشاهدًا قرآنيّة جديدة ومبتكرة،

ومن تلك المشاهد والصّور مؤتمر المؤسسات القرآنيّة الإسلاميّة والذي يقام لأول مرة حيث أنه مثّل دعوة عملية للجلوس ورصد المشاكل

والعقبات التي تواجهها الساحة القرآنية ومحاولة الخروج بحلول وتوصيات تعمل على التّقليل من خطر تلك العقبات والمضي قدماً بالعمل القرآنيّ المبارك.

كما ومما تميز به المهرجان مسابقة التلاوة الخاصة بالبراعم دون (١٦) عاما فقد مثلت المسابقة فرصة كبيرة للناشئة في التّنافس مع أقرانهم ومن هم بمستواهم العمري ولهذا الأمر أهمية بالغة كونه يعطيهم فرصة أكبر ويخلق عندهم الدافع الأكبر ويمنحهم الإستعداد النفسي لبذل المزيد من الجهود في مشوار التلاوة وصولاً إلى المشاركة في المحافل والمسابقات الدولية.

كذلك تميز المهرجان بندوة البحوث حول أبي الفضل (عليه السلام) والتي شارك فيها عدد من كبار الباحثين وجرى خلالها إستعراض بعض المواقف الخالدة لقمر العشيرة أبي الفضل العبّاس (عليه السلام) ودوره البطولي في الدفاع عن الثقلين القرآن والعترة.

وكل ما مضى هو تعريف بسيط بالمهرجان وفعالياته المختلفة فقد ضم العديد من الفعاليات القرآنية الأخرى مثل الأماسي والمحافل فضلاً عن ما أوجده من تواصل وتعارف بين مختلف المؤسسات القرآنيّة في العراق وخارجه.

لأجل ثقافة قرآنية أصيلة مبنية على منهج الثقلين القرآن الكريم والعترة الطاهرة كما وصى النبي الأعظم ﷺ كي لا نضل ولا نزل، يعلن مركز طبع وتفسير وعلوم القران الكريم في العتبة العباسية المقدسة عن مسابقة لتأليف كتاب وفق المحاور التالية :

١. أثر حديث الثقلين الشريف في تفسير القرآن الكريم.

٢. رواية حفص عن عاصم أسباب اشتهارها وموقف العترة الطاهرة منها..

٣. بيان الآثار السلبية لتفسير القرآن بعيدا عن حديث العترة الطاهرة.

٤. دراسة مقارنة للتفاسير التي اعتمد أصحابها على منهج الثقلين من حيث قربها وبعدها من المنهج.

٥- القراءات القرآنية أسباب نشوءها وأثرها على فهم القرآن الكريم.

٦- رسم المصحف في القرن الهجري الأول.

شروط المسابقة :

١. يشترط في الكتاب المقدّم للمسابقة أن يكون غير منشور، ولم يسبق نشره أو أي جزء منه داخل العراق أو خارجه.

٢. أن يكون انطباق العنوان على المعنون وعدم الخروج عن العنوان.

٣. أن تكون مادة الكتاب من القرآن الكريم والعترة الطاهرة فقط (ونقصد بالعترة الطاهرة الإثني عشر معصوما عليهم السلام).

٤. أن لا يقل الكتاب عن (١٥٠) صفحة وأن يكون منضداً بخط (Simplified Arabic) وبحجم (١٤) والهامش بحجم (١٢).

٥. أن يتبع مؤلف الكتاب المنهجية العلمية المتعارف عليها في كتابة الكتب والبحوث.

٦. أن ترقّم الهوامش ترقيماً متسلسلا مع كل صفحة وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق ، والإشارة إلى : اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة، عند تكرار استعماله.

٧. يزود الكتاب بقائمة المصادر والمراجع في آخره ويراعى في إعدادها الترتيب الألف بائي بأسماء الكتب.

٨. أن يزوّد الكتاب بقائمة المحتويات والمواضيع (الفهرست).

٩. يقدّم الكتاب مطبوعاً على ورق (A4) مع قرص (CD) إلى مقر مركز طبع وتفسير وعلوم القرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة، مبنى معهد القرآن الكريم مقابل باب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

١٠. إرفاق نسخة من السيرة الذاتية للكاتب وصورة شخصية مع العنوان ورقم الهاتف أو البريد الإلكتروني.

١١. تقييم وصلاحية الكتاب للفوز يتم من خلال لجنة خاصة بمركز طبع وتفسير وعلوم القرآن الكريم.

١٢. يمنح الفائز الأول جائزة قدرها (٨,٠٠٠,٠٠٠ دينار - ثمانية ملايين دينار)، ويمنح الفائز الثاني جائزة قدرها (٥,٠٠٠,٠٠٠ دينار - خمسة ملايين دينار)، ويمنح الفائز الثالث جائزة قدرها (٣,٠٠٠,٠٠٠ دينار - ثلاثة ملايين دينار).

١٣. يحقّ للعتبة العباسية المقدسة طبع المؤلّف الفائز مع الاحتفاظ بحقوق الطبع كاملة للعتبة المقدسة.

١٤. العتبة العباسية المقدسة غير مسؤولة عن إعادة الكتب غير الفائزة إلى أصحابها.

١٥. آخر موعد لاستلام البحوث هو يوم الخميس (٢٠١٦/٥/١٢ م).

لمزيد من المعلومات يمكنكم مراجعة مركز طبع وتفسير وعلوم القرآن في معهد القرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة مقابل باب الإمام موسى بن جعفر A :

البريد الإلكتروني :

m.t.t.q313@gmail.com

أو الإتصال على رقم التالي :

٠٧٦٠٢٣٢٣٧٣٣